

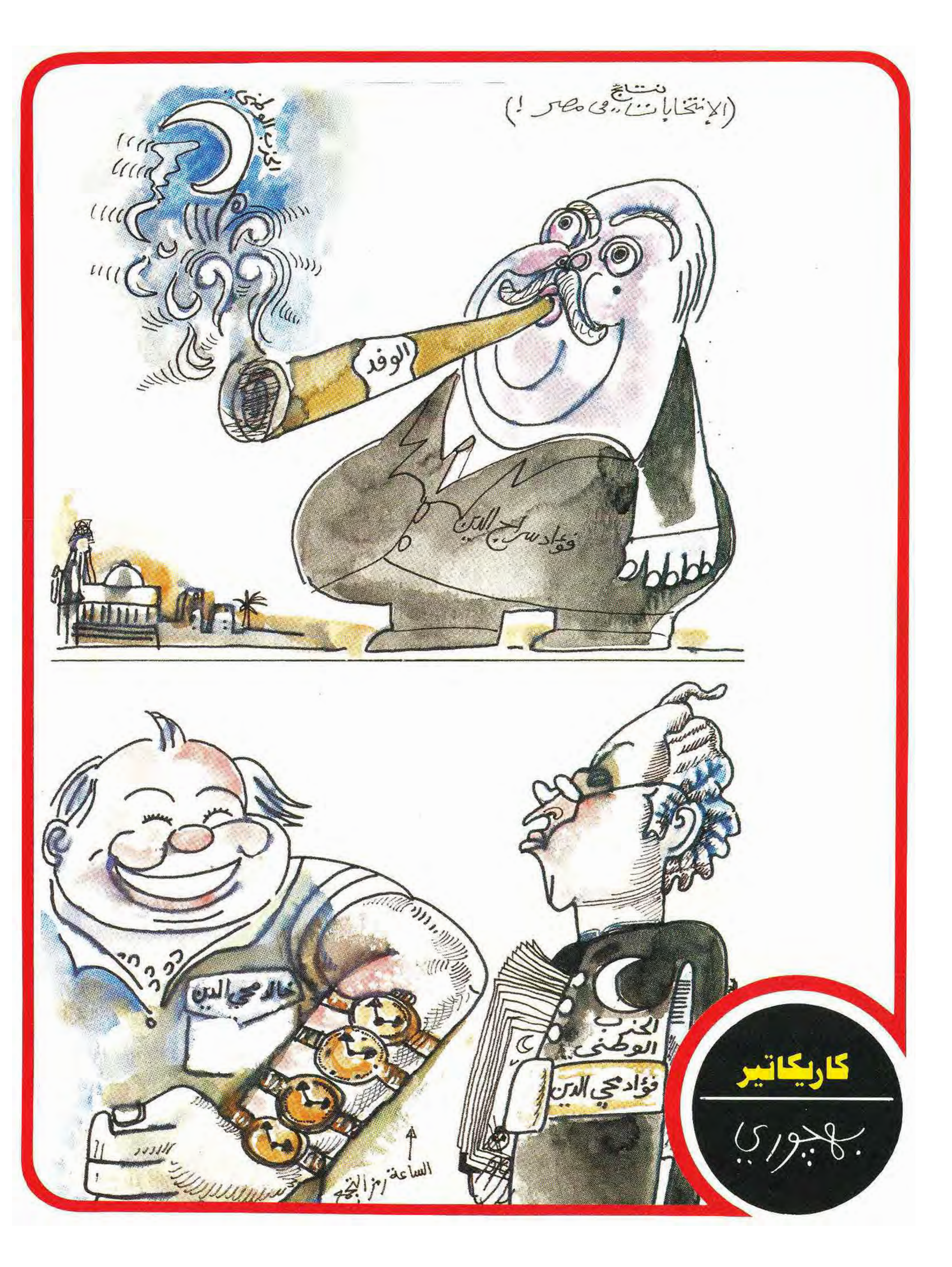


رحلة العذاب تبدأ
من محطة فريد ريش شتراسه
وتنتهي بـ.. التسفير!

السنة الثانية ● العدد ٥٦ ● الاثنين ● ٤ حزيران ١٩٨٤. AT-TALIA AL-ARABIA N° 56-Lundi 4 Juin 1984

جزيرة خرج

المصيدة


(نتائج الإنتخابات في مصر !)
الحزب الوطني
الوفد
فؤاد سراج الدين
خالد محي الدين
الساعة رمز التجمع
الحزب الوطني
فؤاد محي الدين
كاريكاتير
بهجوري

N° 56 — Lundi 4 Juin 1984 السنة الثانية • العدد ٥٦ • الاثنين ٤ حزيران ١٩٨٤

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

الطليعة العربية

AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

من اسرة التحرير

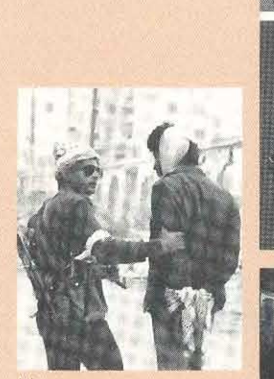
مع وصول هذا العدد من «الطليعة العربية» الى ايدي القراء، يكون شهر رمضان المبارك الذي تتجلى فيه قيم التسامح والاخاء والتعبد ومراجعة الذات قد بدأ. ومعها ايضا، قد يكون الهجوم الذي يعدّه حكام طهران منذ شهور ضد العراق، قد بدأ كذلك. بعد ان تناقلت وكالات الانباء مجموعة من الاخبار التي تؤكد اصرار النظام الحاكم في طهران، على القيام بشن هجوم جديد على الجناح الشرقي للوطن العربي، متناسين عن عمد واصرار، ان رمضان من الاشهر الحرم التي منع الاسلام التحارب فيها، وهم على يقين بـانهم لن يحصدوا سوى الخيبـة والمرارة والخـذلان ومئات الالـوف من القتلى كما حصدوا ذلـك في هجومـاتهم السالفة. ذلك لان جيش العراق يقف بالمرصاد لاية نية مبيتـة ضد ارضـه وشعبه. واذا كـان حكام ايـران يعلنون على الملأ، انما هم يحكمون باسم الدين، فان مجرد اعلانهم عن نية الهجوم في هذا الشهر المبارك، ينبىء عن خلاف ما يدّعون، وهم على يقين بان الآلاف من ابناء الشعوب الايـرانية المغلـوبة عـلى امرهـا، سيسقطون قتلى وجرحى امام نار العراقيـين التي لا تهـدأ ولن تهـدأ حتى يعـود «المـلالي» الى رشـدهم، ويذعنون لصوت الحق.

ان المسلمين الذي يعيشون لحظات التجلي الروحي في هذه الايام الفضيلة، في شرقي الارض ومغربها، انما يحدوهم الامل الكبـير الى ان يرعـوي حكام طهران ويقون الناس شـرور دعاواهم، ويهتـدون الى سواء السبيـل، ويرحمـون شعوب ايـران التي تعاني من ويـلات الحرب ومن دمـارها. غـير ان هؤلاء الحكام الطامحين في تحقيق احلام اسلافهم، قد صموا آذانهم امام صرخـة الحق ولم يعودوا يستسيغـون سوى صوت شيطانهم الاكبر الذي علمهم السحر.

ان «الطليعة العربية» اذ تهنىء العرب والمسلمين بحلول شهر رمضان الكريم، ليحدوها الامل الكبير، في ان تتحقق للمسلمين المعاني السامية لرمضان، هذه المعـاني الجليلة التي تقـوم عـلى مبـادىء الاخـوة والتسامح والتكاتف مع ذوي الحق وردع الباغين.. □


٦


١٨


١٤


٢٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

إغراق في التفاؤل أم قراءة في كتاب مفتوح؟

قد نبدو في «الطليعة العربية» متفائلين بالمستقبل العربي اكثر مما يجب. وقد يبدو تفاؤلنا، بالنسبة للبعض، ضربا من الاحلام الرومانتيكية الزاهية التي يطرد جمالها بشاعة الواقع. وقد نبدو، للبعض الآخر، اننا سُذَّج لا نعرف اسرار السياسات الكبرى، ولا نفهم كُنْه المخططات الدولية. أو أننا «حنابلة» نحمل ايماننا ونسير به في اتجاه مستقيم، ولا نلتفت ذات اليمين او ذات اليسار.

ونعترف، اننا نقف في احيان كثيرة لنُسائل أنفسنا، عمّا اذا كنا مفرطين في هذا التفاؤل، ونحن نرى علائم التردي والتخاذل العربيَّين تحيط بنا، والمنابر التي «تنظّر» لها تتزايد، من حولنا، وتقوى يوما بعد آخر.

ونعترف أيضا، انّنا إثْر كل مُساءلة للنفس، نخرج اكثر تفاؤلا، واقوى ايمانا بالمستقبل، وبأن صوتنا سوف يعلو اصوات هذه المنابر كلّها، ما دام يُعبِّر عمّا يجول في خواطر الجماهير العريضة، ويعكس ما يتفاعل في ضمائرها، وان كانت متهيّبة من اظهاره، لتناقض وتعارض، ما تراه حولها من اقوال البعض وافعالهم.



قلنا هذا الكلام، او ما يشابهه في الاعداد الاولى من «الطليعة العربية» قبل ما يزيد قليلا عن العام. وكان مبعث الامل في نفوسنا، عندها، مؤشرين اثنين هما:

اولا - صمود العراق واستعصاؤه على الهزيمة امام الهجمة العنصرية المتخلفة، القادمة من ايران والمتحالفة مع الصهيونية، وخونة الامة العربية.

ثانيا - صمود المقاومة الفلسطينية، واستعصاؤها على الاندثار والتفكك امام الهجمة الصهيونية الشرسة عليها، في لبنان، صيف العام ١٩٨٢. وبعد ذلك امام مؤامرات وهجمات حكام دمشق وطرابلس في العام ١٩٨٣، بتعاون وثيق مع حكام طهران، في اطار التحالف المشبوه نفسه الذي يتعرض له العراق.

اما الآن، فقد برز مؤشر ثالث، يدعم هذا التفاؤل ويعمّقه، وقد جاء من مصر. ونعني بهذا المؤشر الانتخابات النيابية التي جرت فيها الاسبوع الماضي.

فهذه الانتخابات، التي نكتب عنها قبل ظهور نتائجها تعني بالنسبة لنا - رغم كل ما قيل عنها، وكل ما رافقها من ملاحظات او انتقادات، سواء فيما يتعلق بالتشريع الذي تمّت بموجبه، او فيما يتعلق بالممارسات التي برزت اثناء اجرائها - بداية لمرحلة من الديمقراطية الحقة، سوف تنمو وتزدهر ليس في مصر وحدها، بل في جميع اقطار الوطن العربي، الذي لم تعرفها بعض اجزائه، على الاطلاق. بينما شوّهت ومُسخَتْ، وما تزال، في اجزاء اخرى منه. ذلك ان لمصر، بما تمثّله من ثقل ثقافي وحضاري، تأثير كبير على الوطن العربي، وعلى الحياة العربية باسرها، سلبا او ايجابا.

واذا كان لهذه التجربة التي عاشتها مصر في الاسبوع الماضي، والشهور القليلة التي سبقت عملية الانتخابات، بعد الجوانب المظلمة التي تجلت في المهاترات، واعمال العنف التي جرت هنا او هناك، وتدخل السلطات ـ اذا صح ذلك ـ لصالح مرشحي الحزب الحاكم، وعدم افساح المجال امام المستقلين لخوض الانتخابات، او اتباع نظام القائمة النسبية، او الى ما غير ذلك. فان لها جوانب عديدة مشرقة. أولها انها أتاحت للمواطن حرية اختيار ممثليه من بين مجموعات متباينة في آرائها ومواقفها السياسية، بدل ان يفرض عليه نوع واحد من المرشحين، حتى ولو كان هذا النوع هو الافضل. وثاني هذه الجوانب المشرقة من الانتخابات، انها عكست تمسك المواطن المصري بعروبته، وبثورة ٢٣ يوليو، وكذلك برفضه لاتفاقات كامب ديفيد التي أبعدته عن مناخه العربي. وقد ظهر ذلك كله جليا، بشكل او بآخر، في برامج الاحزاب المتنافسة، وتصريحات زعمائها الذين حرصوا على الاشارة الى هذه الامور، تصريحا او تلميحا، ارضاء للمواطن وطمعا في كسب صوته. وثالث هذه الجوانب المشرقة، هو ما شهدته الصحافة المصرية، في الفترة الاخيرة، الرسمية منها او صحافة الاحزاب المعارضة، من حرية في التعبير، وجرأة في مناقشة العديد من القضايا الاساسية في حياة المواطنين، كمسألة العلمانية، والولاء للثورة، والاصلاح الزراعي، والارتباط بالاجنبي، وانتقاد كبار المسؤولين.. وغيرها من الامور التي كانت في عداد المحرمات.

ورابع هذه الجوانب المشرقة في عملية الانتخابات المصرية، بل اهمها على الاطلاق، هو التوجه الجاد من قبل الرئيس مبارك لتحقيقها، حتى ولو اصاب هذا التوجه بعض الخطأ، او انه لم يعجب البعض. ولا شك ان هذه التجربة التي عاشتها مصر بعد سنوات طويلة من غياب الديمقراطية، سوف تبرز العديد من العيوب التي رافقتها، كما انها، في الوقت ذاته سوف تعمق الكثير من المعاني والقيم الديمقراطية، وتعيد الحرارة الى الحياة السياسية في مصر.

قد لا يكون مجلس الشعب الذي تم انتخابه هو الافضل بالنسبة لمصر. وقد لا يكون النواب الذين فازوا في الانتخابات هم المعبرون الحقيقيون عن طموحات الجماهير المصرية بالكامل. وقد لا تكون الانتخابات قد جرت بالنزاهة والحيادية المطلوبة. ولكن هذه العملية، قطعا، افضل من اية عملية سبقتها. واملنا ان تكون مجرد خطوة اولى على الطريق الديمقراطي السليم، ليتعزز تفاؤلنا بالمستقبل العربي.

واذا كانت الانتخابات المصرية، التي تمت للمرة الاولى بعد غياب السادات، تدفعنا للتفاؤل بانها ستكون، اضافة الى تاثيرها في الحياة العربية، خطوة كبيرة وواسعة على طريق العودة بمصر عن خط سير السادات، فان ثمة تجربة ديمقراطية اخرى تلوح امامنا، سوف يكون لها طعم مختلف ومعنى آخر. تلك هي انتخابات المجلس الوطني التي ستجرى في العراق بعد بضعة شهور. واهمية هذه التجربة، في انها سوف تتم في وقت يخوض فيه العراق حربا منذ اربع سنوات. وابرز ما يعنيه ذلك، ان العراق الذي عاش تجربته الديمقراطية الاولى في الدورة السابقة للمجلس الوطني، لم يتخذ من استمرار الحرب ضده ذريعة لتأجيل الانتخابات وتمديد الدورة الاولى للمجلس الوطني، بل قرر اجراء الانتخابات في موعدها المحدد، وبتصميم اقوى على اتاحة كافة الفرص امام المواطن العراقي لانتخاب ممثله في المجلس الوطني بكامل الحرية. فالانسان الذي دافع عن كرامة وطنه بمنتهى الشجاعة والتضحية طوال اربع سنوات، وما زال مستعدا للدفاع عنها مهما طالت الحرب، لا يجوز ان يحرم من هذا الحق الاساسي باسم الحرب. والذي يحارب ويبذل دمه، لا يُجامِل، وبالتالي فان اختياره سوف يكون هو الاختيار الافضل والاسلم... لانه خيار الدم.

ومع انتخابات مصر، وانتظار انتخابات العراق، وازدياد الامل في انتشار المناخ الديمقراطي السليم في باقي اقطار وطننا العربي، فاننا نرى الثورة الفلسطينية وقد تجاوزت محنتها الكبرى التي تمثلت في محاولة شق حركة فتح، العمود الفقري للثورة الفلسطينية. كما اننا نرى العراق وقد فرض حصارا قويا على صادرات ايران من النفط بغية حرمانها من الاستمرار في جني ثمار النفط، الذي هو من حق شعوب ايران، للاستمرار في عدوانها عليه. فاثبت القدرة والكفاءة في البحر بعد ان اثبتها بجدارة في البر. مما يجعلنا نتفاءل بقرب انتهاء هذه الحرب التي اثيرت ليس بقصد عرقلة نمو العراق وعدم تمكينه من امتلاك ما يطمح الى امتلاكه من قوة، بل الى انهائه. ومعها نترقب حدوث الهجوم الايراني الذي كثر الكلام عنه ضد العراق، والذي تشير العديد من المؤشرات الى ان حكام ايران المهووسين سوف يشنونه مع مطلع شهر رمضان المبارك. هذا الهجوم الذي سيكون سحقه، باذن الله، على ايدي العراقيين الاشاوس، متوافقا مع احكام الحصار على جزيرة خرج والموانىء الايرانية الاخرى، البداية الحقيقية لنهاية هذه الحرب الاجرامية التي ما زالت قوى الشر تؤججها لتحقيق مصالحها الدنيئة.

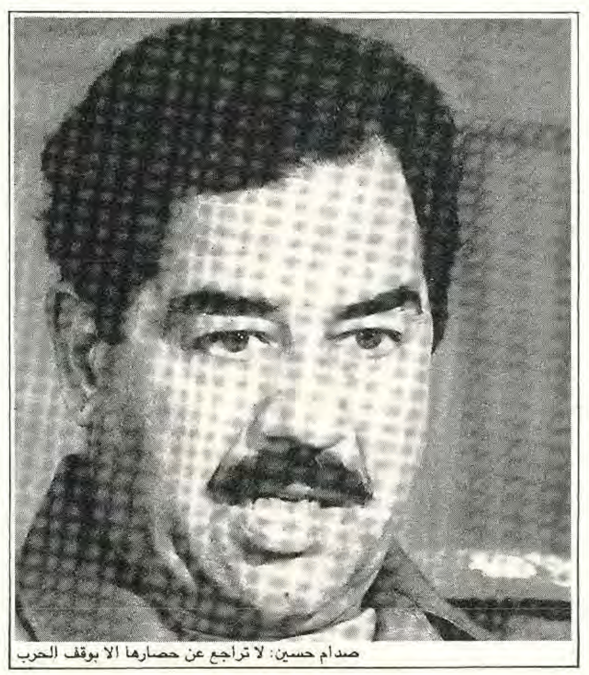


فهل نكون بعد ذلك كله مفرطين في التفاؤل.. ام اننا نقرأ المستقبل العربي في كتاب مفتوح امامنا... عمِيَ الكثيرون عن رؤية حروفه؟؟□

رئيس التحرير

جزيرة خرج: المصيدة

موقف العراق اذا لم توقف الحرب: فك الحصار لن يتم الاّ بعد تدمير الجزيرة



صدام حسين: لا تراجع عن حصارها الا بوقف الحرب

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

اذا كان هناك محصلة نهائية لمجمل تطورات الاحداث في مسار الحرب العراقية ـ الايرانية التي شهدت تصعيداً كبيراً وملموساً في عمق الخليج العربي وتردد صداها في طول العـالم خلال الاسابيع الثلاثة الاخيرة، فهي ان العراق بات الطرف الرئيسي الذي يمسك بأغلب خيوط الصراع، ويمتلك قرار وتفصيلات وضع ترتيبات نهاية هذه الحرب كما خطط لها. هذا القول لا يعني ان القيادة العراقية قد اغفلت واقـع ومستجدات التـأثيـرات الاقليميـة والـدوليـة، وانمـا بـالعكس قـد وظفت مثـل هـذه التأثيرات لصالح قرارها بحسم الحـرب وبمجابهـة البعض منها والتي تحاول ان تحرف هذا القرار ولو بزاوية مائلة قليلة عن هدفها الستراتيجي الأخير.

هذه الثقة التي انعكست بشدة على رجل الشارع هنا واصبحت حديث الجميع بما يعززها من تحليلات وتطورات آنية ازدادت بشكـل مطلق عقب الحديث الخطير للرئيس صدام حسين في الاسبوع الأخير من الشهـر الماضي خـلال تقليده مجمـوعة من الضبـاط والجنود العراقيين انواط الشجاعة، لما يحمله كلام الرئيس من معان لدى العراقيين.

حديث الرئيس صـدام حسين اتسم بـالصراحـة والقوة والعنفوان دون الخشيـة من كشف الأوراق التي اصبحت في حـوزة العراق فهـو قد اعلن بكـل وضـوح ان القيادة العـراقية لن تتـراجع عن خطـة احكام الصراع على جزيرة خرج وضـرب اي ناقلـة ضمن المنطقة المحظورة مهما تعالت الاصوات ومهما تعددت المحاولات، وكان يعني بذلـك الضغوط التي يمكن ان يتصور البعض ان يمارسها ضد العراق او محاولات القرصنة الايرانية بضرب السفن المارة عبر الخليج العربي التي يتصور الايرانيـون من ورائها امكـانية ان يخفف العـراق من حصـاره للموانـىء الايرانية ومصب التحميل الرئيسي في جزيرة خـرج ومهما كانت نتائج هذه القرصنة.

فك الحصار بعد تدمير الجزيرة

الـرئيس صدام حسـين ذهب الى ابعد من هـذا، فعندما اشار الى ان العراق قد اعطى الجميع ما يكفي من الفرص لاحلال السلام وبعدما استنفذت القيادة السياسية كل الوسـائل الـلازمة لتـرعب ايران فـان حصـار جزيـرة خرج سينتهي ولكن بتـدميـر هـذه الجزيرة نفسها بأسلحة جديدة ستدخـل الترسـانة العراقية قـريباً لتشكل مع الـوسـائل والامكانـات المتوافرة قوة كبيرة وفاعلة تهدد الاقتصاد الايراني برمته وليس على صعيد المصالح النفطية فقط لايران في منطقة الخليج.

وفي هذا السياق اعلن الرئيس صدام حسين سقوط القـرار ٥٤٠ لمجلس الأمن الذي وافق عليـه العراق سابقاً رغم ان اغلب بنوده كانت في صالح ايران وذلك رغبة منه في مسك طرف السلام والسير الى نهايته من اجل وقف هذا الاقتتال ووقف نزيف الدم الذي يصر النظام الايراني على استمراره بدون طائل ولكن بعد التعنت الايراني والنوايا العدوانية التوسعية التي عبر عنها النظام الايراني في محاولاته المتكررة لاحتلال العراق وضرب مدنه لا بد للعراق ان يضمن مصالحه وأمنه في مواجهة هذه العدوانية الايرانية المتأصلة. وهذا ما دعى الرئيس صدام حسين الى ان يطلب من مجلس الأمن اذا ما بحث هذه القضية مرة اخرى ان يدخل في حسابه ان الظروف التي انبثق فيها القرار ٥٤٠ هي غير ظروف اليـوم وعليه ان يـأخذ بكـامل الاعتبار مصالح العراق كما ينبغي وأمن العراق كما يجب.

حديث الرئيس صدام حسين تضمن أيضاً اشارة واضحة لما يمكن ان تفعله الامكانيـة العربيـة دون الاستعـانة بمظلـة اجنبيـة لمـواجهة الاعتـداءات الايرانية ضد المصالح الخليجية في الميـاه الدوليـة وتعرضها لحرية الملاحة، فقد ذكر بمصـالح ايـران المنقولة عبر البحر الأحمـر وقناة السـويس، وقال: وبموجب اتفاقية الدفاع العربي والأمن العربي الذي ينبغي ان يقف الجميع تجاهها متضامنـين، بامكـان مصر والسعودية واليمن والصومال والسـودان ان يضيقوا الخناق على كل الناقلات والبواخر الايرانية او التي تتعامل مع ايران في البحر الأحمر وفي قنـاة السويس بالاضافة الى قدرة العرب غير المحدودة في توجيه ضربات مميتـة للعدو ولاسطـوله البحـري ولاسطوله التجاري ولاسطوله البحري العسكري في منطقة الخليج وبحـر العرب. هـذا القول للـرئيس صدام حسين هل يدخل في باب تذكير العرب بامكاناتهم وقوتهم فقط ام يحمل دلالة على ان هناك تنسيق وتفكير عربي جدي رافق تطورات الحرب في الخليج العربي لاستخدام مثل هذه الامكانات والوسائل بهذا الاتجاه خاصة وان الاقطار العربية التي اشار اليها الرئيس صدام حسين تتضـامن بشكل أو بـآخر مـع العراق وتربطها بايران خميني علاقة اشبه بالعداء اضافة الى اقطار مجلس التعاون الخليجي التي بـدأت تدخـل حتى دون ارادتها في مواجهة علنية لا يستبعد فيها استخدام السلاح مع ايران فيما لو استمرت بتهديد مصالحها النفطية في مياه الخليج العربي وفيمـا لو اقدمت ايران ـ وهذا محتمل جـداً وتقرره تطـورات الحـرب ـ على ضـرب هذه المصـالح في هـذه الاقطار نفسها.

مهما تكن الاجابة، فإن الرئيس صدام حسين اراد على الأقل ان يقول للخائفين والمرتعبين من القرصنة الايرانية وبالذات في منطقة الخليج ان للعـرب قوة هائلة تغني عن اي استجارة بالتدخل الاجنبي الذي لن تختلف مـراميه واهـدافـه عن مـرامي واهـداف العدوان الايراني.

اهداف بالجملة تحت مرمى النيران العراقية

حديث الرئيس صدام حسين الذي وضع النقـاط على الحروف بشكل بارز ترافق بما يـدعم طروحـاته بفعل عراقي جديد جاء بعد يوم واحد من تأكيد تجديد الحصار على ايران، حيث ضربت الصواريخ العراقية هدفين بحريين قـرب جزيـرة خرج، وذكـرت مصادر الملاحة البحرية في المنامة ان احد هذين الهدفين هي ناقلة النفط (ايرزونا) التي ترفع علم بنما واصيبت بالصواريـخ العراقيـة على مقـربة من مصب النفط الايراني في جزيرة خـرج وتبلغ حمولتها (١٣٠) ألف طن وهي اول ناقلة نفط كما اكدت المصـادر النفطية ومصادر التأمين العالمية التي يتم استئجارها لتحميل النفط من خـرج مع اشتـداد الحصار العـراقي، اما الهدف البحـري الثاني فقد جرى التعتيم عليه حتى يـوم الأثنين المـاضي عندمـا كشفت وكـالـة الانبـاء الفرنسية عن مصادر مطلعة في العـاصمة الايـرانيـة طهـران ان هذا الهـدف كان سفينـة شحن ايرانيـة

اصيبت في مكان قريب من جزيرة خرج ولم يعلن النظام الايراني عن ذلك شيئاً وهذا ما تكرر ايضاً بعد العملية البحرية الكبيرة للاسطول العراقي في الاسبوع الماضي، فبينما كانت الطائرات العراقية تحكم حصارها للموانىء الايرانية وجزيرة خرج وتدمر ناقلات النفط وسفن الشحن المتوجهة والقادمة منها واليها كانت القوة البحرية العراقية تعد لعملية مؤثرة تكمل وتحكم الحصار على ايران وهذا ما حدث فعلاً عندما خاضت معركة كبيرة ضد عدد من الاهداف البحرية لم يحدد الناطق العسكري العراقي هويتها في منطقة خور موسى شمال شرق الخليج العربي. وتمكنت مع طيرانها من تدمير ستة اهداف منها سمعت اصوات انفجاراتها وشوهدت نيرانها من قبل المراصد الامامية العراقية، كما دخل اثنان من باقي الاهداف البحرية عند محاولتها الفرار في حقل الالغام البحري المزروع في المنطقة وتم تدميرها. ويتضح تماماً من عدد الاهداف البحرية المدمرة حجم العملية وضراوة المعركة التي خاضتها القوة البحرية العراقية ضد هذه الاهداف التي يعتقد ان كلها ايرانية، ويعزز هذا الاعتقاد عدم معقولية مجازفة الشركات العالمية بارسال سفنها الى مناطق شديدة الخطورة مثل منطقة خور موسى بينما الحصار العراقي يشتد حول خرج ويمنع الناقلات النفطية من التعامل مع موانئها.

هذه العمليات العراقية الجديدة التي احكمت اكثر الحصار على ايران اثرت بشكل طردي ايضاً على نتائج واهداف هذا الحصار الذي تمثل في انخفاض النفط الايراني المصدر الى اقل من ٨٠٠ الف برميل يومياً بسبب توقف الشحن من جزيرة خرج ورفض الناقلون الدوليون استيراد النفط الايراني رغم اسعاره المغرية.

وتشير الانباء التي تتناقلها وكالات الانباء العالمية هذه الايام الى ان عملية الدخول او الخروج من جزيرة خرج قد اصيبت بشكل تام بسبب احجام اصحاب الناقلات عن التوجه الى الموانىء الايرانية رغم الاسعار المغرية التي تعرضها ايران لنفطها والتي لم تشهدها سوق النفط العالمية في السابق. كما ان اتحادات ونقابات النقل البحري العالمية دعت منتسبيها الى عدم التوجه الى منطقة العمليات المحظورة ما لم تتوفر سلامتهم، وهذا ما لا تستطيع ايران او عداها ان تضمنه اطلاقاً. مع كل هذا جاء التطور الجديد برفع نسبة التامين لناقلات النفط والسفن المتوجهة الى جزيرة خرج او الموانىء الايرانية الى ٧,٥٪ من قيمة السفينة و٥٪ من قيمة البضاعة التي تحملها وهي تمثل زيادة قدرها ١٥٠٪ على كلف التامين التي كانت مفروضة على السفن وناقلات النفط المتوجهة الى السواحل الايرانية قبل عدة اسابيع فقط.

وتقول مصادر صناعة السفن والملاحة البحرية في نيويورك ان هذا يعني انه يتوجب على كل ناقلة نفط تبلغ كلفة بنائها بحدود عشرة ملايين دولار ان تدفع بعد تحميلها النفط من جزيرة خرج بحدود ثلاثة ملايين و(٧٥٠) الف دولار كرسوم للتامين على الشحنة وعلى الناقلة نفسها. بسبب هذه التكاليف والمخاطر التي تكتنف الابحار عند الموانىء الايرانية قالت مصادر اسواق النفط العالمية ومصادر اوبك ان اليابان وهي اكبر مستورد للنفط الايراني تجري اتصالات مع عدد من الدول المنتجة للنفط وبينها المكسيك لتأمين احتياجاتها النفطية بعد عدولها عن شراء النفط الايراني. وفي الوقت ذاته قالت هذه المصادر ان دول اوروبا الغربية واليابان ايضا قررت بعد مشاورات سرية بينها مؤخراً مقاطعة الموانىء الايرانية وهذا ما يفسر طلب شركات النفط البريطانية من ناقلاتها المتواجدة بالقرب من الموانىء الايرانية بالتوجه الى خارجها وتعليماتها الى طواقم الناقلات والسفن البريطانية بعدم التوجه الى موانىء جزيرة خرج وميناء بورشهر الايرانية. وفعلت ايضا نفس الشيء شركة ساليم تاتكر A.B وهي احدى اكبر الشركات السويدية لتشغيل ناقلات النفط حيث استدعت ناقلاتها النفطية من الخليج.

الاعلام الغربي يرى بعين واحدة!

كل هذه التطورات كان لا بد من ان تزيد من الهستيريا الايرانية لمواصلة البحث عن مخرج من هذا المازق الكبير، لذا فقد عمد النظام الايراني الى مواصلة قرصنته في مياه الخليج العربي حيث كررت الطائرات الايرانية عدوانها وضربت ناقلة ليبيرية داخل المياه الاقليمية السعودية كما قالت وزارة الخارجية الاميركية ونفت ذلك السعودية نفسها، حيث قالت ان السفينة لم تضرب داخل مياهها الاقليمية ولم تجر مطاردة جوية بين مقاتلاتها والطائرات الايرانية من طراز (F.4) كما ادعت بذلك وزارة الخارجية الاميركية.

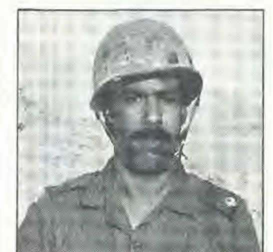
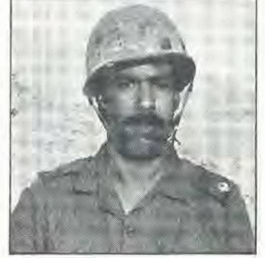
امام هذه القرصنة الايرانية الجديدة المترافقة مع تصريحات اقطاب النظام الايراني التهديدية لاقطار الخليج العربي في وقت يناقش فيه مجلس الامن الشكوى الخليجية ضد ايران بدأت تتصاعد في اجواء الاعلام الغربي وبالذات الاميركي نغمة اطلاق التعميم على العمليات العسكرية العراقية والقرصنة الايرانية مما يوحي بمحاولة جديدة لتهيئة الراي العام لمساواة الحصار العراقي المشروع الذي يهدف الى انهاء الحرب بالاعمال العدوانية للنظام الايراني ضد الناقلات النفطية في مياه الخليج العربي التي تستهدف استمرار هذه الحرب.

العراق وقبل يومين من مواصلة مجلس الأمن لمناقشة شكوى اقطار الخليج العربي حذر في بيان لوزارة الخارجية من محاولة ربط الاعتداءات الايرانية بالاجراءات العراقية النابعة من حق الدفاع الشرعي عن النفس، واعتبر حصاره للموانىء الايرانية اجراء وقائي ودفاعي رداً على ما قامت به ايران تجاهه حيث انها منعت بالقوة العسكرية الملاحة الحرة في المياه الاقليمية العراقية وفي الموانىء العراقية اضافة الى مواصلتها واصرارها على استمرار الحرب ضد العراق ورفضها الانصياع لقرارات مجلس الأمن ونداءات السلام التي قابلها العراق بكامل المسؤولية والايجابية.

العراق اعتبر ايضاً في بيان لوزارة الخارجية هذه المحاولة التي تستهدف الربط بين الموقف العدواني الايراني وتصرف العراق الشرعي تبريراً للعدوان الايراني على دول ليست طرفاً في النزاع وبالتالي مساهمة في اطالة أمد الحرب وتشجيع وتوسيع رقعتها كما تمثل في الواقع انحيازاً فاضحاً للمعتدين الايرانيين.

ما يستشف بوضوح في بيان وزارة الخارجية العراقية ومما تقدم ان العراق سوف لن يتراجع عن حصار ايران مهما تعالت الاصوات وتعددت المحاولات كما قال الرئيس صدام حسين، وهذا يعني ان القرار هو قرار عراقي لم تؤثر فيه المحاولات الانتهازية التي اشار اليها الرئيس صدام حسين ايضا وقال: سنتصرف تجاهها بما تستحق في سياستنا الدولية وفي سياستنا في المنطقة ولكننا في كل الاحوال وبعون الله لن نتراجع عن تخطيطنا وعن سياستنا هذه.□

وجه عربي

في البدء يحدد المقاتل سعيد ابراهيم احمد، من محافظة الاسكندرية بجمهورية مصر العربية، مجموعة من العوامل التي يراها أساساً لتطوعه الى جانب رفاقه في الذود عن الجناح الشرقي للوطن العربي، وهي:

● ان هذه الحرب حرب عادلة يخوضها العراق ضد اعداء العروبة.

● مساندة بعض الانظمة العربية للعدو واعلانها مساعدتها له على كافة الاصعدة.

● ان العراق يخوض هذه الحرب، ليس دفاعاً عن نفسه فحسب وانما دفاعاً عن الأمة العربية بأجمعها.

● ثبوت التعاون التسليحي بين النظام الايراني والكيان الصهيوني.

● تفاني الشباب العربي، سواء من العراق او من المتطوعين القادمين من كل الارض العربية، في الوقوف صفاً واحداً امام هجمات الغزو الايراني.

تلك هي العوامل التي يحددها المقاتل الشاب سعيد ابراهيم احمد، سبباً لاعلانه التطوع، وارتدائه ملابس المقاتلين، ومن ثم تدريبه على حمل السلاح واستعماله وذهابه الى الحرب، محملاً بزهو المحاربين وبفخر المشاركين في تاكيد الذات الجماعية العربية..

يضيف المقاتل سعيد ابراهيم احمد قائلاً:

انا فخور بمشاركتي في القادسية الثانية، ذلك لأن هذه الحرب حرب عادلة، ضد قوى اجنبية تطمع باحتلال ارض عربية، لتقيم عليها ما كان يحلم بها اجدادها، اولئك الذين هزمهم العرب شر هزيمة في قادسية سعد الأولى.


كيسنجر: ضبط الازمات.


بريجنسكي: منع العراق من تسجيل النصر.

الغرب لا يريد للحرب ان تنتهي

حديثان لكيسنجر وبريجنسكي يعكسان حقيقة الموقف الأميركي من حرب الخليج

التوجه الاميركي المستمر: ضبط الحرب ومنع انتشارها وليس وضع حد لها!!

نيويورك ـ صلاح المختار:

فجر السبت الماضي ٨٤/٥/٢٦ أطل بريجنسكي مستشار الأمن القومي السابق بابتسامته المصطنعة من برنامج «ملتقى النيران» (Cross Fike) في محطة تلفزيون C.N.N وصدم بصراحته الاستثنائية، ليس المشاهدين من أصل عربي فقط، بل مقدميّ البرنامج اللذين لم يصدقا في البداية ما قاله، لذلك كرر كلماته بصيغة التأكيد والاستفسار وأكد ما قاله وهو ينتقل من حالة الابتسام الى حالة الضحك.

ما الذي قاله بريجنسكي في ذلك اليوم الذي كان مشحوناً باخبار العمليات العسكرية الناجحة ضد الموانىء الايرانية، وبأخبار اجتماع مجلس الأمن الدولي لبحث هذا الموضوع.

في تحليله للتطورات الاخيرة لم يتطرق بريجنسكي الى انهاء الحرب كضرورة أبداً؛ بل على العكس، اكد على فكرة جوهرية كانت هاجس محللي احداث ايران، وهي ان مصلحة اميركا تقتضي ان لا نسمح للعراق بتسجيل اي نوع من انواع الانتصار على ايران، واذا تعرضت ايران لحالة العجز او الانهيار فيجب ان نؤمن لها السلاح ومستلزمات صد الهجمات العراقية.

«فوكانون» احد مقدمي البرنامج سأله فوراً وباستغراب هل تدعونا لتأييد خميني اذا اوشك على الانهيار امام العراق؟

أجاب بريجنسكي وهو ما زال يبتسم: نعم ندعم خميني لان انتصار العراق يعني تقسيم ايران، واقتراب السوفيات من المياه الدافئة في الخليج.

ولأن بريجنسكي «مؤدب» وحريص على انتقاء الفاظه لم يقل مباشرة ان ذلك يعني استنزاف الطرفين معاً، بسبب حرص اميركا على استمرار القتال، بينما قال ذلك، هنري كيسنجر بصراحة، ففي صحيفة «النيويورك تايمز» ظهرت افتتاحية رئيسية يوم ٨٤/٥/٢٢ نقلت عن هنري كيسنجر قوله بان المصلحة النهائية لاميركا في الحرب بين العراق وايران هي في ان يخسر كلاهما وان يُستنزفا حتى الموت.

كيسنجر قالها بصراحة ووجهه الذي لم يتعود حتى على الابتسامة المصطنعة يحمل علائم الجد والدقة في الحديث بعكس زميله ومنافسه بريجنسكي.

آراء شخصية

رغم ان بريجنسكي وكيسنجر تحدثا بصفة غير رسمية الا انه من الأكيد انهما كانا يعبران عن الاتجاه الفعلي الذي يسيطر على اغلب الذين يصنعون القرار او يؤثرون في صنعه في اميركا، فكيسنجر يملك الآن نفوذاً قوياً يذكر بما امتلكه حينما كان مستشاراً للأمن القومي ووزيراً للخارجية. اما بريجنسكي فهو رغم ابتعاده النسبي عن ادارة الرئيس ريغان، ما زال احد افضل المخططين الستراتيجيين الذين يعتمد عليهم من قبل اية ادارة اميركية، وهو لذلك زار عدة بلدان من بينها الخليج العربي قبل فترة لمواصلة اختصاصه وهو (تقديم المشورة للادارة الاميركية).

أهم من ذلك، وقبله، هو ان الموقف الأميركي الفعلي يطابق ما قاله كيسنجر وبريجنسكي، فاميركا ما زالت تتعامل مع الحرب حتى هذه اللحظات من منطلق استمرار احتوائها، اي منع انتشارها، وليس وضع حد لها، وهو ما اكدته صحيفة «النيويورك تايمز» في ختام تلك الافتتاحية رغم كل التصريحات الرسمية التي تدعو الى انهائها، دون استخدام اي نفوذ مؤثر للوصول الى ذلك. ويدخل ذلك ضمن مستلزمات النظرية المسماة «ادارة الازمات» التي شرحها هنري كيسنجر اكثر من مرة حينما قال: ان هناك نوعاً من الأزمات المعقدة والتي يصعب حلها، لذلك يجب ان نركز على ضرورة ضبطها، وادارتها بشكل يؤمن لنا اقصى الفائدة، وان لا نسمح لها بالافلات من بين ايدينا. واشار الى الصراع العربي الصهيوني كمثال على هذا النوع من الازمات، اما الآن فيمكن اعتبار الحرب العراقية ـ الايرانية هي النموذج الأوضح لتطبيق تلك النظرية. وحينما يتحدث اثنان من اهم المفكرين الستراتيجيين الاميركان، اي كيسنجر وبريجنسكي، فانهما بذلك يعبران عن الخط السائد في التفكير والعمل خصوصاً وانهما لا يمثلان شخصيهما فقط بل هما عضوان فاعلان في اخطر المنظمات شبه السرية التي تؤثر بفاعلية كبيرة على سياسات العالم الغربي وهي اللجنة الثلاثية التي يشغل بريجنسكي منصب مديرها وكيسنجر عضو لجنتها التنفيذية ويرأسها ديفيد روكفلر رجل المال المعروف.. وللتذكير فقط لا بد ان نشير الى ان سقوط الشاه وصعود خميني كانا نتيجة لمخطط ساهم بريجنسكي في وضعه، وهو يقوم على اثارة ونشر ما اسماه (المد الديني) في الشرق الاوسط كوسيلة لدحر الشيوعية والنظم القومية، وهذا المخطط تبنته اللجنة الثلاثية وما زال يحظى بدعمها حتى الآن رغم هزائم الخمينية.

وتأكيد بريجنسكي وكيسنجر على ان المطلوب هو ضبط الحرب وعدم السماح لها بالافلات مع ضرورة استمرارها لم يكن دعوة رجلين فقط.. بل لوحظ بأن ريتشارد هيلمز رئيس المخابرات الاميركية الاسبق

وسفير اميركا السابق في ايران قد تحدث من نفس المنطلق في مقابلة مع ديفيد برنكلي في محطة تلفزيون «أي.بي.سي A.B.C» يوم الأحد الماضي ٥/٢٧.. واثناء مقابلة مع القناة العامة (١٣) يوم الجمعة ٥/٢٥ هاجم وليم سوليفان، سفير اميركا السابق في ايران، العراق ودافع عن خميني مباشرة، وقد شاركه هذا الرأي البروفيسور الصهيوني - الاميركي، الخبير بشؤون الشرق الاوسط ادوارد لوتواك في مقابلة مع محطة تلفزيون «سي.بي.اس C.B.S» صباح الأحد ٥/٢٧ بمطالبته بمهاجمة العراق عسكرياً وتحطيم قدراته كوسيلة لانهاء التأزم الحالي.

هل اميركا عاجزة حقاً؟

المحور الثاني لجميع آراء المسؤولين السابقين والمستشارين الحاليين في اميركا، بعد المحور الأول وهو ضرورة ضبط الحرب وليس انهائها، هو تكرار الحديث عن العجز الاميركي عن التأثير على ايران والعراق، والقول بالتالي، ان اميركا لا تستطيع ان تفعل شيئاً لوضع حد للحرب.. وقد سأل ديفيد برنكلي في مقابلته المذكورة يوم الأحد الماضي ٥/٢٧، الدكتور رياض القيسي سفير العراق في الأمم المتحدة فيما اذا كان يعتقد بأن اميركا تستطيع المساهمة في وضع حد للحرب.. فأجاب: نعم.. أميركا تستطيع ذلك عن طريق بذلها جهوداً عملية لوضع حد لوصول السلاح الى ايران ولفرض نوع من الضغوط الاقتصادية عليها من قبل اميركا وحلفائها والمجتمع الدولي. وهذا الرأي صحيح تماماً، إذ ان نظرة بسيطة لمصادر قوة ايران تكشف الجهات التي لها نفوذ في ايران، فنظام خميني يعتمد بنسبة ٩٥٪ على الاستيراد والتصدير في عملية مواصلته للحرب فعبر تصدير النفط يحصل على العملة الصعبة، وبها يشتري اسلحته وغذائه وجميع مستلزمات الحياة العادية، ومعنى هذا ان عدم شراء النفط الايراني سوف يقود تلقائيا الى عجز ايران عن الحصول على سلاح تواصل به الحرب وبروز نقص قاتل في الطعام والمواد التموينية، وهكذا يضطر نظام خميني الى التفاوض لانهاء الحرب سلمياً. والدول التي تتعامل تجارياً مع ايران هي في غالبيتها غربية (اميركا، دول اوروبا الغربية، اليابان) وهذه المجموعة من الدول هي المصدر الأهم والأول للعملة الصعبة الى ايران، وهي وحدها القادرة على الضغط على ايران لو ارادت، ولكنها كما يبدو حتى الآن من مواقفها لا تريد وضع حد للحرب لأنها تستفيد منها تجارياً حيث دخلت خزائنها عشرات المليارات من الارباح كثمن لصفقات السلاح والغذاء وغير ذلك.

وتوقف الحرب يعني توقف هذه الارباح. ويفسر ذلك سر الهيجان او القلق البريطاني والياباني بشكل خاص والغربي بشكل عام الناجم عن نجاح العراق الكامل في فرض حصار قاتل على الموانىء الايرانية، واضطرار نظام خميني للاعتراف بأنه يواجه ازمة خطيرة سببها فشله في فك الحصار من جهة والانهيار الواضح لقدراته العسكرية في جبهات القتال، وبالتالي بروز احتمال يقوى اسبوعاً بعد اسبوع بأن تضطر ايران الى وضع حد للحرب بسبب العجز المالي والعسكري.. من هنا فان العالم الغربي باستثناء فرنسا لا يريد للحرب ان تنتهي، بل تبقى منضبطة ومـوجهة بشكل يؤمن استمرار استنزاف كل دول الخليج العربي حتى لو كان ذلك يعني استمرار النزيف الدموي العراقي والايراني.

الحصار العراقي.. عسكرياً وسياسياً

لمدة تزيد على الستة شهور تعمد الاعلام الغربي، بل والحكومات الغربية، وشركات التامين، تكذيب البيانات العراقية حول اغراق وضرب السفن التي تقترب من الموانىء الايرانية، وكان الهدف واضحاً: تشجيع ايران على مواصلة الحرب ومنع انتشارها، ومنع انتشار القلق والخوف في اوساط اصحاب السفن، ودفعهم لمواصلة ارسال سفنهم الى ايران، وأخيراً اقناع العراق بعدم جدوى هذا الاسلوب..

ولكن حينما وصل الضرب العراقي الى حد ايذاء ليس ايران فقط، بل شركات التامين ايضا، صرخت ايران وصرخت شركات التامين وبذلك بدأ العويل الغربي ينتشر، وتوالت الاعترافات، فشركات التامين تقول: ان العراق قد ضرب واغرق (٦٠) سفينة، اما سفير ايران في الأمم المتحدة فيقول في مؤتمر صحافي يوم الجمعة ٥/٢٥: ان العراق قد اغرق (٧٠) سفينة، وهذا الاعتراف خطير جدا، ويجب عدم تركه يمر دون ملاحظات: وأول ملاحظة يجب ان ينتبه اليها الجميع هي ان نضال وتضحيات العراقيين من اجل حماية عروبة العراق والخليج قد اعطت اول ثمارها الجوهرية، وهي الاعتراف الايراني العملي والرسمي بالعجز العسكري عن قهر العراق في ساحات الحرب واستحالة تحقيق اي مكسب عسكري ارضي، والدليل المادي الذي لا يرد، هو اضطرار ايران الى مهاجمة السعودية والكويت عسكرياً وتحويل جهدها الى ما يسمى حرب السفن بدل حرب الجيوش.

ثاني ملاحظة، هي الاعتراف الايراني والغربي بأن الطرف الاضعف في الحرب الاقتصادية هو ايران وليس العراق. ومن يتذكر الحملة المركزة والخطيرة التي شنها الاعلام الغربي بدعم الحكومات الغربية وخبرائها والتي قالت بأن العراق على المدى الطويل سينهار اذا استمرت الحرب حتى لو لم يندحر عسكرياً وذلك بسبب الحصار الاقتصادي الايراني - السوري، من يتذكر تلك الحملة يدرك الآن ان هدفها كان عزل العراق ومنع الشركات والدول والاصدقاء من التعامل معه او الثقة باستمراريته، ولكن الذي حصل كان مختلفاً فايران الآن هي التي تتعرض لتهديد مميت يتمثل في نجاح العراق في خفض صادراتها من النفط بنسبة ٥٥٪ وهي نسبة تزداد اسبوعياً، ويترتب على ذلك ان قدرة ايران على شراء السلاح والغذاء تنخفض هي الأخرى، حتى وصل الأمر الى حد ان صادرات ايران من النفط قد وصلت الى اقل من مليون برميل يومياً بعد ان كانت حوالي مليوني برميل يومياً وكان متوقعاً لها ان تصل الى ٣ ملايين برميل يومياً. مقابل هذا وصل تصدير العراق من النفط عبر الخط التركي فقط الى حوالي المليون برميل يومياً، ومشاريع الخطوط الجديدة عبر السعودية والاردن على وشك ان تعطي ثمارها خلال شهور، ومن المنتظر ان تتضاعف مداخيل العراق قبل نهاية هذا العام، وقد حصل هذا التطور الاقتصادي المثير في جو من المحاولات الايرانية المستميتة لضرب خط الانابيب العراقي عبر تركيا ولكن جميع هذه المحاولات لم تنجح لسبب بسيط هو انها مستحيلة من الناحية العسكرية.

لقد انعكست آية الحرب الاقتصادية، واصبحت ايران هي التي تواجه تحدياً اقتصادياً مميتاً وصل حد عجزها عن دفع رواتب قسم كبير من موظفيها كما قال لنا الصحافي الايراني والمحرر في مجلة «التايم» الاميركية راجي سنكبادي يوم الجمعة الماضي ٥/٢٥.

والسيناريو الذي يرعب ليس فقط خميني بل الاوساط الجشعة في العالم الغربي واليابان هو التالي:

ان يصر العراق على مواصلة حصاره حول الموانىء الايرانية وهو الأمر الأكيد، وبالتالي تنهار قدرة نظام خميني على الاستمرار في الحرب، ويوضع حد لها من الناحية العملية حتى لو استمرت الحرب الاعلامية.

الفشلان الرسميان العسكري والاقتصادي لايران قادا الى فشل ثالث وهو انحطاط واضح في معنويات ليس فقط الجيش الايراني الممزق بل حرس خميني ايضا، فلقد ادركوا بأن الله ليس معهم لأنهم باستمرار كانوا يذبحون جماعياً وكان العراقيون ينتصرون، وقد اكدت لنا اوساط المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية بأن نوعية المقاتلين من حرس خميني قد انحطت تماماً بعد ان ابيد جيل المدربين عقائدياً وعسكرياً، ولم يبق الا الاطفال او الذين لا يستطيعون القتال، ويخوضون المعارك لأول مرة.

المعنى الاوسع والاخطر لكل هذا هو ان العراق قد اوصل العالم الى مرحلة اعتراف متدرج بأن ايران اعجز من ان تحقق اي مكسب عسكري، بل ان استمرار الحرب يعني زيادة تداعي قوة ايران مقابل زيادة قوة العراق عسكرياً واقتصادياً ومعنوياً وبنسب هندسية. من هنا فان الفرد العراقي العادي الذي فقد شقيقه او قريبه، والمقاتل العراقي الذي ما زال في الجبهة يدرك ان ساعة تمتعه بثمار الانتصار قد اصبحت قريبة ومرئية اكثر من اي وقت مضى.. لذلك فهو غير مستعجل على الاطلاق للعودة الى نقطة لا يرى فيها نهاية للحرب كما تريد اوساط نافذة في الغرب.

كذلك فان القيادة التاريخية للعراق - وبالذات قائد النصر ومحرر الذات العربية من اوهام العجز والتردد صدام حسين - تدرك بأن اللحظة التي انتظرتها حوالي (٤) سنوات قد حلت، وهي لحظة تأكد العالم من ان العراق هو الطرف القادر على الاخلال بموازين القوى في هذه الحرب وليس ايران، وانه بالتالي قادر على الحاق اذى تدميري ليس بايران فقط بل بكل اولئك الذين يصرون على جعل الحرب تستمر على حساب الدم العراقي الغالي.

محاولات يائسة

ازاء هذا التطور الخطير انبرت الاوساط الغربية المستفيدة من استمرار الحرب الى الدعوة لضرب العراق حتى لو كانت ايران هي التي تغلق مضيق هرمز، والسبب واضح، فضرب العراق عسكرياً واقتصادياً يعني حرمانه من قطف الثمرة التي انضجها الدم العراقي في جبهات القتال، والتي اصبحت في اليد الآن.. ويبدو ان بريطانيا واليابان

وبتعاطف كامل من قبل اوساط اميركية واللوبي الصهيوني الاميركي، تحاول اقناع العالم الغربي بالضغط على العراق لفك حصاره حول جزيرة خرج، وهذا الجهد يراد به اعادة الحرب الى حالة الجمود، اي عجز الطرفين عن حسمها، او كما قال بريجنسكي منع العراق من تسجيل انتصار نهائي.

ان المأثرة العراقية الجديدة في اقسى صراع عسكري وسياسي هي ان العراق كما افشل الخيارات العسكرية والاقتصادية لايران، فانه حطم كل المفاهيم والطرق التي استخدمت في الحرب النفسية ضده، ومن بينها مفهوم «جمود الحرب» والذي يقول ان كلاً من ايران والعراق عاجزان عن حسمها عسكرياً أو اقتصادياً، حتى ان اغلب الكتاب والمحللين قد باتوا مقتنعين بذلك ولكن العراق حطم هذا المفهوم عن طريق تحطيم الآلة الحربية الايرانية من جهة وتشديد الحصار حول الموانىء الايرانية من جهة ثانية؛ وبمستوى لن يسمح لايران الا بقبول الأمر الواقع في النهاية، ومعنى هذا ان حالة الجمود قد انتهت ولم تعد موجودة بعد ان صرخ نظام خميني وصرخ معه الغرب تألماً.. والا فما معنى الجمود اذا كانت ايران لا تستطيع الوصول الى اهدافها ولا تستطيع تأمين مصادر استمرارها في الحرب فيما العراق يصل الى هدفه الجوهري وهو افشال محاولات ايران.

المتحذلقون في العالم الغربي استغلوا فترة الصراع الطويلة للتحدث عن الجمود وهم يعملون قبل غيرهم ان اي صراع له فترة محددة لا بد ان يمر بها.. قد تكون أياماً او سنوات، والاستمرارية مع عدم الحسم السريع لا تعني الجمود، بل مواصلة الصراع وتحطيم مصادر قوة العدو وصولاً للحسم.. وهذا بالضبط ما فعله العراق عبر السنوات الاربع، وهو الآن قد وصل الى حالة وضع ايران في الزاوية الحرجة. وبتعبير آخر، ان محاولات العالم الغربي فك الحصار العراقي عن الموانىء الايرانية ستمنى بالفشل الأكيد، لأنه لا توجد قوة في العالم تستطيع فكه عسكرياً الا اذا استخدمت اسلحة غير تقليدية.. وهذا الاحتمال غير وارد لأنه يعني الحرب النووية العالمية من هنا فان الخيار المتبقي امام العالم هو قبول الأمر الواقع والدفع باتجاه المفاوضات السلمية لوضع حد للحرب.

حديث بريجنسكي عن منع العراق من تسجيل انتصار نهائي على ايران ليس مجرد تهويمة بروفيسور حالم، بل هو تعبير عن موقف عام يتخذ الآن شكل دعوة لانهاء الحصار العراقي حول الموانىء الايرانية في اطار صيغة تدعو الى منع ضرب السفن التجارية في الخليج العربي دون حل مشكلة عدم تمتع العراق بحق التصدير عبر الخليج، وهذه الصيغة هي التي ستقود اذا نجحت الى اعادة الحرب الى حالة «الجمود» كما كان يقال دائماً. ولكن العراق الذي صمم على ان لا يسمح بأن تستمر الحرب على حساب الدم العراقي، لتنتفخ جيوب رأسماليي الغرب وغير رأسماليي الغرب، سوف يستمر بحصاره حول الجزر والموانىء الايرانية، كما اكد باستمرار في الفترة الاخيرة، حتى تضطر ايران الى التفاوض، وبذلك تنتفع المنطقة ويحل السلام فيها.□

ما قصة خلاف «أبو عمار» مع جريدة الرأي الأردنية؟

زيارته الاخيرة كانت: ١٥ ساعة فقط في عمان

حرب الخليج كانت ابرز مواضيع البحث.. وابو عمار ينفي علمه المسبق بانعقاد المؤتمر اليهودي في المغرب

عمان من فهد الريماوي:

خلال زيارته القصيرة للعاصمة الاردنية عقد ياسر عرفات جولتين من المحادثات مع الملك حسين. كانت الجولة الاولى علنية وبحضور الوفدين الاردني والفلسطيني، اما الجولة الثانية فكانت خاصة حيث اقتصرت على «ابو عمار» والملك بشكل انفرادي وبغير حضور احد.

في الجولة العامة او العلنية استعرض ابو عمار نتائج رحلته الى الصين الشعبية وكوريا الشمالية وبنغلادش، كما شرح للملك الاردني آخر تطورات حرب الخليج. وقال «ابو عمار» انه اجتمع في السعودية الى ممثلي رؤساء لجنة المساعي الاسلامية الحميدة الذين اخبروه ان اللجنة سوف تعقد اجتماعا لها يوم العاشر من حزيران الجاري لانتخاب رئيس لها خلفا للرئيس الراحل سيكوتوري، وذلك مقدمة لاستئناف مساعيها الحميدة لاصلاح ذات البين في الحرب الدائرة بين العراق وايران. وقال «ابو عمار» انه خلال جولته في السعودية ودول الخليج لمس تصميما على مجابهة الموقف الجديد بأعصاب قوية وبدون هلع او جزع من ايران وتهديداتها، واشار «ابو عمار» الى ان دول الخليج وعدت بتسديد التزاماتها المالية تجاه لجنة دعم الصمود الاردنية - الفلسطينية المشتركة والتي تعاني من ضائقة مالية بسبب امتناع دول النفط عن دفع الاقساط المستحقة عليها لصالح اللجنة.

كلعاهل الاردني و«ابو عمار» ابديا خلال الاجتماع تخوفهما من تدويل حرب الخليج واستعرضا النوايا الاميركية التي تشير كل الدلائل على انها تتجه نحو التدخل في هذه الحرب ريثما تتم (او بعدما تتم) تهيئة الرأي العام الاميركي لتقبل ذلك.

المعلومات المتوفرة لدى الجانبين الاردني والفلسطيني تشير الى ان دول اوروبا الغربية مثل المانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا تؤيد فكرة التدخل الغربي المسلح في حرب الخليج لضمان حرية الملاحة فيه بما يكفل استمرار تدفق النفط الى دول اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية واليابان. وهي تتأهب برئاسة الولايات المتحدة لتشكيل قوة عسكرية مشتركة لهذه الغاية.

الملك حسين اشار الى ضرورة تشكيل قوة اسلامية مسلحة تكون مهمتها استباق التدخل الغربي بتدخل اسلامي يحول دون استمرار الحرب ويفرض فصلا للقوات ووقفا للقتال وحلا للنزاع بالمفاوضات السلمية، ويعتقد الملك ان اجراء كهذا يمكن ان يحول دون التدخل الدولي كما يستطيع ان يوقف الحرب الطاحنة التي طالت وباتت تهدد منطقة الخليج العربي باسرها.

من جانبه اكد «ابو عمار» للمسؤلين الاردنيين ألاّ علم مسبقا لديه لانعقاد المؤتمر اليهودي في المغرب وان الملك الحسن لم يستشره في ذلك.

اجتماعات الصندوق القومي الفلسطيني

ابو عمار الذي لم يستقر في العاصمة الاردنية اكثر من خمس عشرة ساعة كان قد ترأس الجلسة الاولى من اجتماعات مجلس ادارة الصندوق القومي الفلسطيني التي عقدت في عمان، وقد جرى خلال هذه الجلسة طرح الصعوبات التي تواجه الصندوق القومي وكذلك مسألة المبالغ الكبيرة التي صرفت خلال الشهور الماضية اثناء تجميد نشاط اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، كما تم ايضا بحث مسألة التفريق في المساعدات والمخصصات التي تصرف للاسرى والشهداء بين فتح وبين غيرها من التنظيمات الفلسطينية، حيث تم الاتفاق على المساواة في المخصصات لجميع الفصائل الفلسطينية دون تمييز.

من جهة اخرى، اثارت زيارة ابو عمار الاخيرة لعمان زوبعة صحافية لم تكن في الحسبان. فقد فوجيء قراء جريدة «الرأي» الاردنية في صباح يوم الاحد الماضي بمقال قصير ومركز على صدر صفحتها الاولى يفور بالغضب المهذب ضد «ابو عمار».

فقد حمل رئيس تحرير الرأي - وهو نقيب الصحافيين ايضا - في مقاله الذي كتبه تحت عنوان مجرد عتاب، حمل على «ابو عمار» باسلوب يخلو من التجريح ولكنه يضج بالتأنيب والغضب والعتب



ابو عمار: لماذا غضب على سؤال؟

والغمز. وجاء في المقال الذي اثار دهشة الرأي العام الاردني باعتباره اول هجوم سافر على «ابو عمار» المتحالف عضويا مع الاردن: امس وفي مطار عمان غضب الاخ ابو عمار على مندوب الرأي غضبا شديدا، ووجه اليه كلاما اقل ما يقال فيه انه يمس بالصحافة والصحافيين. غضب الاخ ابو عمار جاء لان مندوب الرأي وجه اليه سؤالا عن موقفه وموقف منظمة التحرير من المؤتمر اليهودي الذي عقد مؤخرا في العاصمة المغربية، ولم يكتف ابو عمار باعلان غضبه وانفعاله بل ذهب الى اتهام الزميل والصحيفة التي يمثلها بما لا نقبله».

وجاء في المقال ايضا: «ان من حق الصحافي ان يسأل في اي موضوع دون ان يتلقى الاجابة في شكل اتهام او اساءة. وان صحيفة الرأي التي تعتز دائما بانها مع الثورة الفلسطينية، لتسجل عتبها على الاخ ابو عمار وتؤكد انها ستظل حريصة على الهامش العريض من الجرأة في القول والبحث عن الحقيقة».

و في الختام قال رئيس تحرير الرأي في مقاله: «وبعد اننا نحب ابا عمار ولكننا نحب فلسطين اكثر».

قراء الرأي واعداد كبيرة من الصحافيين العرب والاجانب والشخصيات السياسية الاردنية والفلسطينية انهالوا بالمكالمات الهاتفية على الجريدة مستفسرين عما جرى بين ابو عمار ومندوب الجريدة الاردنية التي دأبت منذ احداث طرابلس قبل سبعة شهور على امتداح ابو عمار ونهجه في التقارب مع الاردن واسلوبه في العمل السياسي، كما حظرت نشر اي مقال ينتقد سلوكيات «ابو عمار» او مذكرة تعارض نهجه او خبر يسيء الى مخططاته.

وخلال ساعات الصباح كانت اعداد جريدة «الرأي» التي تزيد على ٨٠ الف نسخة قد نفذت بالكامل وكان المواطنون يتداولون شخصيا او هاتفيا قصة النزاع بين «ابو عمار» والجريدة الاردنية.

كان عرفات قد وصل عمان على متن طائرة سعودية صغيرة مساء السبت الماضي متاخرا عن موعد وصوله المقرر بساعتين. وفي المطار تحلق حوله الصحافيون المحليون والعرب والاجانب حيث انهالوا عليه بالاسئلة. ولما حان دور مندوب الرأي قال لابي عمار: «يشاع ان صمت منظمة التحرير وابو عمار شخصيا حيال انعقاد المؤتمر اليهودي بالمغرب قد يعني موافقة ضمنية او اتفاقا مسبقا معكم على ذلك. فما هو تعليق ابو عمار»؟

مندوب «الرأي» الذي يعتبر من اشد الصحافيين تأييدا لياسر عرفات والذي اجرى معه مقابلة مطولة في تونس عقب خروجه من طرابلس كان يريد منح «ابو عمار» فرصة الرد على الشائعات والتحريضات التي احاطت بموقف الزعيم الفلسطيني، غير ان «ابو عمار» الذي فوجيء بالسؤال فاجاب اجابة لا تخطر على بال احد. قال «ابو عمار» محتدا: «اسمع هذا ليس سؤالا صحافيا ولا هذه صحافة، هذا سؤال عملاء وهذه صحافة جواسيس، وعليك وعلى جريدتك ان ترتفع عن مستوى التجسس والعمالة الى مستوى الصحافة والصحافيين، انا أعرف ما هي جريدة الرأي العام».

الصحافيون والمستقبلون من الجانبين الاردني والفلسطيني ذهلوا من قسوة الاجابة واعتقد بعضهم ان ابا عمار ربما يكون قد خلط بين «الرأي» الاردنية و«الرأي العام» الكويتية المعروفة بمواقفها المعارضة للزعيم الفلسطيني، مندوب جريدة «الرأي» انسحب من المطار وعاد الى جريدته حيث جرى عقد اجتماع عاجل تقرر على اثره كتابة مقال عنيف ضد تصرف ابو عمار ورده الانفعالي وعصبيته غير المبررة، غير ان تعديلات كثيرة ادخلت على المقال فيما بعد بهدف التخفيف من حدته قبل النشر.

«ابو جهاد» الذي يتصف بالمرونة والذي اساءه سلوك «ابو عمار» حاول بأساليبه المعروفة الاعتذار لجريدة الرأي واسترضاء المندوب الذي صعقه جواب «ابو عمار» وحوله من مؤيد بلا تحفظ الى معارض بلا حدود. اما «ابو عمار» فقد اصطحب معه مندوبا آخر لجريدة الرأي في رحلته الى الجزائر والكويت ودول الخليج بهدف ابداء حسن النية تجاه الجريدة الاردنية التي ما زال رئيس تحريرها يضرب كفا بكف وهو يردد ساخرا «هذا جزاء سنمار من ابو عمار»!□

الامساكية لشهر رمضان الكريم في باريس

Heures des Prières et du Jeûne de Ramadhan à Paris

Ramadhan 1404 - 1984

Ramadhan رمضان	Jour		Date	الامساك Imsâk	الفجر Fajr	الشروق Chourouk	الظهر Dohr	العصر Asr	المغرب Maghreb	العشاء Icha
Doute sur ce premier jour. Dieu est plus savant. هذا اليوم الأول يوم الشك والله أعلم										
1	الخميس	Jeudi	31 Mai	2.53	3.03	5.50	13.51	18.03	21.47	0.20
2	الجمعة	Vendredi	1 Juin	2.50	3.00	5.49	13.50	18.03	21.48	0.22
3	السبت	Samedi	2 Juin	2.47	2.57	5.48	13.50	18.04	21.49	0.24
4	الاحد	Dimanche	3 Juin	2.44	2.54	5.48	13.50	18.04	21.49	0.26
5	الاثنين	Lundi	4 Juin	2.42	2.52	5.47	13.50	18.04	21.50	0.29
6	الثلاثاء	Mardi	5 Juin	2.39	2.49	5.47	13.51	18.05	21.51	0.31
7	الاربعاء	Mercredi	6 Juin	2.37	2.47	5.46	13.51	18.05	21.52	0.33
8	الخميس	Jeudi	7 Juin	2.34	2.44	5.46	13.51	18.05	21.53	0.35
9	الجمعة	Vendredi	8 Juin	2.32	2.42	5.45	13.51	18.06	21.54	0.37
10	السبت	Samedi	9 Juin	2.29	2.39	5.45	13.51	18.06	21.54	0.39
11	الاحد	Dimanche	10 Juin	2.27	2.37	5.45	13.51	18.07	21.55	0.41
12	الاثنين	Lundi	11 Juin	2.25	2.35	5.44	13.51	18.07	21.56	0.43
13	الثلاثاء	Mardi	12 Juin	2.23	2.33	5.44	13.52	18.07	21.56	0.44
14	الاربعاء	Mercredi	13 Juin	2.21	2.31	5.44	13.52	18.08	21.57	0.46
15	الخميس	Jeudi	14 Juin	2.19	2.29	5.44	13.52	18.08	21.57	0.47
16	الجمعة	Vendredi	15 Juin	2.17	2.27	5.44	13.52	18.08	21.58	0.49
17	السبت	Samedi	16 Juin	2.15	2.25	5.44	13.52	18.08	21.58	0.50
18	الاحد	Dimanche	17 Juin	2.14	2.24	5.44	13.53	18.09	21.58	0.51
19	الاثنين	Lundi	18 Juin	2.13	2.23	5.44	13.53	18.09	21.59	0.52
20	الثلاثاء	Mardi	19 Juin	2.12	2.22	5.44	13.53	18.09	21.59	0.53
21	الاربعاء	Mercredi	20 Juin	2.11	2.21	5.44	13.53	18.09	21.59	0.53
22	الخميس	Jeudi	21 Juin	2.11	2.21	5.44	13.54	18.10	22.00	0.54
23	الجمعة	Vendredi	22 Juin	2.11	2.21	5.44	13.54	18.10	22.00	0.54
24	السبت	Samedi	23 Juin	2.12	2.22	5.45	13.54	18.10	22.00	0.54
25	الاحد	Dimanche	24 Juin	2.13	2.23	5.45	13.54	18.10	22.00	0.54
26	الاثنين	Lundi	25 Juin	2.14	2.24	5.45	13.54	18.11	22.00	0.54
27	الثلاثاء	Mardi	26 Juin	2.15	2.25	5.46	13.55	18.11	22.00	0.53
28	الاربعاء	Mercredi	27 Juin	2.17	2.27	5.46	13.55	18.11	22.00	0.53
29	الخميس	Jeudi	28 Juin	2.19	2.29	5.47	13.55	18.11	22.00	0.52
30	الجمعة	Vendredi	29 Juin	2.21	2.31	5.47	13.55	18.11	22.00	0.51
Doute sur ce dernier jour. Dieu est plus savant. هذا اليوم الاخير يوم الشك والله أعلم										
31	السبت	Samedi	30 Juin	2.21	2.31	5.47	13.55	18.11	22.00	0.51
Jour de fête le jeûne est interdit.										



اعد هذا التقويم بالاتفاق بين معظم أئمة مساجد باريس وضواحيها خلال اجتماعهم المنعقد في مسجد باريس يوم ٤ شعبان ١٤٠٤ اعتمادا على ما قرره مجلس البحث الفقهي الاسلامي الأوروبي والندوة العالمية لتحديد المواقيت الشرعية التي عقدت بالمركز الثقافي الاسلامي في لندن.

وبالله التوفيق

مع وصول النيران الى بطون الناقلات السعودية

لهذه الاسباب سارعت دمشق للتوسط بين الرياض.. وطهران!

كيف انقلب السحر على «الساحر السوري» واصبحت ايران عاجزة عن الاستمرار في رشوة دمشق؟

«اربع سنوات من الحرب والدمار وعشرات الآلاف من القتلى واضعاف ذلك من الجرحى والمشوهين، وكل العواقب الناجمة عن هذه الحرب بين العراق وايران.. لم تحرك ساكنا لدى النظام السوري. وبمجرد ان اصيبت ناقلة نفط سعودية او ناقلتان هرع نائب رئيس النظام السوري عبد الحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع الى طهران للتوسط من اجل تسوية الامر وحقن «الدماء» الجارية في بطون الناقلات»!

بهذه النظرة البسيطة والواقعية ينظر المواطن العادي في سورية والعراق بشكل خاص، وفي كل ارجاء الوطن العربي بشكل عام، الى التحرك الاخير الذي يقوم به النظام السوري بين ايران والسعودية.. وهي نظرة سلبية ومؤلمة بدون شك، مع ذلك فانها مجرد نظرة سطحية وخارجية لا تكشف حقيقة موقف ذلك النظام من هذه الحرب المدمرة، وهي حقيقة اكثر سوءا واشد ايلاما بما لا يقاس.

الحقيقة هي ان هذا النظام شريك في الحرب منذ بدايتها ويشكل - بهذه الشراكة - عاملا اساسيا من عوامل اندلاعها واستمرارها. وهو، بالتالي، حريص كل الحرص على الموقف الايراني فيها وعلى الاهداف التي يسعى حكام طهران ومن يقف وراءهم او الى جانبهم، من اجل الوصول اليها.

ان دور النظام السوري في هذه الحرب لم يقتصر على التأييد السياسي للجانب الايراني، ولا على الحيلولة دون قيام موقف عربي موحد او شبه موحد منها يساعد على وضع حد لها.. بل تجاوز ذلك الى التواطؤ فيها منذ ان كانت في مراحل الاعداد، وهو تواطؤ تعود جذوره ومقدماته الى الحلف الذي كان قائما بصورة دائمة بين النظام السوري وحكام طهران سواء في ايام الشاه ام في ايام خميني. وقد ثبت بالادلة والاعترافات العلنية من مختلف الاطراف المعنية ان تمرد مصطفى البارزاني في شمال العراق كان، مثله مثل نظام خميني الآن، يتلقى الدعم بالسلاح والمال من شاه ايران والولايات المتحدة والكيان الصهيوني والنظام السوري في وقت واحد - وما اشبه اليوم بالبارحة!-

لا يتسع المجال هنا للدخول في تفاصيل الدعم الذي يمد به النظام السوري حكام طهران منذ بداية هذه الحرب، وهو دعم مباشر بالاسلحة والخبرات والتدريب وقطع الغيار وادوار كثيرة في عوالم السمسرة والصفقات العسكرية والمدنية. فالموضوع الذي نحن بصدد القاء الضوء عليه حاليا هو «المسألة النفطية» في التحرك الاخير للنظام السوري.

فشل الرهان المشترك

في مطلع عام ١٩٨٢ كان قد اصبح واضحا ان هذه الحرب، باعتبارها وسيلة لتفجير العراق من الداخل، قد فشلت وتحطمت على صخرة الوحدة الوطنية للشعب العراقي. تماما كما فشلت كطريق مباشرة لاختراق حدود العراق واحتلال ترابه الوطني وتحطمت على صخرة الصمود والتضحيات والبطولات التي قدمها شعب العراق وجيشه دفاعا عن التراب الوطني والكرامة الوطنية والوجود القومي..

وبما ان الاقتصاد وهو عصب الحرب، ومن اجل تجديد مطامح خميني واحلامه بانه ما تزال هناك امكانية لتحقيق تلك المطامح والاحلام كان قرار النظام السوري باغلاق الحدود مع العراق ومنع مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية. لقد كانت حسابات النظامين السوري والايراني من وراء هذه الخطوة العسكرية - الاقتصادية هي ان اغلاق منافذ تصدير النفط العراقي في الخليج وسورية، بالاضافة لعمليات التخريب ضد خط الانابيب العراقي - التركي، سيؤدي الى شل الاقتصاد في العراق، وبالتالي الى تدمير ركن اساسي من اركان الموقف العسكري العراقي الصامد.

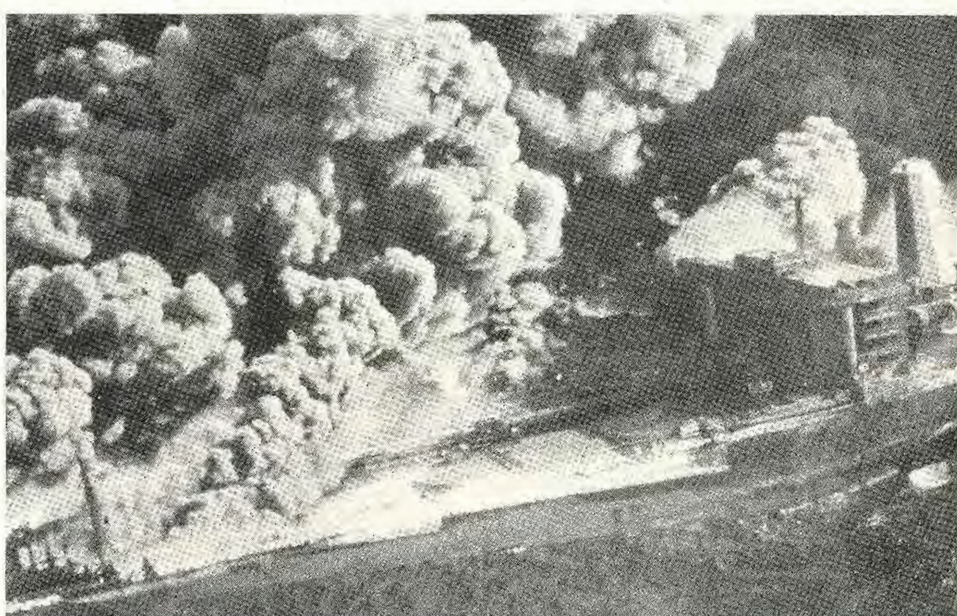
وما من شك في ان ايران راهنت رهانا كبيرا على هذه الخطوة العسكرية - الاقتصادية، والدليل على ذلك هو الثمن الذي دفعته لتمكين النظام السوري من تنفيذها:

١ - تبرعت بمليون طن من النفط الخام سنويا دون مقابل «لحساب القوات المسلحة السورية»!

٢ - تعهدت ببيع النظام السوري ٧ ملايين طن من النفط الخام سنويا باسعار مخفضة، مقايضة بسلع ومواد غذائية تستوردها من سورية.

٣ - تقديم قرض بمليار دولار لحكام دمشق، وتأجيل استحقاقات القروض السابقة، بما فيها تلك التي سبق ان حصل عليها النظام السوري ايام الشاه.

ان اقدام حكام ايران، وهم في حالة حرب، وفي ظروف اقتصادية بالغة السوء، على تقديم مثل هذا الثمن للنظام السوري، يشكل دليلا على ما تعلقه ايران من آمال وما تطمح اليه من وراء خطوة النظام السوري العسكرية - الاقتصادية.



ناقلة تحترق... وتحرق معها «الثمن» المترتب دفعه.. لدمشق.

ابعاد الدور السوري واهدافه

هذا على صعيد اغلاق انابيب النفط عبر سورية، اما على الصعيد الخليجي، فلم يكتف النظام السوري بالحيلولة دون قيام موقف عربي موحد او شبه موحد من هذه الحرب، بل كان دأبه ان يسعى لطمأنة الدول العربية الخليجية وإعطاءها صورة مضللة عن مطامع حكام ايران وأخطار هذه المطامع والطموحات على منطقة الخليج والجزيرة برمتها. وقد وصل به الامر في هذا الدور التضليلي ان وافق في مؤتمر قمة «فاس» على القرار الذي ينص صراحة ان على الدول العربية ان تضع ميثاق الدفاع المشترك موضع التنفيذ في حال تعرض العراق لاعتداء ايراني. واكثر من ذلك، ادلى اكثر من مسؤول في النظام السوري بتصريحات آنذاك جاء فيها ان حكام دمشق سيغيرون موقفهم من الحرب فيـح ال تعرض التراب الوطني العراقي للخطر او للاعتداء.

كل ذلك من اجل تضليل الدول العربية في الخليج وتطمينها ونزع مخاوفها من مطامع حكام طهران، وبالتالي منعها من القيام بالحد الادنى من واجباتها الوطنية والقومية في دعم الصمود العراقي الذي يشكل حاجز الصد الوحيد في وجه تلك المطامع والاخطار.

فالمسألة اذن.. ليست حرصا من النظام السوري على الخليج العربي ونفطه وحتى حكامه وانظمته، بالرغم من كل ما لدى ذلك النظام من حرص على استحلاب المساعدات من تلك الانظمة.. بل هي في صلب الدور الذي يقوم به النظام السوري منذ بداية الحرب دعما لامكانيات ايران العدوانية، واضرارا بامكانات الصمود العراقية. فالدور التضليلي للنظام السوري لدى الدول العربي في الخليج والجزيرة هو الوجه الآخر لاقدامه على اغلاق الحدود مع العراق ومنع مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية.

واذا كان العراق قد استطاع ان يتجاوز الى حد كبير، عواقب هذا الحصار العسكري ـ الاقتصادي من قبل النظامين الايراني والسوري، وان يوفر الامكانات العسكرية والفنية لقلب المؤامرة على أصحابها، عن طريق فرض حصاره هو على منافذ النفط والتجارة الخارجية الايرانية في الخليج، وهذا امر مشروع وطبيعي في كل الحروب حيث يلجأ كل طرف الى فرض الحصار على موانىء ومطارات الطرف الآخر. فان النظام السوري كان اول من شعر بان السحر قد انقلب على الساحر، وان ما تواطأ مع حكام ايران على ايقاعه بالعراق بدأ يقع بايران وبه نفسه.

وفي ذلك الكثير من العواقب بالنسبة لحكام دمشق، وان كان اكبر هذه العواقب هو تحطم كل الآمال التي بناها النظامان الايراني والسوري على هزيمة للعراق، ومن ثم ازدياد احتمالات الهزيمة الايرانية.

هذا على المدى الاستراتيجي والنهائي في هذه الحرب. اما على المدى المباشر فمن العواقب الاخرى، ان النظام الايراني سيجد نفسه عاجزا عن دفع الثمن الذي يدفعه للنظام السوري. فتتوقف امدادات النفط الايرانية لحكام دمشق الذين سبق ان ضحوا بامدادات النفط العراقية لهم.. وهكذا يجدون انفسهم في حال لا يحسدون انفسهم عليها ولا هم عليها يُحسدون ابدا.

واذا كان حكام ايران لم يجدوا وسيلة لمواجهة الحصار العراقي الا في العدوان على ناقلات النفط وكل الشحن البحري من المرافىء السعودية والكويتية والتهديد بإغلاق مضيق هرمز فإن النظام السوري يجد في هذا الرد الايراني مضاعفة لما يرتبه عليه الحصار العراقي للموانىء الايرانية من عواقب:

ـ فهو يزيد احكام عملية وقف الملاحة في الخليج ويحمل الشريك الايراني مسؤوليتها.

ـ يطور موقف الدول العربية في الخليج والجزيرة، بعد ان وصلت الموس الايرانية الى ذقونها. ويوجه غضب هذه الدول ضد النظام الايراني المعتدي وضد شركائه وعلى رأسهم حكام دمشق.

ـ يغلق آي أمل لدى حكام دمشق في الحصول على مساعدات جديدة من الدول المذكورة، بل ويهدد بقطع المساعدات القديمة عنه. في الوقت الذي يعاني فيه من عجز النظام الايراني عن الاستمرار في رشوته، ومن فقدان المصالح التي كان يجنيها من مرور النفط العراقي في سورية وضحى بها على مذبح تحالفه مع حكام ايران.

وهذه هي الدوافع التي جعلت النظام السوري يتحرك بسرعة مذهلة بمجرد ان اصيبت ناقلة نفط سعودية او ناقلتان، ويسعى لدى حكام طهران من اجل التوقف عن ممارسة ردهم بالطريقة التي فعلوها في الخليج، على امل ان يستطيع بذلك تغيير وجهة التحرك الخليجي من اتجاه التصدي للاعتداءات الايرانية الى توسل النجاة منها عن طريقة الخضوع للابتزاز وتوجيه الضغط على العراق لوقف عملية الحصار ضد الموانىء الايرانية.. اي بشكل اوضح للتدخل في الحرب مع ايران ضد العراق عن طريق مطالبة العراق بالامتناع عن القيام بعمل عسكري دفاعي ومشروع في مواجهة عدوان مستمر ومتعدد الاشكال لا يتورع عن القيام بكل منكر في حربه العدوانية المتواصلة.

وما من شك في ان بعض المؤشرات احيانا يكون لها اهمية فائقة في اضاءة بعض المشكلات المعتمة، وهنا يجدر بالذكر ان نورد ان النظام السوري المهرول باتجاه الوساطة بين ايران والسعودية، كان قد رفض قبل ايام وساطة الاتحاد السوفياتي بينه وبين العراق، وقد سارع المسؤولون في النظام السوري الى ابلاغ الاميركيين بهذا الرفض، وإختاروا صحيفة «واشنطن بوست» لاعلانه (واشنطن بوست ١٨ـ٥ـ٨٤).

ويجدر بالذكر ان نورد ايضا تصريح الناطق بلسان وزارة الخارجية الاميركية الذي رد على اسئلة الصحافيين عندما سألوه عن الموقف الاميركي بعد تصاعد «حرب الناقلات» في الخليج، فقال «نحن ندعم الوساطة السورية هناك!».

وهذا بالتأكيد يضيء الجانب الخارجي في هذا الدور الذي يلعبه النظام السوري، ويلقي الضوء ايضا على الهوية الدولية للدور المذكور.. وللنظام المذكور.. وللحرب التي يشارك فيها جنبا الى جنب مع حكام طهران.. ويوفر لها الدعم والمساعدات جنبا الى جنب مع الكيان الصهيوني□

عدنان بدر

من يغلق الخط اذن؟

جماعة رفعت اسد، في الخلاف بينه وبين معارضي خلافته، يتحدثون بن ان قائد سرايا الدفاع سيقوم في حال تسلمه المسؤولية الاولى باجراء انفتاح عربي يتضمن تعديل موقف النظام السوري من الحرب الايرانية ـ العراقية، بما في ذلك فتح خط الانابيب امام النفط العراقي.

وخصوم رفعت اسد في الخلاف نفسه يصلون الى تأكيد هذا «الوعد» من خلال اتهام رفعت بانه تابع للسعودية واميركا، وان مثل هذا الموقف سيكون فاتورة للسعودية.

مقابل ذلك يتحدث مؤيدو الطرف المعارض لرفعت عن ان ذلك الطرف يدين بالولاء للسوفيات، الذين قاموا من جهتهم بمبادرة علنية لتسوية الامور بين العراق وسورية، وبشكل خاص فيما يتعلق بمرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية.

ولم يعد سرا ان كل من حيدر علييف نائب رئيس الوزراء السوفياتي واحد الاقوياء في المكتب السياسي للحزب، وكارين بروتنتس نائب مسؤول العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية، قد اثارا هذا الموضوع خلال زيارتيهما لدمشق في الشهر الماضي.

ومع ذلك ليس سرا ان النظام السوري رفض المساعي السوفياتية وظل مصرا على اغلاق الانبوب.

بعد هذا كله، اي ان يكون «جماعة الاميركان» في النظام السوري مع فتح خط الانابيب، وكذلك «جماعة السوفيات»، الا يجوز التساؤل: من هو الذي يمنع فتح هذا الخط اذن؟

الحقيقة هي ان المسألة معكوسة تماما.. فما الحديث عن «اميركان» او «سوفيات» الا حديث تكتيكي يدخل في سياق «المواد الاستهلاكية» في «حرب الخلافة».. اما موضوع انابيب النفط فيقع ضمن دائرة «الثوابت الاستراتيجية» في هذا النظام، وهي ثوابت لا يمكن فهمها الا على القاعدة نفسها التي يفهم من خلالها تقديم المساعدات العسكرية الصهيونية لايران في حربها ضد العراق. قاعدة مخطط تجريد المنطقة من هويتها القومية وتمزيقها الى كيانات طائفية ومذهبية وعنصرية.. وفي هذا المجال لا يعود هناك موانع كبيرة في تسويق بعض الحصص ـ على ضوء اصحاب المخطط ـ لهذا الطرف الدولي او ذاك.

وهذا بالذات ما يفسر استمرار النظام السوري في اغلاق خط النفط العراقي□

عدنان



طرابلس.. صورة من الماضي القريب مرشحة للعودة من جديد

والناس على اعصابها من جديد: طرابلس تنتظر التفجير الآتي.. قريباً!

بيروت ـ خاص:

اخذ الوضع في مدينة طرابلس مسقط رأس رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي يحتل اهتماما خاصا لديه نظرا لحساسيته من جهة ولانعكاساته السلبية في حال تفاقمه على موقفه ووضعه الحكومي في الظروف الراهنة من جهة اخرى، مما يدفع بالمراقبين الى التأكيد بان كرامي يمر حاليا بوضع حرج للغاية من جراء الوضع السائد في عاصمة الشمال مما قد يدفعه كما نقل المقربون منه الى اتخاذ قرار يقضي بانزال قوى الجيش الى الساحة الطرابلسية لضبط الوضع فور موافقة الحكومة على خطة اعادة بناء وتنظيم الجيش.

ولكن هؤلاء المراقبون يعتقدون انه في حال تأخر اقرار خطة اعادة بناء الجيش وفي ظل تفاقم الاحداث في مدينة طرابلس، فان كرامي قد يضطر الى اتخاذ قرار آخر ربما يكون الطلب الى القوات السورية المرابطة خارج مدينة طرابلس وفي بعض النقاط داخلها بالانتشار في المدينة رغم العواقب التي قد تنجم عن مثل هذا القرار، انطلاقا من الحساسية بين مجموعات واسعة من ابناء المدينة ثاني اكبر المدن اللبنانية وبين القوات السورية والاطراف المتعاونة معها، خاصة وان الاشتباكات الدامية بين الفريقين كانت وما تزال قائمة على مدار السنوات الماضية، وبالتحديد منذ دخول القوات السورية الى لبنان في العام ١٩٧٦، وقد خلفت نتائج مدمرة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسكانية في المدينة، وكان آخرها الاشتباكات التي وقعت في مطلع شهر ايار الماضي واسفرت عن تدمير جزء واسع من الاسواق القديمة والتاريخية في المدينة وهي مناطق شعبية مكتظة بالسكان بسبب استخدام الاسلحة الثقيلة والقذائف الصاروخية في شوارع واحياء لا يتجاوز عرضها مترين.

وترجع التكهنات الخطوة التي قد يلجأ اليها كرامي لانهاء الوضع في مدينة طرابلس الى اسباب عدة منها الممارسات التي بدأت حركة التوحيد الاسلامي في انتهاجها داخل المدينة، وهي تنظيم مسلح استطاع ان يبرز قبل عام على الساحة الطرابلسية بعد ان تمكن عناصره من القيام بحملة تصفية دموية ضد عناصر عدة في احزاب سياسية وعقائدية منها حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني وبضعة تنظيمات تقدمية ووطنية اخرى بدعم من بعض الاطراف الفلسطينية، وفرض الانضواء تحت رايته على مجموعات اسلامية مختلفة، فانفرد في التحكم بزمام الامور في طرابلس.

وساهم في بروز هذه الحركة عوامل عدة منها غياب وحدة الموقف بين التنظيمات السياسية والحزبية القائمة في طرابلس، وانتهاج الحركة موقفا تصادميا مع القوات السورية وحلفائها، بالاضافة الى مظاهر اسلامية روجت لها بين ابناء المدينة ولاقت قبولا واستحسانا لدى البعض في حينه.

غير ان هذه الممارسات سرعان ما لقيت معارضة في الاوساط الطرابلسية وحتى في الفئات الاسلامية الواسعة بعد ان تكشف دور بعض الاطراف لقيادة الحركة من ذوي الارتباط بالنظام القائم في ايران، وبسبب تمادي هذا التنظيم في مسألة تصفية خصومه حيث بدأت قيادات الحركة تهاجم وبشكل علني وفي بيانات متلاحقة الرئيس كرامي نفسه والتي وصلت الى حد «تكفيره» وهو المسلم المحافظ وابن مفتي طرابلس عبد الحميد كرامي احد رجالات الاستقلال اللبناني في منتصف القرن الحالي.

ففي محاولة منها لكسب تأييد الفئات الشعبية قامت الحركة منذ حوالي الشهر بالطلب الى المطاعم والملاهي التي تقدم المشروبات الكحولية بالاقفال التام، وكذلك بالنسبة الى محلات العاب القمار، ومنعت المحلات التجارية من بيع الخمور والمواد الكحولية، وقد التزم اصحاب المطاعم ودور اللهو والمتاجر بهذه القرارات التي ترافقت مع فرض ضرائب وخوات شهرية على سائر المتاجر والمؤسسات وحتى على المنازل السكنية.

وقامت حركة التوحيد مؤخرا بوضع يدها على رصيف في ميناء طرابلس حولته الى مرفأ خاص غير شرعي ترسو فيه السفن التي تحمل بضائع مهربة ويتم تفريغها بدون رسوم جمركية، باستثناء ضرائب تدفع لحركة التوحيد مما اعتبره الرئيس طعنة واحراجا له وهو على رأس الحكومة الجديدة وفي بداية محاولته لاعادة بسط سلطة الدولة في المناطق اللبنانية.

زلكن الذي زاد في تفاقم الوضع هو اقدام حركة التوحيد خلال الأسبوع الماضي على بناء نصب خاص بها في احدى الساحات الرئيسية في المدينة، وبالذات في مكان كان يقام فيه تمثال لوالد الرئيس كرامي كان قد رفع قبل سنوات لاعادة اصلاحه وترميمه، والمقربون من رئيس الحكومة اللبنانية يشيرون بانه ـ اي كرامي ـ عندما علم بالامر وكان في اثنائها بالعاصمة بيروت يتابع مشاوراته مع القيادات قد انفعل للغاية وبدت مظاهر الغضب على وجهه وهو المعروف عنه ببرودة الاعصاب وقلة الانفعال سواء أكان داخل الحكم او خارجه.

وفي رأي المطلعين ان كرامي بات في اجواء لا يحسد عليها انطلاقا من الاوضاع في طرابلس، وان قراره بهذا الشأن قد شارف على مراحل الاعلان الاخيرة، ويتمهل في وضعه موضع التنفيذ بانتظار انتهائه من



كرامي: نصب «التوحيد» مكان نصب أبيه!

المشاورات التي يجريها بهذا الصدد مع اطراف لبنانية ومع القيادات السورية، بينما ينتظر في الوقت نفسه ازدياد الوضع تردياً في عاصمة الشمال اللبناني، وازدياد تجاوزات حركة التوحيد، قبل تنفيذ قراره بانزال الجيش او بالطلب للقوات السورية دخول المدينة، وذلك لتفادي تحمل النتائج المأساوية التي قد تترتب على تنفيذ هذا القرار او ذاك.

وهنا يشير المطلعون الى اوضاع مشابهة لما يخشى حصولها في طرابلس في حال دخول القوات السورية الى المدينة وان كانت اقل حدة، كما حصل مؤخرا في منطقة بشري ـ الارز الخاضعة للنفوذ السوري والتي تقع على بعد حوالي ٤٠ كم شرقي طرابلس.

فمنذ نحو ثلاثة اسابيع نفذت القوات السورية انسحابا جزئيا من منطقة (بشري) واخذت بعض حواجزها التي كانت قائمة على طرقات المنطقة، ولم تمض ايام قلائل حتى دبت الفوضى واعمال الاجرام والسلب في المنطقة وتعتقد بعض الجهات المطلعة بانها من تدبير بعض الفئات المحسوبة على السوريين، اثر ذلك بادر زعماء المنطقة على الفور الى الاتصال بالرئيس السابق سليمان فرنجية الذي تربطه علاقات وثيقة بدمشق وكذلك مع قيادات عسكرية سورية كان من نتيجتها عودة القوات السورية وبكثافة الى منطقة بشري ـ الارز ولكن مع بعض الممارسات المعهودة وهو الامر الذي يتخوف الطرابلسيون حصوله في مدينتهم كما يتوقعون اسوأ منه بكثير نظرا للامكانات التي تتمتع بها طرابلس ونظرا للغطاء السياسي الذي ستدخل القوات السورية تحت مظلته الى المدينة وما قد يحصل في حالة التصدي للقوات السورية ومنعها من الدخول عنوة على غرار ما حصل في اواخر العام الماضي.

وعلى كل حال فالاجواء المخيمة على عاصمة لبنان الثانية تبدو قاتمة ومظلمة للغاية في الظروف الراهنة فالشوارع والاسواق شبه خالية وعلى غير عادتها والجمود يسيطر على مختلف قطاعات المدينة ومؤسساتها ومرافقها الاقتصادية والتجارية بما في ذلك المتاجر الصغيرة. فكافة المواطنين يتحدثون عن ترقبهم تطورات قد تحصل في غضون الايام القليلة المقبلة.

حتى ان البعض من كبار الاقتصاديين ورجال الاعمال نقلوا مقر مؤسساتهم من طرابلس الى خارجها بانتظار جلاء الموقف، والبعض الآخر وخاصة من المستوردين امتنع ومنذ فترة عن استقدام البضائع المختلفة من الخارج تحسبا لما قد يطرأ من تطورات.

ويتحدث الناس في المقاهي واماكن التجمعات عن الانفجار الآتي سريعا، وقد سارعت بعض العائلات منذ فترة الى الاصطياف في القرى الجبلية قبل حلول فصل الصيف تخوفا مما قد يطرأ من مفاجآت امنية، في حين ان ابناء المناطق المجاورة لطرابلس والذين اعتادوا ان يقصدوا المدينة لشراء حاجياتهم المختلفة امتنعوا ومنذ فترة عن المجيء اليومي اليها مفضلين البقاء في مناطقهم لتدارك اي تطور طارىء، مما شل الحركة الاقتصادية في المدينة وجمد تصريف الكثير من المنتجات والبضائع المحلية وساهم في حالة الاختناق التي تعاني منها طرابلس على مختلف الصعد □

عقدة الجيش ما زالت مستمرة والحديث عن حياديته تزيد الانشقاق

صراع الأقطاب ـ الوزراء فصل جديد في مأساة لبنان!

تشكيل الحكومات لم يعد يجدي طالما الانقسام حاصل.. والمشكلة ليست في صياغة البيان الوزاري وانما في تنفيذ ما يحتويه

أهل الحكم في دمشق مستاؤون من طريقة حلحلة الامور في بيروت، بخاصة موضوع الأمن الذي ظل مضطرباً على خطوط التماس في العاصمة اللبنانية، بحيث لا يمر يوم من غير اشتباكات وتراشق مضاد، فيقع المزيد من القتلى والجرحى. ويستغرب اللبنانيون استمرار اصوات القذائف والصواريخ والاشتباكات بالقنابل والرشاشات وقتل الابرياء، فيما تواجه المقاومة العدو الصهيوني في الجنوب المحتل موقعة في صفوفه الكثير من الخسائر. وتجاه المقارنة بين ما يحدث في الجنوب وما يحدث في بيروت، يعتبر اللبنانيون أن الأساليب السياسية وطريقة صراع الاقطاب ـ الوزراء داخل حكومة كرامي، انما تشكل فصلاً جديداً من فصول الملهاة ـ المأساة اللبنانية المستمرة منذ حوالي عشر سنوات.

وقد استغربت الأوساط السياسية في بيروت اندلاع الصراع المبكر بين الأقطاب على النقاط الرئيسية مثل الاحتلال الصهيوني، ومعالجة موضوع الجيش، والسياسة الخارجية وغيرها من المواضيع التي دفعت كلا من الوزراء كميل شمعون وبيار الجميل ووليد جنبلاط ونبيه بري لأن يضعوا الشروط والشروط السياسية المضادة، التي تنتقل هذه بدورها الى الشارع لتتحول الى قصف وقصف مضاد لا علاقة للمواطنين الأبرياء به من قريب او من بعيد.

وقد بدأت تسلم الاوساط السياسية في بيروت ان حكومة كرامي ستكون عاجزة عن التقدم وتحقيق الانقاذ وتحويل اسمها الى فعل اي تحويل حكومة الاتحاد الوطني الى اتحاد وطني بين جميع فئات الشعب اللبناني الذي يعاني اليوم من الانقسام الجغرافي ـ الطائفي. فلبنان الوطن لم يعد وطناً، اذ ان جغرافيته مسرح للقوى العسكرية الاقليمية ولمجموعات من الميليشيات المسلحة التابعة لهذه القوى الاقليمية او لقوى دولية اخرى، بالاضافة الى ان هذه الجغرافية المفتتة والممزقة تتصارع فوقها مجموعات من الطوائف والقبائل الملتحقة بالقوى الاقليمية والدولية. فالحرب التي بدأت في لبنان صراعاً سياسياً، يمكن القول عنها انها انتهت وبدأت معها حرب من نوع آخر، هي: حرب الطوائف والقبائل. اذ ان كل طائفة في لبنان تطمح الى ان تلغي الطائفة الاخرى. لذلك لم يعد هناك جدوى في لبنان من تشكيل الحكومات طالما ان الانقسام قائم، وخط بيروت ـ الشام الممتد من مرفأ العاصمة اللبنانية الى الحدود السورية ـ اللبنانية في البقاع، هو خط يقسم اللبنانيين. وفي ظل هذا الانقسام الجغرافي ـ الطائفي يسقط العمل السياسي وتسقط كل مستلزمات هذا العمل من مناخ ديمقراطي وحرية في الراي والتعبير.

الطائفة قبل.. الوطن!

فأزمة حكومة رشيد كرامي كازمة حكومة شفيق الوزان. وأزمة أية حكومة سيشكلها اي سياسي آخر ستكون كأزمة حكومتي كل من كرامي والوزان. ولا يغير في شيء ان يشكل كرامي حكومة مدعومة بالموقف السوري، لأن المسألة ليست في تشكيل حكومة لبنانية في دمشق، بمقدار ما هي في الغاء خطوط التماس وازالة الانقسامات الجغرافية ـ الطائفية التي حولت لبنان الى مجموعات من الغيتوات والكانتونات يسميها كل طرف من الاطراف المحاربة على مزاجه، ويفصل لها القياسات التي يريد. فتسميات المناطق «الوطنية» و«الانعزالية» سقطت، ولم تعد تجتذب اللبنانيين الذين يرون ضلوع جميع الاطراف المتحاربة وتنازل الجميع عن الوطن للالتحاق بالطائفة!

ومنذ ان اقرت حكومة كرامي بيانها الوزاري لم تستطع ان تتقدم خطوة واحدة الى الامام على صعيد الأمن وتثبيت وقف اطلاق النار في العاصمة اللبنانية. والبيان الوزاري يمكن ايجازه بنقاط ثلاث:

١ ـ تحقيق الأمن.

٢ ـ اجراء الاصلاحات السياسية والادارية والعسكرية، خصوصاً موضوع الجيش اللبناني.

٣ ـ تحرير الجنوب من الاحتلال الصهيوني.

الأوساط السياسية في لبنان ترى ان المأزق السياسي للحكومات المتعاقبة لم يكن في صياغة البيان الوزاري، بمقدار ما كان في عملية تنفيذ ما يحتويه البيان الوزاري. وكم سقطت حكومات وقامت حكومات في لبنان، وذهب وزراء وجاء وزراء، وكانت البيانات الوزارية واحدة او متشابهة. ولا يزال اللبنانيون يذكرون البيانات الوزارية والافكار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية التي كانت تتضمنها تلك البيانات التي سرعان ما تنتهي عند محاولة زحزحة اول موظف ينتمي الى

الطائفة الفلانية. وكرامي رئيس الحكومة الحالية الذي شارك الرئيس اللبناني الراحل فؤاد شهاب في اكبر محاولة اصلاح سياسي في لبنان، يعرف كيف سقطت الحقبة الشهابية!

شمعون.. والدور السوري

على كل حال ان الصراع بين الوزراء ـ الاقطاب حول الافكار المطروحة في البيان الوزاري لا يزال مندلعاً. وهو على حد تعبير الرئيس ـ الوزير كميل شمعون الذي كان موجوداً في العاصمة الفرنسية في مطلع الاسبوع الماضي، صراع حاد وعنيف اذا لم تتحقق له تسوية معينة فانه سيؤدي بحكومة كرامي. وقد نقلت اوساط سياسية معينة في باريس عن الرئيس شمعون قوله اثناء عشاء ضم عدداً من اللبنانيين، ان اهل الحكم في سورية لا يزالون غير جادين في المساعدة على حل المسألة اللبنانية، التي اصبحت مرتبطة ارتباطاً كلياً بحرب الخليج وبأزمة الشرق الاوسط. واضافت هذه الأوساط تنقل عن شمعون انه قال ان الاجتماع الذي عقد بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وقائد «القوات اللبنانية» فادي افرام، والمحاولات الجارية لاصلاح ذات البين بينهما لم تؤد الى نتائج ايجابية. يذكر هنا ان التنسيق الحكومي بين الوزيرين شمعون وجنبلاط اكثر فعالية منه بين جنبلاط وافرام، اذ ان الوزارات الثلاث المالية والاشغال العامة والاسكان التي يتولوها شمعون وجنبلاط لها علاقة مباشرة بمواضيع الانماء والاعمار. وهما ينسقان لتحقيق تقدم عمراني وانمائي في منطقة الشوف حيث يستطيعان مواجهة الامتداد الكتائبي في الجسم الماروني وتالياً تحقيق مكاسب سياسية هما بحاجة اليها. فشمعون بحاجة للعودة الى الدروز، وجنبلاط ايضاً بحاجة للعودة الى الموارنة.

كيفما كانت العلاقات بين جنبلاط وافرام او بين شمعون وجنبلاط، فان الخطير في الموضوع هو كلام شمعون الذي تناقلته اوساطه في باريس من ان سورية ليست جادة في تطويق المسألة اللبنانية وللحؤول دون اتساع رقعتها. وهو في هذا الكلام يلتقي مع رئيس المجلس النيابي كامل الأسعد الذي تنقل عنه اوساطه قوله ان حكومة كرامي لن تستطيع ان تقلع. وقد بدأت اوساط الوزير نبيه بري رئيس حركة «أمل» الشيعية تتخوف من ان يقدم الرئيس الاسعد على القيام بحركة التفاف سياسية حول حكومة كرامي بهدف تطويقها منذ ان بدأ الرئيس الاسعد يطالب حكومة كرامي بتقديم خطة امنية وتنفيذ هذه الخطة ليستطيع رئيس مجلس النواب تعيين جلسة للثقة. وطبيعي ان الرئيس كرامي يعاني من عجزه في تحقيق الأمن اذ لا تزال الانفجارات الامنية تفاجىء كرامي وحكومته التي تحاول السيطرة على هذا الوضع الشاذ تمهيداً للسيطرة على الوضع السياسي. ومعروف في لبنان أن من لا يستطيع ان يحكم الأمن ويسيطر عليه لن يستطيع ان يحكم السياسة ويسيطر عليها.

ولا يلتقي شمعون والأسعد على نقطة عدم قدرة حكومة كرامي على الاقلاع فقط. فشمعون والأسعد يلتقيان أيضاً حول موضوع الجيش. وقد سبق لشمعون ان اعترض من داخل حكومة كرامي على موقفها من موضوع الجيش، فيما نقلت اوساط الرئيس الأسعد عنه قوله ان نواب كتلته لن يمنحوا الحكومة الثقة ما لم يُعط الجيش اللبناني دوراً واسعاً في وقف الحرب الدائرة في لبنان وتحقيق الأمن وتوفيره لجميع اللبنانيين.

عقدة الجيش المستمرة

ويلتقي الجميع في لبنان على ان النقطة الساخنة في هذه الفترة هي الموقف من الجيش اللبناني ودوره. ففيما يسعى كرامي وجنبلاط وبري الى تنفيذ خطة تحييد الجيش، يرى شمعون والأسعد وسلام ان للجيش دوراً وطنياً واسعاً ينبغي ان ينهض به من غير ان يلقى اي اعتراض من احد. ويرفض شمعون والأسعد وسلام الكلام الذي يطلقه جنبلاط وبري عن الهيمنة المارونية على الجيش اللبناني، ويرون في هذا الكلام استمراراً خطيراً للتآمر على الجيش الذي يشكل العمود الفقري للوحدة الوطنية ليس في لبنان فقط، بل في اي بلد من بلدان العالم.

ولا يتوقف الخلاف بين اطراف الصراع حول الجيش اللبناني كمؤسسة عسكرية وطنية، انما يتعداه الى البحث في جذور هذه المؤسسة. لذلك تتحدث اوساط كل من شمعون والأسعد وسلام وكرامي وجنبلاط وبري عن هوية قائد الجيش، ودوره، بل ودور الجيش السياسي في عملية توحيد لبنان وانقاذه. وتستغرب اوساط شمعون والأسعد وسلام ان تكون حكومة كرامي حكومة اتحاد وطني، فيما تحاول هذه الحكومة تحييد الجيش أي الغاء دوره نهائياً. وفي عام ١٩٧٦ عندما قاد كرامي الذي كان رئيساً للحكومة آنذاك نظرية تحييد الجيش، ادى ذلك الى ازدياد حدة الصراع الدموي بين اللبنانيين. فهل يريد كرامي ان يعيد الموقف نفسه، فيدخل لبنان في صراع دموي آخر يكون مدمراً هذه المرة للصيغة اللبنانية وللهدف الذي جاءت من اجله حكومة كرامي: الوحدة الوطنية؟

ووسط اندلاع حدة الصراع سياسياً وأمنياً في لبنان لا تخفي اوساط الرئيس كرامي تخوفها من المستقبل. وهي ترى ان اطراف الصراع المسلحة تريد اسقاط الحكومة. وتتهم اوساط كرامي «القوات اللبنانية» التي تشكل عقبة رئيسية امام اعادة الأمن والاستقرار. وكما تقول اوساط شمعون ان لبنان يمر في مرحلة دقيقة جداً تتناول تكوينه السياسي والجغرافي، تقول اوساط كرامي أيضاً الكلام نفسه، وتضيف قولها: انه اذا لم تستطع حكومة كرامي «التقليع» فان جميع الطوائف اللبنانية المتهافتة على المطالب والمكاسب والامتيازات لن تجد شيئاً في المستقبل القريب تتهافت عليه وتطالب به لأن لبنان سياسياً وجغرافياً هو في الميزان.

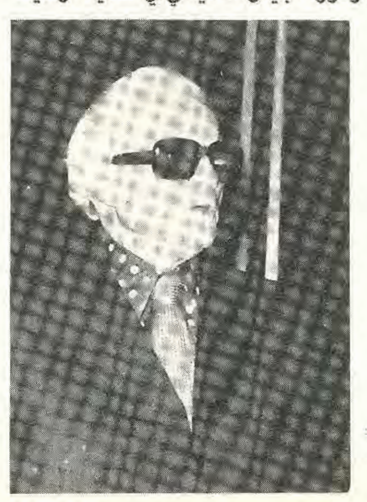
حزيران شهر حاسم في نظر دمشق

ازاء هذا المأزق الصعب الذي تواجهه حكومة كرامي، تكثفت الاتصالات السرية بين بيروت ودمشق، وهددت الصحف السورية في اكثر من افتتاحية لها في الاسبوع الماضي بأن أهل الحكم في دمشق سيجعلون حكومة كرامي تمشي بالقوة، وان هذه الحكومة ينبغي ان تنال صلاحيات واسعة لتستطيع اعادة الوحدة الوطنية الى لبنان واللبنانيين. وزار عدد من المقربين لرئيس الجمهورية امين الجميل وحزب الكتائب ووليد جنبلاط دمشق وتباحثوا مع نائب رئيس الجمهورية للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام في الوضع اللبناني، ونقلوا عنه تخوفه من فشل حكومة كرامي وعدم سيطرتها على الوضع. ولذلك فان الحكم في سورية يرى ان شهر حزيران بالنسبة الى لبنان هو شهر حاسم سياسياً وأمنياً. وانه في حال فشل حكومة كرامي سيجد اهل الحكم في سورية انفسهم مضطرين لمراجعة مواقفهم من الحكم وخاصة دعمهم للرئيس الجميل. وأكثر العارفين ببواطن العقل الحاكم في سورية هو الرئيس كرامي الذي يلح على تحقيق الاتفاق بسرعة، فيما كميل شمعون وبيار الجميل يناوران ويماطلان، لأنهما يريان ان المناورة والمماطلة من مصلحتهما على المدى القريب.

وهكذا يجد اللبنانيون انفسهم مرة اخرى ضحية العقلية السياسية السائدة في لبنان، وضحية صراع الطوائف والمصالح الاقليمية... وضحية المناورات والمراهنات الى ان يقيض لهم الله عقلاً حاكماً يستطيع انقاذهم. والخوف ان يبرز هذا العقل بعد ثلاثة اشهر فلا يجد إلا طوائف وقبائل متفقة فيما بينها على حساب الوطن ومصيره!☐

فواز كلش


كامل الأسعد: لا ثقة الا باعطاء الجيش دوره.


كميل شمعون: سورية ليست جادة.

في الدورة ١٢ للجنة المركزية لجبهة التحرير الجزائرية

اختفت "رومانسية الثورة" لتحل محلها سياسة الواقع

لجنة خاصة لدراسة المخطط الخماسي القادم.. وترسيخ شعار «العمل والصراحة لضمان المستقبل»

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

عقدت اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية دورتها الثانية عشرة في ٢٢/٢٣ ايار (مايو) من نهاية الشهر المنصرم. وتعتبر اللجنة المركزية اهم هيئة سياسية على الصعيد التنظيمي لجبهة التحرير بعد المكتب السياسي الذي ينبثق افراده من ضمنها.

والاجتماع الأخير الذي عقد بقصر المؤتمرات (نادي الصنوبر) بضاحية الجزائر العاصمة كبير الأهمية لأنه يعد، في الحقيقة، أهم لقاء تعقده الأطر الحزبية لجبهة التحرير الوطني بعد المؤتمر الخامس للحزب الذي عقد بين ١٩ و٢٢ كانون اول (ديسمبر) من نهاية العام الماضي، واسفر عن صعود كثير من العناصر الشابة الى اللجنة المركزية، وتقلد مسؤوليات التوجيه والاعداد للمشاريع الاجتماعية والتربوية والتنموية.

وقد تركز جدول اعمال الدورة الأخيرة للجنة المركزية لجبهة التحرير الجزائري على موضوعين مركزيين:

الأول: دراسة وتحليل وتقويم ما انجز من المخطط الخماسي الجاري تطبيقه، والذي تنتهي مدته بنهاية العام الجاري، وبحث الصعاب والمشاكل التي ارتبطت به، واشكال النقص التي لحقته، في مختلف الميادين التي انصرف اليها تطبيقه. والميادين الأخرى التي ما زالت تعرف عجزاً بالنسبة للاهداف المرسومة لها.

ومعلوم ان المخطط الخماسي الجاري، والمشرف على الانتهاء يمثل الفترة السياسية الأولى من تقلد الشاذلي بن جديد منصب رئيس الجمهورية، ووضع حيز التطبيق بعد المؤتمر الاستثنائي الذي عقدته جبهة التحرير الوطني الجزائري لاعادة ترتيب الوضع والمسؤوليات داخل الحزب، والدولة، بعد وفاة الرئيس هواري بومدين. واراد المشرفون على وضع هذا المخطط، ومن انيطت بهم مهام تطبيقه، ان يشكل ما يشبه النقلة النوعية في خطة سياسية واقتصادية متميزة ليكون تمهيداً لمرحلة قادمة تبرز فيها الصورة الخصوصية لجزائر الشاذلي بن جديد، وهي تسعى لبلورة اهداف مغايرة لما سارت عليه الخطة التنموية، والرؤية الايديولوجية خلال فترة حكم هواري بومدين، والطاقم الحزبي والمؤسسي الذي رافق مسيرته.

وبحكم رغبة التغيير وبث روح جديدة في مؤسسات الدولة والحزب، ومختلف قطاعات التحول الاجتماعي، التي تبلورت في المخطط الجاري، وبالنظر لاشرافه على اكمال تاريخه واهدافه من جهة، ولأن المؤتمر الوطني الخامس جاء في الحقيقة، ليطرح لائحة جديدة من الاهداف والمفاهيم والخطط، من جهة ثانية فان اعضاء اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية لم يريدوا الاحتفال بالايجابيات المتحققة، ولا التعبير عن اي امتعاض من السلبيات او المثالب المسجلة، مؤثرين على ذلك العمل بروح تثابر في تتبع الحاضر وحفز الهمم لملاحقة المستقبل، وبالطبع بعيداً عن كل مثالية او تفاؤلية مغشوشة، تطبيقاً للشعار الذي رفعوه في مؤتمرهم الخامس والقائل بـ: «العمل والصراحة لضمان المستقبل».

هذا الشعار هو ما حاول الرئيس الشاذلي بن جديد التجاوب معه وتحريك مفرداته في الخطاب التوجيهي الذي افتتح به الدورة ١٢ للجنة المركزية، ويمكن القول بأنه رسم الأهداف الكبرى للمخطط الخماسي القادم.

رغبة التحكم في المستقبل

الموضوع الثاني يخص، اذن، المخطط الخماسي القادم (١٩٨٥ ـ ١٩٨٩). وقد شكل المجتمعون لجنة وطنية كبرى لتدرس محاوره وتعمل لاحقاً على تقديم نتائج اشغالها للجنة المركزية.

في خطاب الرئيس الشاذلي بن جديد التوجيهي نلمس المفاتيح الاساس لبرنامج المخطط القادم، وقد تركزت على:

١ ـ ضرورة مضاعفة الاهتمام بقطاع الفلاحة من اجل توفير الاكتفاء الذاتي في التغذية، والتوسل لذلك بتوسيع البحث والمشاريع التي توفر الكميات الضرورية من المياه قصد مزيد من سقي الاراضي والمساعدة على استصلاحها.

٢ ـ يعتبر السكن شاغلاً كبيراً من شواغل القيادة الجزائرية التي تريد ان تضاعف الجهود والمشاريع في اتجاهه. وقد بُذلت جهود أولى وما يزال الوضع الديموغرافي المتزايد النمو يخلق صعوبات في هذا الباب تتطلب بنيات سكنية اكبر للتخفيف من حجم المشاكل الاجتماعية ـ الأسرية الناجمة عن قلة توفر السكن.

٣ ـ لكن توفير السكن ليس هو الحل المطلوب للتزايد الديموغرافي، الذي يتطلب المزيد من احتوائه، او بالاحرى تكييفه لحجم الطاقة والثروة الوطنية، وامكانيات البلاد على توفير العمل والعيش والتأهيل الممكن: وهذا يتطلب وضع حد لكل تزايد سائب وغير مدروس للسكان.

٤ ـ وللحفاظ على مستوى معين من النمو، بل ومن اجل رفع حجمه ومستواه يفترض ان تكون الثروة الوطنية ذات قدرة واهلية للاستجابة الى هذا الهدف، ومن هنا فان المخطط الخماسي القادم سيركز على دراسة أدق للثروات الوطنية وتوفيرها وتحسين المردودية فيها، وهذا ما يستدعي مزيداً من تشجيع وتنظيم البحث العلمي.

٥ ـ اذا كانت الصناعة احدى الاختيارات الهامة في مسيرة التنمية الجزائرية التي ابتدأت في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، فان الجهود بشأنها ينبغي ان تتواصل، ولكن بنقل الاهتمام من الوحدات الكبرى ومجال الصناعات الثقيلة التي انصرفت اليها المرحلة السابقة وقصدت التصدير، الى الاهتمام بقطاع الصناعات الخفيفة وكل صناعة من شأنها توفير الاكتفاء الذاتي.

٦ ـ الحرص على ان يلعب القطاع الخاص دوره الكامل في ميدان التنمية الوطنية، ولذلك فتشجيعه ضروري شريطة مراقبته كي لا يتحول الى اهداف مغايرة للتنمية المطلوبة.

٧ ـ للتربية والتعليم وجهود اعداد وتحسين الأطر والأجيال القادمة اهمية خصوصة سواء في برنامج المخطط القادم او مستقبل التنمية الاجتماعية والاقتصادية الجزائرية، وهي اهمية ينبغي ان تكون منسجمة مع الهوية العربية ـ الاسلامية للجزائري، وكذا مع حاجات البلاد واولوياتها في مختلف المجالات.

٨ ـ هذه اهداف كبرى، ولبلوغها لا بد من الاستفادة من اخطاء الماضي، ومجموعة الظواهر السلبية في جزائر التنمية، وهي ما يمكن حصرها في: حالات التبذير ـ سوء التسيير ـ عدم التحكم في وحدات الانتاج.

هذه، اذن، هي التوجيهات الكبرى، ومن خلفها الاهداف المركزية، لما يريد ان يكون عليه المخطط الخماسي القادم في الجزائر، كما انها هي الشعارات والاهتمامات التي انصبت عليها اعمال الدورة ١٢ لجبهة التحرير الوطني، واتخذت القرارات اللازمة بشأنها، وحددت موقف المسؤولين والأطر الحزبية الجزائرية في عدد آخر من القضايا الوطنية والدولية.

من السياسة النضالية الى الواقعية

من خلال قراءة المفاهيم والقضايا المتداولة في لائحة السياسة العامة الصادرة من اللجنة المركزية، بل وقبلها من خلال قراءة مختلف الوثائق التي صدرت عن المؤتمر الوطني الخامس لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، وبتأمل الأهداف المركزية المرسومة للمخطط الخماسي القادم؛ يكون بوسع المراقب ان يلتفت الى جملة من التحولات التي يعرفها المجتمع الجزائري حالياً، وعلى الخصوص الى رغبة التحول كما تخطط لها قيادة الرئيس الشاذلي بن جديد والفريق السياسي الذي يعمل بجواره سواء على صعيد الدولة او الحزب.

ان ابرز هذه التحولات تتمثل في رغبة احداث نقلة نوعية في مسيرة وخطط واهداف التنمية الوطنية تكون متجاوبة اشد التجاوب مع امكانات الحاضر

ومتطلبات المستقبل، ومستفيدة كبير الاستفادة من رصيد الماضي بايجابياته ومثالبه. ان ما بات يقيناً اليوم، سواء في قناعة المسؤولين الجزائريين او المتتبعين عن كثب لمسيرة الجزائر التاريخية، وخاصة منذ سنة ١٩٦٥، ان الجزائر ارست، بالفعل، اسس ومقومات الدولة الوطنية، وبالنهج الاشتراكي وتطبيقاته ومسطريته كمل يتصورها القادة الجزائريون الحاليون، وان هذه الأسس انجبت جملة البنيات الاساس للدولة، ووفرت لابنائها الامكانات الاقتصادية ـ الاجتماعية للعيش والنمو بوتائر معينة.

بيد ان هذا المجهود تبلور وعاش طيلة العشر سنوات الاخيرة، تقريبا، في رحابة الحماس النضالي ـ الثوري، والمسكون بشعار «المليون شهيد» وشعارات مناهضة الامبريالية والتحرر في العالم الثالث. واذا كان المسؤولون الجزائريون لم يتراجعوا عن هذه الشعارات، فانهم باتوا ميالين اكثر الى توجيه الاهتمام نحو قضاياهم ومصاعبهم الداخلية بدل الاستمرار في الانصراف الى ما كان البعض من المعارضين او الملاحظين الاجانب، بمثابة هروب الى الامام للتغطية على هذه المصاعب ـ والسياسة الجديدة سياسة واقعية، او هكذا يريدها الشاذلي بن جديد، وفريقه المحنك، وهي التي تم التركيز عليها في المؤتمر الوطني الخامس حيث لوحظ اختفاء الشعارات الفضفاضة، والحماس اللامحدود، ورومانسية مرحلة حركة التحرير والثورة الجزائرية. لقد اصبحت الثورة الآن تاريخاً عقدت الكادارات الحزبية والخبرات الجامعية مؤتمراً ثانياً للكتابة، واليوم توجد عند الجزائريين رغبة اخرى لتشييد ثورة وطنية جديدة يسمونها تعميق وتطوير التنمية الوطنية، ويتجنبون بشأنها استخدام اللفظ الطنان، كما في الماضي، ويريدون لها ان توجد في مناخ متفتح نسبياً، وبهذا يمكن تفسير «قرارات العفو والتسامح» على عدد من المعتقلين السياسيين داخل الجزائر، ومواصلة عودة المنفيين والمغتربين (آخرهم الحاج هادي اسماعيل، وزير العدل السابق في عهد الرئيس بن بلة)، كما يعدون العدة لتعطي ثمارها بأساليب الحوار وامتحان الواقع وتغليب اكبر قدر من الديمقراطية، ولكن ليس خارج النهج الذي ترسمه جبهة التحرير الوطني، اي بعيداً عن ما يسميه الرئيس بن جديد بـ«التيارات الوافدة».

وربما يكون المسؤولون الجزائريون قد ادركوا ان ساعة المغرب العربي، والتكامل والعمل الوحدوي العربي قد دقت، وهذا ما يفسر، كذلك، جهودهم باتجاه توطيد العلاقات مع بعض جيرانهم، ولكنهم ليسوا مستعدين بعد لتقديم اي تنازل ازاء مشكل الصحراء الغربية العائق القطعي لتشييد صرح المغرب العربي، المجال الضروري لاعطاء بعد فعال لتنميتهم وخططهم الاقتصادية والاجتماعية للمستقبل. وفي انتظار حل مناسب لهذا النزاع فان السياسة الجزائرية الراهنة على اصعدة مختلفة، ومنها صعيد الوطن العربي، تحاول ان تبدو متوازنة، بعيدة عن الشطط، ملتمسة الخط العروبي ولكن دائما في سياق مصير العالم الثالث، اي تحقيق اكبر قدر من التحرر الاقتصادي والاجتماعي.□

رغم كل الملاحظات:
كانت خطوة
على الطريق
الديمقراطي

نتائج انتخابات مصر ليست.. مفاجأة

اما المفاجأة فهي انخفاض نسبة المصريين المشاركين في الانتخابات!

القاهرة ـ عبد القادر شهيب.

انتهت المعركة الانتخابية في مصر التي شغلت المراقبين السياسيين ليس داخل مصر وحدها ولكن في خارجها ايضا. وافادت النتائج التي اعلنها وزير الداخلية المصري اللواء حسن ابو باشا عن تفوق ساحق للحزب الوطني الديمقراطي حيث حصل على نسبة ٧٢,٩٪ من اصوات الناخبين، يليه وبفارق كبير حزب الوفد الجديد حيث حصل على نسبة ١٥,١٪ من الاصوات، ثم حزب العمل الاشتراكي وقد حصل على نسبة ٧,٧٪ ثم حزب التجمع الوطني وقد حصل على نسبة ٤,١٦٪ وجاء في المركز الاخير حزب الاحرار وقد حصل على نسبة ضئيلة جدا من الاصوات تبلغ ٠,٦٥٪ وبذلك تم تمثيل حزبين فقط في البرلمان طبقا لقانون الاحزاب المصري المطبق على الانتخابات وهما الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الوفد، واستبعدت الثلاثة احزاب الاخرى لأنها لم تحصل على نسبة الـ٨٪ من الاصوات التي يشترطها القانون.

النتائج بالارقام

هذه النتائج التي اعلنت للانتخابات البرلمانية في مصر لم تكن مفاجأة للمراقبين السياسيين والمتابعين عن قرب لهذه الانتخابات، فقد كانت متوقعة خلال الاسبوع الاخير من المعركة الانتخابية والذي سبق اجراء الانتخابات حيث كانت التوقعات تشير الى حصول الحزب الوطني الديمقراطي على نسبة كبيرة جدا من الاصوات لا تقل عن ٧٠٪ وتشير في الوقت نفسه الى انخفاض نسبة اصوات حزب الوفد الجديد الى ١٥٪ على عكس ما كان يأمل قادته، حيث كانت تقديراتهم تشير الى امكانية حصول الوفد على نسبة تتراوح بين ٣٠ الى ٤٠٪ من اصوات الناخبين في مصر، والجدير بالذكر ان «الطليعة العربية» اشارت في توقعاتها خلال الاسبوع الماضي الى ان الوفد لن يحقق الا نسبة مئوية في حدود ١٠٪ وقالت بالنص انه لن يحصل على أكثر من ١٠٪ من الاصوات بعكس التقديرات المبالغ فيها والتي روجت لها بعض اجهزة الدعاية الاجنبية وبعض القوى صاحبة المصلحة في



مبارك: الديمقراطية.. والفائز الاول



انتخابات مصر: اين المتوقع واين المفاجآت

المنطقة العربية، وتنبأت ايضا بفوز الحزب الوطني الديمقراطي بأغلبية ساحقة.

وقد كانت المفاجأة فقط للاحزاب التي لم تتمكن من الحصول على نسبة ٨٪ وبالذات حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وحزب العمل الاشتراكي الا انه كان هناك ثمة اجماع على استحالة حصول حزب الاحرار على نسبة معقولة من الاصوات وليس فقط نسبة الـ ٨٪ وقد تنبأت «الطليعة العربية» بهذه النتيجة وكانت تقديرات عدد كبير من الصحافيين المصريين والاجانب والدبلوماسيين في مصر تشير الى صعود حزب التجمع الوطني وتفوقه على حزب العمل الاشتراكي خلال الاسبوعين الاخيرين من المعركة الانتخابية وكانت هذه التنبؤات تقول انه لن يجد صعوبة كبرى في الحصول على نسبة ٨٪ وقد بدا ذلك واضحا من المؤتمرات الناجحة التي عقدها الحزب والتي ضمت حشدا جماهيريا كبيرا ومن قياس الرأي العام في الشارع المصري.

المفاجآت

أما قادة حزب العمل الاشتراكي فقد كانوا متفائلين الى مدى بعيد حيث كانوا لا يعتبرون نسبة الـ ٨٪ مشكلة او عقبة في سبيلهم توقعوا امكانية حصولهم على المركز الثاني بعد الحزب الوطني الحاكم. ولذلك جاءت النتائج مفاجأة لقادة حزب العمل، ولقادة حزب التجمع، وان كانت المفاجأة اكبر بالنسبة لحزب العمل لأن النتائج الاولية استبعدت احتمال حصول التجمع على هذه النسبة بينما كانت تشير الى امكانية حصول حزب العمل الاشتراكي على نسبة الـ ٨٪ وزادت مرارة قادة الحزب بعد ان استبعد من التمثيل في البرلمان لأنه كان ينقصه حوالي ٥٠ الف صوت فتم بذلك اهدار ٣٦٥ الف صوت حصلوا عليها اما حزب التجمع فقد كان ينقصه رقم مماثل لما حصل عليه من الاصوات في التمثيل بالبرلمان او نحو ٢٠٠ الف صوت، ورغم ان نصيب الحزب الوطني من الاصوات يبلغ ٧٢,٩٪ الا ان نصيبه من المقاعد البرلمانية بسبب استبعاد تمثيل احزاب المعارضة الثلاثة الاخرى ارتفع الى ٨٧,٣٪ ليحصل على ٣٤٨ مقعدا، وبذلك استفاد من المزايا التي وفرها قانون الانتخاب للحزب الذي يحصل على اغلبية الاصوات حيث يفوز ايضا بمقاعد المرأة، وقد فازت بمقاعد المرأة على مستوى الجمهورية مقاعد المرأة للحزب الوطني الديمقراطي الحالي.

اما حزب الوفد فقد حصل على نسبة ١٥,١٪ من الاصوات بينما انخفض نصيبه من المقاعد الى ١٢,٧٪ فقط، ليحصل بذلك على ٥٧ مقعدا اي انه مقابل ستة مقاعد حصل عليها الحزب الوطني حصل الوفد على مقعد واحد فقط.

وقد حقق حزب الوفد تقدما على الحزب الوطني الديمقراطي في دائرة واحدة فقط هي معقل ومسقط رأس زعيم الوفد الراحل مصطفى النحاس، كذلك كانت نتيجة اصوات الحزب الوطني وحزب الوفد متقاربة في مدينة بورسعيد حيث كان فارق الاصوات بحوالي ١٠٠٠ صوت لصالح الحزب الوطني الديمقراطي.

ورغم ان هذه النتائج بصفة عامة لم تشكل مفاجأة للمراقبين السياسيين الا ان تفاصيلها تضمنت مفاجآت لم تكن متوقعة في تقدير المتابعين عن قرب المعركة الانتخابية، كان من اهم هذه المفاجآت هو حصول الحزب الوطني الحاكم على الاغلبية في كل الدوائر وهو ما لم يحصل في الانتخابات السابقة حتى الدوائر التي كان لأحزاب المعارضة فيها وجود بارز حصل بها الحزب الوطني على الاغلبية ايضا. وفي مدينة بور سعيد التي تعد معقلا من معاقل حزب الوفد، حصل الوفد على ١٩,٤ الف صوت فقط بينما حصل الحزب الوطني على ١٥,١ الف صوت ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل لقد حصل الحزب الوطني على كل المقاعد البرلمانية المخصصة في بعض المحافظات مثل محافظات اسوان وسيناء والوادي الجديد والاسماعيلية والمنوطية ومرسى مطروح.

نسبة الاقتراع

اما المفاجأة الثانية فقد كانت انخفاض نسبة الذين شاركوا في الانتخابات حيث كان عدد المشاركين طبقا للارقام الرسمية المعلنة اقل من نسبة المقيدين بجداول الانتخابات بكثير. ولم تتجاوز نسبتهم ٤٣٪ وهي اقل من نسبة الذين شاركوا في انتخابات مجلس الشورى التي تمت منذ عدة شهور، والتي قاطعتها كل احزاب المعارضة وهذا يعني ان الحزب الحاكم واحزاب المعارضة على السواء لم تنجح نجاحا كبيرا في جذب اهتمام ما يسمى بالكتلة الصامتة من الشعب المصري حتى الآن.

ثمة ملاحظات على هامش المعركة الانتخابية يجمع عليها المراقبون هنا وهو توفر حيادية رجال الشرطة وعدم تدخلهم في الانتخابات اما عن التجاوزات التي حدثت والتي حددها وزير الداخلية المصري بـ ٧٨ حالة على مستوى ٢٣ الف لجنة في انحاء الجمهورية فلا تعتبر نسبة ضئيلة وفي اطار الحوادث الفردية العادية.

الملاحظة الاخرى ان جميع الاحزاب بما فيهم حزب الوفد اليميني كانوا يحاولون التقرب من ثورة يوليو ويعلن كل حزب عن انتمائه اليها وانه هو الامتداد الطبيعي اليها، وكان حزب الوفد يؤكد في كل دعاية انتخابية انه لن يمس بمكاسب العمال والفلاحين الاشتراكية، وكانت خطب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تتردد من مكبرات الصوت في الميادين والشوارع خلال المعركة الانتخابية، اما الذي غاب تماما عن هذه المعركة ولم يذكر من قريب او بعيد فهو الرئيس السابق محمد انور السادات.

اخيرا ربما تكون احزاب المعارضة قد اغيرت بذلك اكثر من الحزب الحاكم حزب الوفد حيث سوف تقتصر المعارضة ابتداءا من الآن ولمدة خمس سنوات على حزب الوفد وتحالف «الاخوان المسلمون» معه اي اليمين فقط داخل مجلس الشعب المصري، ولكن بكل الاحوال تعتبر هذه الانتخابات خطوة على طريق الديمقراطية في مصر، وقد قال الكاتب الكبير احمد بهاء الدين في تعليق له على نتائج هذه الانتخابات: ان الفائز الحقيقي فيها هو الرئيس محمد حسني مبارك الذي منحه الشعب المصري ثقته وتأييده من اجل خطى اوسع على طريق الديمقراطية وتغيير اجتماعي اعمق لصالح الجماهير في الشعب المصري.□

شائعات دمشق: رفعت في موسكو زائر ام مبعد؟

دمشق ـ رسالة خاصة

تدور شائعات قوية في دمشق ان الصراع بين مراكز القوى في سورية قد حسم لغير صالح رفعت اسد الذي انحاز شقيقه الرئيس حافظ اسد الى جناح الشهابي ـ دوبا ـ طلاس.

ويذهب اصحاب هذه الشائعات الى القول بان زيارة رفعت الاسد للاتحاد السوفياتي ليست زيارة عادية بل هي شكل جديد من اشكال النفي والابعاد، حيث ينتظر ان يبقى رفعت «ضيفا» على الاتحاد السوفياتي لمدة طويلة تتراوح بين خمسين يوما وشهرين كاملين. رفعت كان قد اوفد عائلته الى فرنسا ومن ثم الى المغرب قبيل «ابعاده» الى موسكو. كبار ضباط سرايا الدفاع التي كان يتولى رفعت اسد قيادتها والسيطرة عليها اعلنوا ولاءهم للرئيس حافظ الاسد ولكنهم التمسوا منه خلال اجتماع مطول معه العدول عن فكرة دمجهم في قوات الجيش السوري. حافظ اسد الذي كان وراء فكرة تكوين سرايا الدفاع، في الاساس، استجاب لطلبهم بعد ان سمع منهم مبررات موقفهم واسبابه حيث قالوا ان ضباط الجيش حاقدون على سرايا الدفاع وتصرفاتهم. الامر الذي سيدفع هؤلاء الضباط الى الانتقام من السرايا وضباطها وعناصرها ومحاولة اذلالهم والنيل من كرامتهم مما سوف يتسبب حتما في وقوع عدة مشاكل واحتكاكات وصراعات مسلحة بين ضباط الجيش وضباط السرايا، وينعكس ذلك بالتالي على الوضعية العامة للقوات السورية المسلحة في هذا الظرف الدقيق. مصادر مطلعة قالت ان السوفيات الذين شجعوا الرئيس السوري على دعم محور الشهابي ـ دوبا ـ طلاس اقترحوا على رفعت استضافته في الاتحاد السوفياتي في زيارة راحة واستجمام طويلة..

على الصعيد الآخر ابدت السعودية استياءها من الموقف السوري المؤيد لايران، ورغم قيام خدام والشرع بمحاولة التوسط لدى ايران لعدم توسيع نطاق الحرب في الخليج، الا ان المسؤولين السعوديين مستاؤون من عدم جدية المساعي السورية، ويدللون على شكلية هذه المساعي بالقول: ان الطائرات الايرانية قصفت ناقلة نفط سعودية اثناء وجود خدام والشرع في طهران.

اوساط سعودية قالت لياسر عرفات اثناء زيارته الاخيرة للرياض، ان النظام السوري اصبح مثل المنشار الذي يأكل في الصعود والهبوط، وانه يحاول بعقلية تجار الحميدية ان يبتز السعودية وايران معا، فهو يتلقى مساعدات مالية ضخمة من السعودية وفي الوقت ذاته يحصل على معونات نفطية وقروض بغير فوائد من ايران. الاوساط السعودية ترى ان خدام لم يبذل خلال زيارته لطهران جهدا كبيرا في التوسط لمنع توسيع الحرب، بل انصب جهده الكبير على محاولة تأجيل سداد الديون الايرانية المستحقة على سورية، وكذلك عقد صفقة نفط جديدة لتزويد سورية بموجبها بخمسة ملايين ونصف المليون طن من النفط الايراني□

من عاد الى «فتح» من المنشقين؟

يتردد في الساحة الفلسطينية، لا سيما داخل سورية، ان موضوع المنشقين عن «فتح» قد انتهى كظاهرة.. فمعظم قيادات ذلك الانشقاق معزولة ومتنازعة، في حين ان الكثير من الكوادر قد انفضت من حولهم.. منها من هاجر الى الخليج تاركاً كل شيء ومنها كثيرون عادوا الى فتح.

ومن بين الكثيرين الذين يتردد انهم عادوا الى فتح السيد محمود اللبدي الذي كان ناطقاً باسم منظمة التحرير قبل ان يلتحق بالمنشقين.□

الوطنيون الموريتانيون: سنضرب مصالح النظام في كل مكان

امام عدد من الصحافيين في باريس اعلن الضابط الموريتاني السابق خاطري ولد جيد احد قياديي «منظمة الوطنيين الموريتانيين» السرية المعارضة.. ان المعارضة الموريتانية ومنظمة الوطنيين بالذات قررت اعتماد الكفاح المسلح طريقاً لها في التصدي لنظام الرئيس ولد هيدالله.. وقال في معرض شرحه: لابعاد هذه الخطوة: اية لغة يمكن بها مخاطبة نظام دموي



غير لغته؟. نظام وليد هيداله اختار طريق التصفيات والعنف لغة له في التعامل مع ابناء شعبنا ووطنييه.. وعليه فقد قررنا مخاطبة هذا النظام بلغته.. وسنضرب مصالح النظام في الداخل والخارج.. بل وسنضرب مصالح كل دولة تشجع النظام على المضي بنهجه هذا.

وعن اي دول يقصد.. وهل هي محددة..

اجاب خاطري: نعم.. ايران.. فنظام خميني هو الحليف الاساسي الآن لنظام ولد هيداله.. واضاف في استعراضه لأوجه التعاون بين خميني وولد هيداله: لقد وصل الأمر ان يجند سفير موريتانيا في الكويت شخصه ومحاسب السفارة للتجسس ضد العراق ولحساب نظام خميني.

وهذا ليس سراً.. فلو حاولت السلطات الكويتية مراقبة حركة السفير ومحاسبه وطبيعة علاقتهما بشمس الدين اردكاني سفير ايران في الكويت لاكتشفت طبيعة النشاط الذي يقوم به السفير الموريتاني خلال اقل من يومين.

واوضح السيد خاطري موقف منظمته من قضية الصحراء.. فقال: الصحراء مغربية، ونحن في مقاتلتنا لنظام ولد هيداله انما نقاتل ايضا البوليزاريو.. فهم ونظام ولد هيداله واحد..

وعن حقيقة ما يشاع عن وجود صراع داخل النظام الموريتاني بين جماعة بوخريص المحسوب على ليبيا وولد هيداله الأقرب الى الجزائر.. قال: هذا ليس صحيحاً.. فبوخريص قريب ولد هيداله.. من نفس عشيرته، وكل ما يقال عن وجود صراع من هذا النوع يراد به تلميع بوخريص في محاولة لتقريبه للشعب الموريتاني.. لكن شعبنا واع لهذه الحقيقة.. فكلهم بوليزاريو.. وعلى كل حال فبوخريص موجود وشريك اساسي في الحكم.□

انسحاب جزئي قبل تموز

تتوقع الاوساط السياسية في لبنان ان تقوم حكومة الكيان الصهيوني قبل اجراء الانتخابات في ٢٣ تموز على تحقيق انسحاب جزئي من الجنوب المحتل يشمل منطقتي جزين والزهراني ثم يتم تسليم هذه المناطق الى ميليشيا انطوان لحد التي يرعاها جيش الاحتلال الصهيوني.

وتوقعت الأوساط السياسية إياها ان يعقب الانسحاب الصهيوني اندلاع احداث دموية مشابهة للأحداث التي وقعت في منطقة الجبل عقب انسحاب القوات الصهيونية من هناك. وتتخوف اوساط رئيس الحكومة رشيد كرامي من ان تكون الصدامات الداخلية المتوقع حدوثها في تلك المناطق الضربة القاضية التي توجه الى حكومته!□

واشنطن تريدها «مباشرة»!

من بين المواضيع التي تستأثر باهتمام رئيس الحكومة اللبنانية رشيد كرامي بصفته وزيراً للخارجية موضوع الجنوب المحتل. وقد اجتمع الرئيس كرامي خلال الاسبوع الفائت الى عدد من سفراء الدول الكبرى في لبنان، كما عقد اجتماعين متواليين مع سفير الولايات المتحدة الاميركية في بيروت بارثولوميو وتناول فيهما

خاص من الجزائر بالهاتف: ماذا دار في مؤتمر التضامن الآسيو ـ الافريقي؟

لم تيأس منظمة تضامن الشعوب الآسيو ـ الافريقية رغم مرور اثني عشر عاما على آخر مؤتمر لها من عودة الروح اليها، فعقدت مؤتمرها السادس في العاصمة الجزائرية للفترة من ٢٧ ولغاية ٣٠ من ايار الجاري في ظروف دولية واقليمية بالغة التعقيد والخطورة، تتسم باشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية على منجزات الشعوب ولعرقلة تحررها واستكمال مقومات ومستلزمات استقلالها الوطني، وواجهت في مؤتمرها هذا مشكلات ومعضلات عديدة البعض منها يتعلق بحالة التوتر الدولي وسباق التسلح بين المعسكرين، والبعض الآخر يتصل بالمشكلات المحلية والاقليمية كالحرب العراقية ـ الايرانية التي اكد المؤتمر بغالبيته على ضرورة انهائها. كما بحث ايضا القضية الفلسطينية ومستجداتها، والوضع في لبنان ومشاكل اخرى تخص قارتي افريقيا وآسيا بشكل خاص الى جانب الاوضاع الدولية الراهنة وما تعانيه اميركا اللاتينية ايضا..

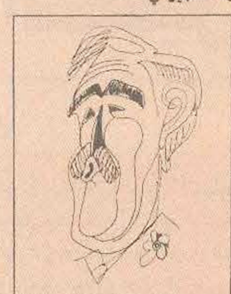
حول الحرب العراقية ـ الايرانية جرت مناقشات مستفيضة داخل المؤتمر وساد جو من الشعور بخطورة الوضع سواء على السلام العالمي او على سيادة واستقلال دول المنطقة باسرها، وتقدم العديد من الوفود اضافة الى الوفد العراقي بمقترحات للضغط على ايران من اجل وقف الحرب. ووجه الرئيس صدام حسين رسالة بهذا المعنى للمؤتمر استعرض فيها ابعاد هجمة القوى المعادية لتطلعات الشعوب واكد فيها على «تصميم العراق على مقاتلة المعتدي وتحقيق النصر عليه دفاعا عن ارضنا ومنجزاتنا وامن شعبنا وسعادته، بل دفاعا عن الحياة بمعانيها الخيرة». وقد تضمن تقرير سكرتيرية منظمة التضامن تقييما للحرب وتفسيرا للتكالب الاميركي من اجل التواجد في منطقة الخليج جاء في نهايته: «ان ما يهم الدول الامبريالية هو تدفق النفط وما دون ذلك لا يهمها على الاطلاق بل انه من مصلحتها ان تستمر هذه الحرب الدموية».

وفيما يخص القضية الفلسطينية فقد اكد مشروع القرار الخاص بها على وحدة فصائل الثورة الفسلطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد بما يضمن تلاحمها وحرية واستقلال قرارها، وعلى اساس مقررات المجلس الوطني الفلسطيني والبرنامج السياسي للمنظمة.. واكد على الدعم الثابت واللامشروط لمنظمة التحرير الفلسطينية ولقيادتها المنتخبة ديمقراطيا، ودعم صمود الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة، وشدد المؤتمر على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمنظمة والتأكيد على حرية واستقلال القرار الفلسطيني الوطني، وقد عبر المؤتمرون عن تضامنهم مع الثورة بحماس كبير اثر دخول ابو عمار قاعة المؤتمر في الجلسة الافتتاحية، وقبل وبعد القاء كلمته.

اضافة لما سبق بحث المؤتمر قضية الصحراء الغربية وشهدت اجواءه نقاشا حادا بين وفدي المغرب والجزائر، كما بحث ايضا جملة من القضايا ووقف امام موضوع تعزيز دور حركة عدم الانحياز ودعم نضال الشعوب المكافحة من اجل الحرية والاستقلال وضد التمييز العنصري وبخاصة دعم شعب جنوب افريقيا وشعب ناميبيا□

الرئيس كرامي موضوع الترتيبات الامنية في الجنوب.

اوساط الرئيس كرامي نقلت عنه طلبه من السفير الاميركي دخول واشنطن طرفا وسيطا في المفاوضات غير المباشرة مع الكيان الصهيوني لتحقيق ترتيبات امنية ينسحب بمقتضاها الجيش الصهيوني من الجنوب اللبناني المحتل. غير ان السفير الاميركي نقل الى الرئيس كرامي في اجتماعهما الثاني رفض واشنطن ان تكون وسيطا في مفاوضات غير مباشرة بين لبنان والكيان الصهيوني.

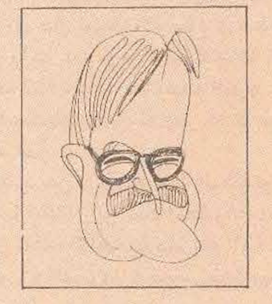


كذلك طلب الرئيس كرامي بصفته وزيراً للخارجية اقفال مكتب الاتصال الصهيوني القائم في ضبيه بجونيه باعتبار ان هذا المكتب هو نتيجة لاتفاق ١٧ ايار الذي الغته الحكومة اللبنانية. لكن الحكومة الصهيونية ردت على الرئيس كرامي، بانها غير مستعدة لاقفال مكتب الاتصال في ضبيه، لأن اتفاق ١٧ ايار مع لبنان لا يزال قائماً باعتبار ان الاتفاقات الدولية لا تتم عملية الغائها من جانب واحد. وتجاه هذا الموقف المتصلب من الحكومة الصهيونية كلّف مجلس الوزراء اللبناني وزير المال والاسكان كميل شمعون معالجة هذا الموضوع على «طريقته الخاصة»!□

موقع صلاح جديد في حرب الخلافة بدمشق

يفسر بعض القادمين من دمشق ظاهرة ان معارضي رفعت أسد في «حرب الخلافة»، لم يطرحوا اسما محدداً كبديل عنه، بان بينهم اكثر من بديل طامح الى تلك الخلافة، التي يشتركون جميعاً في اعتبار رفعت عقبة امام كل منهم، لكنهم بعد ذلك يختلفون.

لكن آخرين في دمشق يرفضون هذا التفسير ويقولون ان المرشح الحقيقي لهؤلاء هو صلاح جديد.. اما السبب في عدم طرح هذا الأمر علناً - علماً بانه مطروح في مداولات داخلية ليست ضيقة أبداً - هو ان الجماعة يحرصون على عدم استفزاز حافظ اسد شخصياً، ويخشون في الوقت نفسه من ان يؤدي الاعلان عن هذا الامر الى اقدام رفعت على التخلص منه داخل السجن.



وهم يدركون ان الاخير لا يتورع عن شيء يهدد طموحاته الشخصية.

ولا هم، بالطبع، يتورعون.□

مقبرة.. المليون!

من ضمن الاستعدادات التي تقوم بها ايران لتهيئة مستلزمات مغامرتها العسكرية المقبلة ضد العراق افتتحت بلدية اصفهان مقبرة جديدة تتسع لمليون قبر.

وقال قادمون من ايران ان السلطات البلدية قالت في اعلانها عن افتتاح المقبرة الجديدة.. انه نظراً لعدد الوفيات الكبير الناجمة عن الحرب.. ولأن مقبرة المدينة لم يبق فيها متسع.. فان الاستعدادات اتخذت لاقامة مقبرة قادرة على تلبية متطلبات اصفهان.□

بعد لندن انتبهوا.. لروما!

افادت مصادر المعارضة الليبية في ايطاليا انها تتابع بدقة تحركات فرقة ارهابية ليبية داخل المناطق الايطالية، تستعمل مختلف وسائل المواصلات في تنقلاتها وهي مكونة من اربعة اشخاص ويرئسها رئيس لأحد المكاتب الشعبية الليبية في دولة من دول المعسكر الاشتراكي، ويعرف عنه ولاءه الشديد للعقيد القذافي.



وتقول المصادر نفسها انه من المتوقع اقدام هذه المجموعة على تنفيذ بعض العمليات الارهابية التي تستهدف المعارضين والطلبة الليبيين في ايطاليا.□

شهادة التخرج شرط المشاركة بالحرب!

في اجراء جديد لاجبار الطلبة على التوجه الى جبهات القتال قرر النظام الايراني عدم منح شهادة التخرج من المدارس الثانوية لأي طالب ايراني اذا لم يشارك في الحرب وتحديداً في ساحات القتال.

نقل ذلك قادمون من ايران حديثا الى اوساط المعارضة الايرانية في العاصمة الفرنسية.□

الإذاعة.. السابعة!

جمعية المقاصد الاسلامية قررت انشاء اذاعة جديدة في لبنان باسم اذاعة «صوت الوطن». وقد اصدرت الجمعية قراراً بتعيين محمد المشنوق المدير السابق للوكالة الوطنية للاعلام (الوكالة الرسمية) والمدير العام السابق لصحيفة «السفير» البيروتية مديراً لاذاعة «صوت الوطن» التي ستبث سبع عشرة ساعة متواصلة على الرغم من عدم توفر الطاقة الكهربائية حالياً في لبنان بسبب التقنين الراهن.

اوساط رئيس جمعية المقاصد الاسلامية تمام سلام ابن رئيس الحكومة الأسبق صائب سلام قالت ان الجمعية ستتعاون مع افضل الكفاءات الاعلامية في لبنان، وان قرار انشاء الاذاعة هو تعبير عن موقف سياسي مما يجري في لبنان في اتجاه محاولة تجزئته وتفتيته.

بقرار انشاء هذه الاذاعة يصبح عدد الاذاعات في لبنان حتى الآن. سبع اذاعات بما فيها اذاعة لبنان الرسمية الواقعة الآن تحت سيطرة ميليشيا حركة «أمل».□

هذا الوطن

دولة الارهاب.!

التقرير الذي وضعته اللجنة التي كلفت بالتحقيق في ظروف مقتل الفدائيين الفلسطينيين الذين نفذوا عملية الاستيلاء على «الباص» الصهيوني في غزة، جاء ليؤكد المعلومات المتداولة صحافيا وعلى النطاق العالمي منذ فترة وهي ان اثنين من هؤلاء الفدائيين الاربعة قد تم اغتيالهما على ايدي جنود العدو وبدم بارد بعد اعتقالهما اثر نجاح عملية الاقتحام التي قامت بها وحدة من قوات «الكوماندوس» الصهيوني للسيطرة على «الباص»، رغم ما في هذه العملية بحد ذاتها من مخاطر على حياة عشرات الركاب الصهاينة الذين اصيب بعضهم بجروح خطيرة فيما قتلت مجندة صهيونية برصاص جنود العدو انفسهم.

ومع ان التقرير اثبت واقعة باتت متداولة على نطاق الراي العام العالمي ومعروفة داخل الكيان الصهيوني وخارجه، وبالتالي فمن غير الممكن التهرب منها على الاطلاق، الا انه حاول من خلال ادانة بعض الجنود الذين اطلقوا النار على الفادئيين الفلسطينيين ان يبريء المؤسسة العسكرية الصهيونية اولا وبالدرجة الاولى ومن ثم الكيان الصهيوني ذاته ايضا من المسؤولية في هذه الجريمة النكراء التي تتعارض مع ابسط حقوق الانسان وتتناقض مع مواثيق «لاهاي» التي تحرِّم قتل الاسرى.

وهنا ينبغي ان نعيد الى الاذهان حقيقة هامة حاول ان يغيبها العدو في تقريره، وهي ان عملية القتل جرت باشراف كبار ضباط العدو الذين شاركوا في التخطيط لعملية الاقتحام ميدانيا، وبحضور وزير الدفاع الصهيوني موشي آرينز الذي كان يوجه الضباط والجنود الصهاينة من موقع قريب جدا من المكان الذي توقف عنده «الباص» اثر اطلاق النار على عجلاته الستة.

لذلك لم يكن من العبث ان يطلق آرينز تهديده المعروف اثر العملية مباشرة وبعد قتل الفدائيين، ضد المقاومة الفلسطينية ومقاتليها بقوله: «يجب ان يعلم الجميع بأن الارهابيين الذين يشاركون في تنفيذ مثل هذه العلميات لن يخرجوا احياء بعد اليوم..» وبقدر ما في هذا الكلام من تهديد واضح، فيه ايضا اعتراف لا لبس فيه بان قتل الفدائيين الفلسطينيين قد تم بعد صدور «اوامر» عليا بذلك ولم يكن عملا فوريا اقدم عليه عدد من جنود العدو دون سابق تصميم.

والتقرير الجديد ياتي بعد تقريرين سابقين للتحقيق في اعمال ارهابية تم تنفيذها باشراف المؤسسة العسكرية الصهيونية: الاول تقرير لجنة «كاهان» حول مجازر صبرا وشاتيلا، والثاني تقرير لجنة «كارب» حول الاعمال العدوانية والارهابية التي ترتكب بحق المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة.

وفي التقارير الثلاثة نجد دائما ان التركيز يتم على ادانة بعض العناصر والافراد داخل المؤسسة العسكرية والامنية الصهيونية من اجل حماية هذه المؤسسة ككل، كما نجد ايضا ان ثمة تركيزا على ادانة بعض المسؤولين داخل المؤسسة الحاكمة الصهيونية من اجل تبرئة الكيان الصيوني من مثل هذه الجرائم.

وحتى بالنسبة للضجة التي اثيرت داخل الكيان الصهيوني وخارجه حول عملية القاء القبض على الشبكة الارهابية التي تضم ٢٧ شخصا من اعضاء المنظمات الصهيونية المتطرفة، انما اثيرت من اجل ابعاد تهمة الارهاب عن العدو الصهيوني من خلال اتهام بعض افراده من جهة، ومن اجل حماية مخطط الاستيطان وتهويد الضفة الغربية وغزة من خلال اتهام بعض المستوطنين الصهاينة بالتطرف والمبالغة.

غير ان الحقيقة الكامنة وراء كل ذلك باتت ساطعة ولا تحتاج الى الكثير من الادلة، وهي ان دولة العدو ليست سوى دولة للارهاب. والارهاب في دولة العدو ليست ظاهرة طارئة عليها كما تحاول المؤسسة الحاكمة ان توهم الراي العام العالمي، وهذا يعني ان مسؤولية الارهاب داخل الكيان الصهيوني لا تقع على عاتق بعض الافراد كما هو الحال في الدول الغربية المتقدمة، وحيث تقوم بعض المنظمات المتطرفة يسارا ويمينا بالقيام ببعض الاعمال الارهابية، وانما هو مسؤولية الكيان الصهيوني ككل كما هو الحال في جنوب افريقيا وعدد من الدول في اميركا اللاتينية.

ذلك ان الايديولوجية التي على اساسها قام الكيان الصهيوني هي ايديولوجية ارهابية تنادي بمفاهيم فاشية وتعمل من اجل تثبيت اغتصاب الاراضي المحتلة من خلال اقتلاع جذور اصحابها الشرعيين والتاريخيين. والكيان الصهيوني بالذات قام بالارهاب الذي كانت تنفذه منظمات صهيونية مثل «الاراغون» و«شتيرن» وغيرها.

بالارهاب قام كيان العدو وبالارهاب يستمر. وبالتالي فالارهاب في هذا الكيان هو من مسؤولية جميع افراد المجتمع الصهيوني، وذلك بغض النظر عن وجود بعض العناصر الليبرالية المنسلخة حديثا عن التوجهات العامة لهذا المجتمع. وفي هذا الاطار يصح تماما القول بان الكيان الصهيوني هو بؤرة الارهاب في المنطقة والعالم□

فايز المرعبي

«الطليعة العربية» تفتح ملف اللجوء السياسي الجماعي لألمانيا الغربية

رحلة العذاب والإذلال تبدأ من محطة "فريد ريش شتراسه" وتنتهي بـ.. التسفير!

٣٥ ألف لاجيء فلسطيني ولبناني في المانيا مرّوا امام خيار: اشتم شعبك فقد يفتح لك باب اللجوء السياسي!

ظاهرة اللجوء السياسي الجماعي الى المانيا الغربية ليست جديدة، لكنها اخذت في الآونة الاخيرة منحى خطيرا لاسباب عدة لاسيما بعد توافد الآلاف من الفلسطينيين واللبنانيين بشكل كثيف منذ بداية احداث لبنان وحتى الآن، وتزايد هذه الاعداد بعد كل جولة حاسمة من جولات القتال على ارض لبنان.

و «الطليعة العربية» التي تشعر انه كان من الممكن معالجة هذه الظاهرة قبل فترة طويلة، لا ترى ان الوقت قد فات الآن، بل على العكس، لقد تفشت الظاهرة اكثر، وغدت اكثر خطورة ايضا مع توافد آلاف جديدة وما يلاقيه الوافدون من عذاب واستغلال وما ينتظرهم من مستقبل مجهول.

وفي محاولة من «الطليعة العربية» لنقل صورة واقعية عن وضع اللاجئين السياسيين ولاسيما الفلسطينيين واللبنانيين منهم واطلاع الرأي العام العربي ولاسيما المسؤولين العرب على كامل الصورة رغم مأساويتها، قام مراسلها في المانيا باجراء تحقيقين منفصلين: الاول عن دوافع هذا اللجوء ومبرراته وواقعه القانوني والاجرائي، وكيف يتم، ثم انعكاساته الاجتماعية والنفسية، مع تفاصيل رحلة العذاب من البداية حتى النهاية. والثاني مع عدد من اللاجئين السياسيين الى المانيا تحدث كل منهم بلسانه عن هذه الجوانب بكل صراحة.

• وفيما يلي التحقيق الاول:

ركبنا بعد ظهر السبت، طائرة الساعة الثالثة المتوجهة من كولونيا الى برلين الغربية، تلك المدينة التي تعني بالنسبة للالماني مزيجا من التاريخ والاحلام والتمنيات «المستحيلة» في ظل الوضع الدولي الراهن بينما تعني «لمعذبي اللجوء السياسي» خليطا متناقضا من الامل واليأس... الثقة بالنفس وبالأمة وانعدامها.. الحب والكراهية، الولاء للامه وللوطن والكفر بهما... التسامح والنقمة.. الكفاح حبا في البقاء والانهيار على طريق الضياع.

وفور ان حطت بنا الطائرة ارض مطار «تيجل» توجهنا في سيارة احد الاصدقاء الى غرفته التي يسكنها مع عائلته والتي تعتبر قصرا بالنسبة للغرف التي يقيم فيها «اللاجئون السياسيون» لنجري بعض الاتصالات لترتيب موعد مع مسؤول «مكتب رعاية اللاجئين السياسيين» الفلسطينيين واللبنانيين في برلين الغربية الذي ابدى استعداده لاستقبالنا حالا.

كانت الساعة تقترب من الساعة السابعة مساءا ويلف المدينة جو ماطر حينما توجهنا الى حيث يقيم السيد غيرد مسؤول مكتب رعاية «اللاجئين السياسيين» في شارع «لاوسترز رقم ١» الطابق الثالث.. وما ان قرعنا الجرس وفتح الباب حتى وجدنا انفسنا امام شاب في حدود الخامسة والثلاثين من العمر، سرعان ما رد على تحيتنا بمثلها واستقبلنا بكل رحابة الصدر وبادرنا بالقول: «قيل لي عن طريق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في بون بانك صحافي.. مراسل لمجلة «الطليعة العربية» التي تصدر في باريس .. وبانك مهتم بظاهرة اللجوء السياسي وراغب في اجراء تحقيق حول الموضوع... فما عساي مساعدتك في هذا المجال»؟

في البدء، شكرناه على حسن استقباله وابدينا رغبة المجلة في القاء الضوء بشكل دقيق على «ظاهرة اللجوء السياسي الجماعي» الى المانيا الاتحادية ودوافعها.. واقعها وحجمها، المشاكل التي يعاني منها المهاجرون، وكيفية تعامل السلطات الالمانية معهم... مستقبل هذه الاجيال «اللاجئة»، واية معلومات اخرى من شأنها ان تسهم في الضياع هذه الظاهرة بالاضافة الى الاسباب التي دفعت الى تأسيس هذا المكتب.

ولم ينتظر الرجل، حتى بدأ كلامه قائلا: «لقد تأسس هذا المكتب قبل حوالي عشرة اشهر تقريبا.. ويضم سبعة اشخاص بين شاب وشابة من العاطلين عن العمل... حيث ارتأينا ان يتركز عملنا كعاطلين عن العمل على «مشكلة اللجوء السياسي للفلسطينيين واللبنانيين لقناعتنا بعدالة القضية الفلسطينية أولا ولايماننا المطلق بمدى الاجحاف والظلم الذي يلحق بهم حينا من قبل الدوائر والمؤسسات ذات العلاقة بقضية اللجوء السياسي.. علما اننا تحملنا الكثير من الصعاب لاستحصال الموافقة على شرعية عملنا. قبل كل شيء اود ان احدثك عن الارضية القانونية لعملية اللجوء السياسي.. حيث ان المادة السادسة عشر، الفقرة ٢، المادة ٢ من القانون الاساسي الألماني تنص على «حق الملاحقين سياسيا في التمتع بحق اللجوء السياسي في المانيا الاتحادية .. غير ان المواد والفقرات والجمل شيء والواقع شيء آخر!

ممارسات قائمة على التمييز

بداية لا بد من الاشارة ان الدوائر والمؤسسات الالمانية المعنية بظاهرة اللجوء السياسي تنطلق كلها من التمييز بين شعب وآخر لدوافع سياسية ذات مساس بمصالح المانيا الداخلية والخارجية بالدرجة الاولى فهناك من الناحية العملية ثلاثة اصناف من اللاجئين السياسيين:

١ ـ اللاجئون القادمون من فيتنام وهم ليسوا بحاجة لتقديم طلبات اللجوء السياسي باعتبارهم اوتوماتيكيا «فصائل لاجئة».

٢ ـ اللاجئون القادمون من الدول الشرقية، حيث يجري اعتبارهم فور وصولهم الاراضي الالمانية لاجئين سياسيين بموجب قرار وزراء الداخلية للمقاطعات الالمانية الصادر عام ١٩٦٦.

٣ ـ اللاجئون القادمون من دول العالم الثالث والذين قلما يوافق لهم على طلب اللجوء السياسي، علما بانهم يشكلون نسبة ٨٠٪ من مجموع المتقدمين على طلبات للحصول على اللجوء السياسي بينما لم توافق الدوائر المعنية بالأمر لحتى الآن سوى على ٢٪ فقط من مجموع الطلبات التي تقدم بها القادمون من العالم الثالث.

٤ ـ وهناك تمييز بين القادمين من العالم الثالث، فاللاجيء الافغاني او العراقي مثلا من السهل عليه الحصول على اللجوء السياسي بحجة ان الاول «تخضع بلاده للاحتلال السوفياتي» بينما الثاني «يجب حمايته» عندما يرفض تادية الخدمة العسكرية في بلده!! او كما يقول البعض «لأن هكذا لجوء.. مجرد لجوء طاريء.. سيزول حال تبدل الاوضاع في هذه الدولة». الامر الذي يؤكد عدم توفر النية النزيهة في تطبيق القانون وانما التلاعب به بما يخدم التوجه السياسي لالمانيا ومصلحتها ولو تعارض ذلك مع قوانين مشروعة لبلد آخر.

ونسأل السيد غيرد عن حجم او عدد اللاجئين السياسيين فيجيبنا قائلا: «ان عدد المعترف بهم كلاجئين سياسيين في المانيا الاتحادية منذ عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٨٢ هو ٧٦ الف لاجيء سياسي معظمهم

من الدول الشرقية.

اما عدد المتقدمين بطلبات للحصول على اللجوء السياسي من الفلسطينيين واللبنانيين فبلغ ٣٥ الف شخص يقيم ١٦ الف شخص منهم في برلين الغربية وحدها بينما يتوزع الباقي على عموم جمهورية المانيا الاتحادية، غير ان هذا العدد آخذ في التزايد منذ نيسان من العام الماضي. ويعيد مسؤول مكتب رعاية «اللجوء السياسي» في برلين، ظاهرة اللجوء الجماعي الى الاحداث الدامية في المنطقة التي يقيم فيها الفلسطينيون حيث جاءت موجات اللجوء في اعقاب الحروب والصدامات التالية:

١ ـ احداث ايلول في الاردن وما تلاها (عام ٧٠ و ١٩٧١).
٢ ـ حوادث أيار في لبنان بين الفلسطينيين والجيش اللبناني عام ١٩٧٣.
٣ ـ الاجتياح السوري للبنان وتدمير تل الزعتر عام ١٩٧٦
٤ ـ الغزو الصهيوني للبنان عامي ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣.
٥ ـ مذابح صبرا وشاتيلا.
٦ ـ الحصار الاخير للمقاومة الفلسطينية في طرابلس، وخروجها منها.

الاستغلال المادي والسياسي

وعن كيفية مجيء اللاجئين الفلسطينيين واللبنانيين الى المانيا الاتحادية يقول مسؤول «مكتب رعاية اللاجئين» انهم يأتون اما عن طريق البحر عبر قبرص ومن ثم الى برلين الشرقية فالغربية عن طريق محطة القطار في «فريدريش شتراسه» او عن طريق سورية ـ برلين الشرقية فالغربية وهذا يقتضي توفير مبلغ كبير من المال لغرض رشوة المسؤولين المعنيين للسماح لهم دخول الاراضي السورية، او بالطائرة من مطار بيروت الى مطار «شونه فيلد» في برلين الشرقية ومن ثم الى برلين الغربية... بالطبع عن طريق «فريدريش شتراسه» وما يصلوا محطة «كوخ شتراسة» وهي محطة واحدة بعد «فريدريش شتراسة» حتى يكونوا في برلين الغربية، حيث يحظر على السلطات الالمانية استنادا الى الاتفاقية الرباعية تفتيش المسافرين، ولتبدا بعد ذلك مرحلة العذاب والشقاء الفعلي بدءا بالعلاقة مع المحامي وانتهاءا بالرفض او التسفير او القبول في الحالات النادرة».

ونسأله كيف يكون ذلك. فيرد قائلا: هنا انضمت زميلة اخرى له للحديث: «بعد ان يصبح هؤلاء في برلين، محطة الانتظار والعبور الى المانيا الاتحادية يتوجه كل منهم الى اي محام وذلك بواسطة معارف او اقارب لهم في برلين ويقوم المحامون في الغالب باستغلالهم ماديا وسياسيا ابشع استغلال، فيتقدمون لهم بطلبات الى «الدائرة الاتحادية للاعتراف باللجوء السياسي» اما الاسباب التي درج المحامون على تضمينها طلبات اللجوء السياسي فانها «تفبرك» على الشكل التالي:

١ ـ جهلهم المطبق بحقيقة الاوضاع الفلسطينية واللبنانية
٢ ـ ميلهم لوجهة النظر الصهيونية.
٣ ـ الاساءة عمدا الى منظمة التحرير الفلسطينية بشكل خاص والقضية الفلسطينية بشكل عام.

ويقدم المحامون على ادراج هذه الاسباب بدافع تسهيل استحصال موافقة الدوائر الاتحادية على طلبات اللجوء... غير ان هذه الدوائر تستند في رفضها لطلبات اللجوء السياسي على المعلومات التي تزودها بها وزارة الخارجية الاتحادية عن طريق السفارة الالمانية في بيروت ومعلومات الحكومة اللبنانية والتي تنفي جميعها وجود «ملاحقة سياسية» ضد الفلسطينيين واللبنانيين بسبب معتقداتهم الطائفية او السياسية او انتماءاتهم القومية، كما تؤكد على نية «اسرائيل» غير العدوانية، وتدلل على ذلك بتكليفها لجنة مستقلة للتحقيق في مذابح صبرا وشاتيلا مما يدلل على انه ليست هناك اية ملاحقة سياسية تجاه الفلسطينيين او اللبنانيين باستثناء الذين تم القاء القبض عليهم من قبل قوات الجيش اللبناني لارتكابهم جرائم سابقة او لابعادهم عن الاراضي اللبنانية بسبب وجودهم غير الشرعي على الاراضي اللبنانية... متجاهلة تماما للمعلومات الواردة في تقارير المنظمات الانسانية ومنظمة اللاجئين التابعة للامم المتحدة ومؤتمر الكنائس الشرق اوسطيه.

محطات العذاب

اما عن الاسباب التي يعمد المحامون على تضمينها طلبات اللجوء السياسي فيقول مسؤول المكتب.. «انها اسباب الهدف منها الاساءة الى النضال الفلسطيني ويستغل المحامون جهل القادمين لقوانين اللجوء السياسي والاجراءات المتعلقة بذلك ورغبتهم في الحصول على اللجوء في اسرع وقت... ليوردوا اسبابا تسيء الى طالب اللجوء نفسه والى قضيته، كالقول ان سبب اللجوء:

١ ـ الاكراه والاجبار على الانخراط في المنظمات الفلسطينية.
٢ ـ الاجبار على القتال ضد «اسرائيل» في جنوب لبنان
٣ ـ المطاردة والملاحقة من قبل المنظمات الفدائية
٤ ـ الابتعاد الاجباري عن العائلة.


السيد داغمر: القصة من الالف للياء


BUNDESAMT
für die Anerkennung ausländischer Flüchtlinge
– Anerkennungsverfahren –

05. OKT. 1982

Saleh 1935 Beirut
Hussein 1968 Beirut
Khaled 1970 Beirut
Walid 1970 Beirut
Omar 1975 Beirut
Hadi 1977 Beirut
Ali 1981 Beirut

ENTSCHEIDUNG

Der Antrag wird abgelehnt.

طلب لعائلة من عشرة افراد.. رفض طلبها



مراسل الطليعة العربية في محطة بدء العذاب

ورغم الابتذال والاساءة المتعمدة الى منظمة التحرير الفلسطينية من خلال الاسباب التي يحاول المحامون التذرع بها الا ان ذلك لم ينفع في انتزاع قرارات لصالح المتقدمين بطلبات اللجوء السياسي من الفلسطينيين واللبنانيين.. لان معلومات وزارة الخارجية الاتحادية تشير الى عدم صحة هذه الاسباب والى ان «فتح» لم يسبق لها ان عاقبت اناسا لعدم رغبتهم في القتال او الانخراط فيها.

وماذا بعد في رحلة العذاب؟

يبتسم مسؤول المكتب ويتابع قائلا: «بعد ذلك يتقدم هؤلاء اللاجئون عن طريق المحامين المستغلين باقامة دعوى ضد قرار «الدائرة الاتحادية» لدى المحكمة الادارية... والتي تنتهي بالتأكيد بالرفض وهنا لا يبقى امام اصحاب الطلبات المرفوضة بقرار من المحكمة الادارية الا الاستئناف، اذ هي اجازت ذلك، او الطلب اليهم بمغادرة المانيا الاتحادية فورا، واذا لم يذعن المعني بالامر لذلك فيصار الى وضعه في سجن التوقيف التسفيري لحين تسفيره... اما اذا رغب شخص ما بالمغادرة طوعا، في حالة توفر وثائق سفر، فلا بد له من تدبير بطاقة سفره بنفسه، بعد ان كانت الدائرة الاتحادية هي التي تتولى في بادىء الامر عملية التسفير وتتحمل النفقات المترتبة عليها».

وماذا عن مدة رحلة العذاب؟ فيجيبنا قائلا.. «رحلة العذاب قد تستغرق من سنة في اقل الحدود الى خمس سنوات في ابعد الحدود، غير انه في المدة الاخيرة اخذت المدة تتقلص لتتراوح ما بين سنة وسنتين.

شيء لا يصدق

وماذا عن الاوضاع المعاشية؟

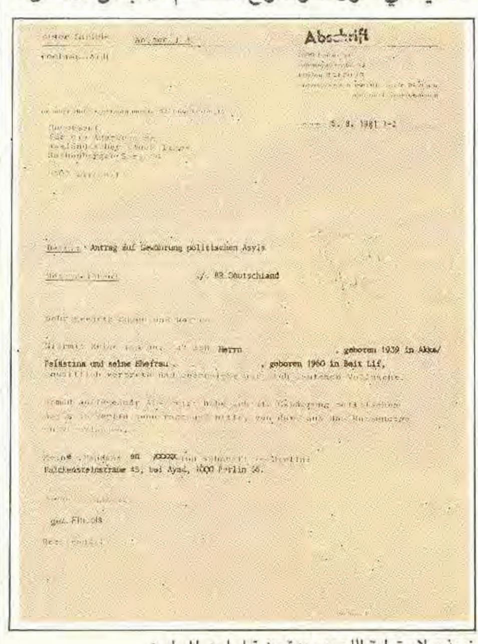
يقول مسؤول المكتب .. «الاوضاع المعاشية لهؤلاء اللاجئين تتعارض مع ابسط حقوق الانسان... فالفرد يتقاضى في الشهر ٥٠ مارك نقدي مقابل العمل الاجباري في تنظيف الشوارع وازالة القمائم بالاضافة الى ٢٠٠ مارك على شكل بطائق لا يمكنه الشراء بها الا من محلات معينة وبقيمتها فقط.. اي لا يجوز له ان يشتري غرضا بـ ٣ ماركات بينما البطاقة تحمل ٥ ماركات. وعليه في الحالة هذه الاستغناء عن الباقي او شراء ما ليس له حاجة به، الامر الذي دفع البعض لاخضاع هذه البطاقات للتجارة مقابل الحصول على نصف قيمتها او ثلاث ارباع قيمتها نقدا. عليكم ان تعرفوا بأن اللاجئين القادمين من فيتنام ومن اوروبا الشرقية او اولئك الذين يحصلون على اللجوء بتعب وجهد اقل كالافغانيين والهاربين من واجب الجندية في العراق يعاملون فورا معاملة المواطن الالماني العاطل عن العمل لحين ايجاد عمل له، اي الحصول على ثلثي ما كان يتقاضاه، قبل فقدانه لعمله. اما هؤلاء «البؤساء».. فعليهم سلوك الطرق المنحرفة لكي يسدوا رمق عيشهم وعيش عوائلهم... وماذا يبقى لهم سوى المتاجرة بالمخدرات وولوج السوق السوداء للسجائر في فريدريش شتراسه او السرقة من المحلات التجارية.



عليك ان تشتري بـ ٥ ماركات لا اكثر ولا اقل!

وثائق السفر الفلسطينية الصادرة في لبنان.. لا تجددها السفارة الا لثلاثة اشهر فقط و«صالحة لكل الاقطار ما عدا ... لبنان»!

ان نظرة الازدراء من قبل المؤسسات الالمانية المعنية باللجوء السياسي لا تطول جيش هؤلاء اللاجئين، وحدهم وانما تطول كل من ينظر اليهم بعين العطف او يتعامل معهم او يقدم لهم مساعدة كما هو حال مكتبنا.. ولا اكتمكم سرا ان قلت لكم باننا لا نحصل على معلومات من الدوائر المعنية باللجوء السياسي حول موضوع احدهم الا بشق الانفس، ... «اشقياء ومساكين - يضيف مسؤول المكتب - هؤلاء اللاجئين.. فهم بين نارين.. نار العذاب التي يعيشونها في المانيا الاتحادية ونار التشكيك في وطنيتهم.. ولكن لتعلم منظمة التحرير الفلسطينية وهنا ارتفاع صوته واحتدت نبرته، والمكتب الاعلامي للمنظمة في بون بان وطنية معظم هؤلاء لا يعلوها غبار، بغض النظر عن وقوع البعض بلا شك في فخ المخابرات الالمانية والاجنبية.



Abschrift

5. 8. 1981

Betreff: Antrag auf Gewährung politischen Asyls

./. BR Deutschland

..., geboren 1939 in Akka/ Palästina und seine Ehefrau ..., geboren 1960 in Beit Lif,

Falckensteinstraße 45, bei Ayad, 1000 Berlin 36.

gez. ...

نموذج لاستمارة اللجوء معدة من قبل احد المحامين

الى اين؟

وماذا حينما يقرر تسفير شخص ما؟..

يجيبنا مسؤول المكتب «النازحون الفلسطينيون القادمون من لبنان لا يمكنهم العودة الى لبنان وذلك لعدم موافقة الحكومة اللبنانية على عودتهم.. هذا في حالة حوزتهم على وثائق سفر لبنانية خاصة باللاجئين الفلسطينيين، اما اذا كانوا لا يملكونها او بطل مفعولها.. فالقنصلية اللبنانية ترفض تجديدها او تمديدها.. وهذا يعني بقاء المنوي تسفيره في سجن الايقاف الى ما شاء الله. او حتى يموت بطريقة او باخرى كما حصل للتركي «التون» او للستة اشخاص (فلسطينيان وسرلانكي ولبناني وتونسي) الذين التهمتهم الستة النار وعيون الحراس تنظر اليهم دون ان يحركوا ساكنا.

ونظرا لان عملية العودة الى لبنان تصطدم بمعارضة الحكومة اللبنانية وبممانعة قنصليتها في بون تجديد او تمديد وثائق سفرهم من جهة ثانية فقد قام احد اعضاء حكومة برلين بزيارة بيروت واجرى اتصالات مع مسؤولين حكوميين حول هذا الاشكال، قيل بعدها بان الحكومة اللبنانية وافقت في النهاية على تجديد او تمديد الوثائق لمدة ثلاثة اشهر.. وبالفعل حصل ان جددت او مددت الوثائق لثلاثة اشهر كتب عليها «صالحة لكافة الاقطار ما عدا لبنان».

ويضيف مسؤول المكتب ان مهمتنا صعبة للغاية فنحن نعمل جهدنا لاطلاع الرأي العام الالماني على حقيقة هذه المأساة وابعادها لاسيما وان الرأي العام هنا لا يبدي اهتماما فعليا بهذا الموضوع الا عندما يموت احد اللاجئين كما حصل للتركي «التون» حينما قفز من الطابق الخامس حيث يقع مكتب محاميه او كما حصل للستة الذين ماتوا حريقا.

ويحدث هذا في الوقت الذي يقوم فيه وزير داخلية حكومة برلين الغربية «السيد لوما» بالتركيز في احاديثه على ان «اللاجئين من العالم الثالث ينغصون على الشعب الالماني حياته ويسرقونه اماكن عمله ويفسدون عليه تراثه وقيمه».

في ختام هذا الحديث، شكرنا مسؤول المكتب وزميلته «داكمار» على المعلومات التي وافونا بها، والوثائق التي وضعوها تحت تصرفنا، والتي اعطتنا فكرة مفصلة عن ظاهرة اللجوء... من الالف للياء...

وكان هذا هو الجانب القانوني، وما يتعلق بالاجراءات والممارسات الالمانية. اما ما رأي اللاجئين السياسيين انفسهم، وما هي انطباعاتهم وماذا شاهدنا بأم اعيننا فهو موضوع تحقيقنا القادم.□

اجرى التحقيق: فاروق فرحان
تصوير: ريان عبدالله



عرب الجاهلية وعرب الاسلام من الايمان بالدين الى الدور المميّز في حمل الرسالة

تعاليم الاسلام افصحت عن الحياة العربية باوسع معانيها فكانت كالنبتة الطيبة في الارض المعطاء

شبلي العيسمي

تبين لنا الدراسات الجدية التي تناولت معتقدات عرب الجاهلية انهم لم يكونوا كلهم مشركين ولا متحمسين لعبادة الاوثان،بل كان بعضهم كالاحناف يؤمن بوحدانية الله، وبعضهم الآخر يعبد الأصنام لكي تقربهم الى الله زلفى، وفئة ثالثة كانت تستخف بها الى الحد الذي تندفع فيه الى شتمها. وفئة رابعة تؤمن بالاديان السماوية كالمسيحية، كما تأثر آخرون بعبادات مجاورة كعبادة النار والكواكب والنجوم. وهذا كله يقدم الدليل على انهم كانوا مستعدين من الناحية الفكرية والدينية لفهم الاسلام والاستجابة لدعوته في التوحيد، وتوضيحا لهذا الذي نذهب اليه نسوق الوقائع التالية:

١ ـ فبالنسبة للايمان بخالق السماوات والارض ورد في القرآن الكريم قوله «ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولون: الله فأنى يؤفكون»(١). وقد ورد هذا المعنى في آيات كثيرة في القرآن الكريم(٢).

ويقول الدكتور جواد علي: «يفهم من القرآن الكريم، ان من الجاهلين من كان يعتقد ان للعالم خالقا خلق الكون وسواه. وان منهم من كان يعتقد بوجود اله واحد فهم موحدون، وان منهم من آمن بوجود اله واحد غير انه ـ يتعذر الوصول اليه بغير وسطاء وشفعاء، فاعتقد بالارواح، والجن وعبد الاصنام لتكون واسطة تقربه الى الله»(٣).

٢ ـ جاء في لسان العرب لابن منظور حول تلبيتهم اذ يقولون: «لَبَّيْك لا شريك لك هو لك، تملكه وما ملك، ويعنون بالشريك الصنم» ومن تعابيرهم المستعملة: وايم الله لله دره. وشتت الله شعبه، ومسح الله فاه... ثم ان كلمتي الله والرحمن تردان كثيرا في الشعر الجاهلي..

والله كما جاء في شعر زهير بن ابي سلمى عالم بكل شيء، عارف بالخفايا والاسرار وبما ظهر من الاعمال وما بطن:

فلا تكتمُنَّ الله ما في نفوسكم
ليخفى ومهما يُكتَم الله يَعلَم(٤)

وقال امرؤ القيس:

فقالت يمينَ الله مالك حيلةٌ
وما إن ارى عنك الغواية تنجلي(٥)

في الحلقة الاولى من دراسته حول «العرب مادة الاسلام» تحدث الاستاذ شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في العدد الماضي من «الطليعة العربية» عن الترابط بين الاسلام والعروبة، وعن الاسباب الكامنة وراء افتعال التناقض بين القومية والدين من اجل استهدافهما معا.

وفي هذه الحلقة الثانية قراءة في معتقدات عرب الجاهلية ونظرتهم للحياة، ثم دورهم المميز في استيعاب الدين الجديد وحمل لوائه.

ولعل اوضح ما ورد في شعر الجاهليين / الابيات المنسوبة الى عبيد بن الابرص والتي تدل على ان همه لله قريب من مفاهيم الاسلام.

من يسألِ الناسَ يَحرموه
وسائلُ الله لا يخيبُ
بالله يدرك كلُّ خير
والقَول في بعضه تَلْغيبُ
والله ليس له شريك
عَلَّامُ ما أخفَت القلوبُ(٦)

٣ ـ كانت كثرة الاصنام في الجاهلية تعبيرا عن التشتت الفكري وغياب وحدة العقيدة، او بعبارة اخرى كانت تعبيرا عن الاوضاع العصبية القبلية ولكن من قبيل الانصاف والموضوعية لا بد من الاشارة الى ان منطق ذلك العصر لم يكن بعيدا عن تعدد الآلهة تبعا لتعدد القبائل والشعوب. كما ان عرب الجاهلية قبيل الاسلام لم يكونوا متحمسين لعبادة الاصنام والاوثان مما جعلهم مستعدين لقبول الاسلام وتبني تعاليمه الجديدة، والدليل على ذلك ان بعضهم كان يأكل إلهه المصنوع من التمر عند المجاعة وبهذا قال الشاعر:

أكلت حنيفةُ ربها
زمن التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم
سوء العواقب والتباعه(٧)

وهنالك قصة امرىء القيس المشهورة عندما استقسم بقداحه لدى الصنم «ذو الخلصة» ونهاهُ عن الاخذ بثأر ابيه. فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال: لو ابوك قُتل ما عقتني ثم خرج فظفر ببني اسد. وعندما وصل احد العرب الى الصنم سعد في ساحل جده ونفرت منه ابله رماه بحجر وقال:

اتينا الى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة
من الارض لا يدعى لغي ولا رشد(٨)

٤ ـ هنالك معتقدات كثيرة كانت عند عرب الجاهلية تشبه ما اتى به او أقره الاسلام، ومنها الايمان بالقضاء والقدر. كما ان فريقا منهم على ما يقول اهل الاخبار كان يؤمن بالبعث والحشر بالاجساد بعد الموت. ويستشهدون بالعقيرة وتسمى (البلية) ايضا والبلية الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها اذا مات حتى تموت جوعا وعطشا. ويقولون انه يحشر راكبا عليها، ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا. ويقول جواد علي «ويلاحظ ان القيامة والبعث والحشر والجنة والنار هي من الكلمات العربية التي لا يستبعد ان يكون لها مفهوم قريب من مفهومها الاسلامي عند الجاهلين»(٩).

وفي شعر اميه بن ابي الصلت اعتقاد بالجنة والنار والبعث، وكان الاعشى ممن يؤمنون بالله وبالحساب، وكذلك زهير بن ابي سلمى وحاتم الطائي، وفي سؤالهم للرسول عن الروح معنى اهتمام القوم بالموضوع، ومحاولة اثارة مشكلة للرسول كانت مهمة في اعين الناس يومئذ مما يدل على اهمية هذه القضية في ذلك العهد(١٠). واعتقد قوم من العرب في الجاهلية بالرجعة، اي الرجوع الى الدنيا بعد الموت... ولعل هذه العقيدة هي التي حملت بعض الجاهليين على دفن الطعام وما يحتاج اليه الانسان في حياته اليه مع الميت في قبره، ظنا منهم انه سيرجع ثانية الى هذه الدنيا فيستفيد منها فلا يكون معدما فقيرا» واعتقد بعض الجاهليين بالمسخ وهو تحول انسان الى صورة اخرى اقبح او الى حيوان(١١).

٥ ـ **كان بعض العرب قبل البعثة يتوقعون ظهور نبي من العرب مما يشير الى ان الوضع النفسي والفكري كان مواتيا لتصديق الرسول واستقبال الدين الجديد، وفهمه وحمل لوائه. وجاء في الاغاني ان اميه بن ابي الصلت كان يسمع بان نبيا سيبعث من العرب وانه كان يطمح في ان يكون هو ذلك النبي المنتظر[١٢].**

آن اليهودية والمسيحية لم تستطيعا الانتشار الواسع بين عرب الجاهلية رغم دعوتهما لفكرة التوحيد لانهما لم تعبرا عن واقعهم الاجتماعي ونظرتهم للحياة، بينما الاسلام عبر عن ذلك وكان الرسول منهم وعرف كيف يخاطبهم ويؤثر فيهم.

٦ ـ **ولا بد لنا من الاشارة الى الاحناف في الجاهلية وهم «جماعة من عقلاء العرب» آمنوا بدين ابراهيم الحنيف (صفة لابراهيم). وفي قوله تعالى «ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين[١٣]». وقد دعوا اليه بعد ان نقدوا عبادة الاوثان وتخلوا عنها ودعوا الى اصلاحات واسعة في الحياة والى محاربة الامراض الاجتماعية ورفعوا صوتهم كما يرفع المصلحون اصواتهم في كل زمان، ومن هؤلاء اميه بن ابي الصلت نفسه الذي قال عنه الرسول «آمن شعره وكفر قلبه[١٤]» وورقة بن نوفل الذي اعتزل عبادة الاوثان وامتنع عن اكل ذبائحها[١٥]، وزيد بن عمرو الذي كان يقول: «يا معشر قريش ايرسل الله قطر السماء، ويُنبتُ بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغيره[١٦]». وهنالك قس بن ساعده الايادي وسويد بن عامر، واسد ابو بكر الحميري، وكعب بن لومي، وعثمان بن الحارث، وزهير بن ابي سلمى... وكان لافكار هؤلاء اعظم الاثر في تقويض الوثنية في شبه جزيرة العرب[١٧].**

٧ ـ **واخيرا وليس** آخرا فان كثيرا من الطقوس والشعائر الدينية التي اقرها الاسلام كنت معروفة عند عرب الجاهلية بصيغ مماثلة، او متقاربة الامر الذي يدل مرة اخرى على ان الاسلام لم ينتشر في مجتمع جاهل متخلف ولم ينزل في فراغ، وبالتالي فان الوضع الاجتماعي والفكري للعرب قبيل الاسلام كان مهيئا لفهم الدين الجديد مستعدا لهضم تعاليمه ويشكل الارض الخصبة التي نشأ فيها وترعرع. ومن هذه الطقوس والشعائر التقرب الى الاصنام بالصلاة وبالسجود وبالطواف حولها وبالنذور بالحبوس وبالقسم بها وذلك لتمن على عبدها الانسان فتمنحه ما يرجوه في هذه الحياة من صحة وعافية ومال ونسل وذكور[١٨]، وكان من عادة اهل الجاهلية ان يتحنثوا في شهر رمضان، اي ان ينقطعوا للتأمل والتفكير والعبادة [١٩]» وذكر اليعقوبي ان العرب «كانت كذا ارادت حج البيت الحرام، وقَفَت كل قبيلة عند صنمها وصلوا عنده ثم تابعوا[٢٠]. والعمرة هي بمثابة (الحج الاصغر) في الاسلام وكان اهل الجاهلية يقومون بادائها في شهر رجب[٢١]. ويذكر اهل الاخبار ان الكعبة كانت معروفة عند العرب خارج الحجاز كذلك وانهم كانوا يحجون اليها ويقدسونها ويقسمون بها[٢٢]، وكانت قريش لا تنكر الصلاة وقت الضحى وتنكرها في غير هذا الوقت» وكانت الصلاة عند المسلمين بغير اذان ثم امر به في السنة الاولى والثانية من الهجرة[٢٣]، وذكر انهم كانوا يصلون على موتاهم وكانت صلاتهم ان يحمل الميت على سرير ثم يقوم وليه فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول: «عليك رحمة

الوضع الاجتماعي والفكري
للعرب قبل الاسلام
كان مهيئا لفهم الدين الجديد والتبشير به

الله ثم يدفنه[٢٤]، ويذكر اهل الاخبار ان قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء وان رسول الله كان يصوم عاشوراء في الجاهلية، ولما قدم المدينة واظب عليه وامر الناس بصيامه حتى نزل الامر بصيام رمضان[٢٥]».
بعد الهجرة الى المدينة، وراعى عرب الجاهلية الاشهر الحرام وحرمة الاماكن المقدسة كالمسجد الحرام وكان الاختتان معروفا لديهم «واما الاغتسال من الجنابه وتغسيل الموتى فمن السنن التي اقرت في الاسلام.. والقرابين والنذور وزيارات المعابد والحج هي من ابرز الشعائر الدينية عند سواد الناس [٢٦]»، وفقيه العرب عالمهم، والفقه العلم وقد جعلته العرب خاصا بعلم الشريعة وقد خصصت اللفظة بعلم الفقه في الاسلام مما يدل على ان لها صلة منذ ايام الجاهلية بالعلم وبالدين[٢٧]، «ولقد افتى عامر بن جشم بن غنم (اي ـ بالجاهلية) في التوريث قائلا «ان للذكر مثل حظ الأنثيين» وهو حكم حكم به الاسلام» ولعل هذه الفتوى معبرة عن نظرة التفضيل للذكور على البنات عند العرب والتي لا تزال آثارها ظاهرة حتى الوقت الحاضر، هذا وقد «حرم بعض رجال الجاهلية الخمر على انفسهم تكرما وصيانة لانفسهم، لما وجد فيها من ضرر على الابدان واثر في العقل واضاعة للمال»[٢٨]، وورد في صبح الاعشى وجواد علي ان، اشخاصا في الجاهلية كانوا اول من حرم الخمر ورجم في الزنا ومن حكم ان الولد للفراش واول من قطع اليد في السرقة في الجاهلية ومن سن الديه مئة من الابل، ثم جاء الاسلام بتقريره[٢٩]». ومما استمر في الاسلام ما كان معروفا عند العرب محالفة القبائل عن طريق الزواج والمصاهرة كما فعل حجر اول ملوك كنده حيث تزوج ثلاث نساء لمحالفة القبائل بالمصاهرة[٣٠]. نقف عند هذا الحد من الامثلة على بعض الشعائر والطقوس الاسلامية التي عرف ما يقاربها او يشبهها لدى عرب الجاهلية والتي توحي بان الاسلام لم ينبت في فراغ وان ثمة كثيرا من الطقوس والتقاليد كانت اساسا لما اقره او طوره الاسلام وهذا ما يفسر قول الرسول العربي «انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق».

الواحات الحضارية العربية قبل الاسلام:

الابحاث الحديثة المستندة الى التنقيب عن الآثار القديمة تؤكد ان الصلة بين الحضارات الموغلة في القدم على امتداد الوطن العربي القديم كانت قائمة عن طريق التجارة والهجرة والتنافس على مد السيطرة والنفوذ، وكلما تقدم الزمن وتطورت وسائل التنقيب عن الآثار إزدادت الأدلة والشواهد التي تثبت قيام الصلة منذ آلاف السنين بين الحضارات العريقة التي نشأت في كل من وادي الرافدين والهلال الخصيب واليمن ووادي النيل». **وكما عثر على آثار من العراق في مصر فقد عثر ايضا «في العراق على آثار مصرية، وظهرت في فنونه تأثيرات مصر وقد التقت الحضارتان وهما اقدم حضارات المنطقة في حضارات اخرى من حضارات المنطقة وقد اخلتا فيها[٣١].**

وتدل المعلومات التي جمعها الخبراء من مختلف انحاء جزيرة العرب على ان الدول القديمة التي قامت في اليمن كانت على اتصال بالسومريين والاكاديين والاشوريين والعموريين في وادي الرافدين، كما انها كانت على اتصال بالكنعانيين في فلسطين وكذلك بمصر والشام والحبشة وعيلام منذ اقدم العصور[٣٢].

ان التاريخ سياق متصل وان الحضارات سلسلة من الحلقات المتداخلة المتفاعلة وانها في الوطن العربي لم تكن معزولة عن بعضها بل ان اللاحق منها تأثر بما سبقه ورافقه رغم وجود الخصوصية لكل منها ولو استعرضنا بايجاز تلك الحضارات التي نشأت في شبه الجزيرة العربية قبيل الاسلام بمئات او عشرات السنين لتبين لنا ان عرب الجاهلية في قلب الجزيرة لم يكونوا اميين متخلفين وانما كانوا على صلة بالتقدم وبالواحات الحضارية التي عاشت وترعرعت في شبه الجزيرة[٣٣].

ومن هذه الواحات حضار اليمن في عهد المعينيين والحميريين والسبئيين الذين يسميهم الدكتور فيليب حتّي «فينيقيي البحر الجنوبي» وحضارة الانباط التجارية بين مصر والشام والعراق واليمن، والذين اطلق اليونان عليهم اسم «بلاد العرب الصخرية» حيث نحتوا البيوت والقصور في الصخور، ولا تزال آثارها قائمة في عاصمتهم البتراء جنوبي الاردن، وهم اصحاب الخط النبطي القريب من الخط الكوفي القديم، وهنالك حضارة تدمر بين سورية والعراق ثم الغساسنة في جنوب سورية، والمناذرة في جنوب العراق، وكنده في نجد ومنها الشاعر امرؤ القيس، واخيرا واحة الحجاز الحضارية التي تربط الشام والبحر المتوسط باليمن ومصر والحبشة وسواحل المحيط الهندي، وفيها نشطت قريش في التجارة ورحلتي الشتاء والصيف الى الشمال والجنوب، كما اشتهرت مكة والمدينة باسواقهما التجارية والادبية التي كان يؤمها الكثيرون من الشام ومصر والحبشة والعراق ومن الروم والفرس.

ترابط العروبة والاسلام من خلال الآيات والاحاديث:

من كل ما تقدم يتبين لنا ان عرب الجاهلية كانوا على مستوى فكري وسياسي ونفسي يؤهلهم لفهم الاسلام وحمل لوائه. وفيما يلي نقدم امثلة ودلائل من القرآن الكريم والاحاديث النبوية تؤيد هذه الحقيقة وتظهر مدى التلازم بين العروبة والاسلام. وتكتسب هذه الفقرة اهمية خاصة اذا تذكرنا ان القرآن افضل المصادر واصدقها لمعرفة اوضاع العرب الاجتماعية والفكرية، وادراك دورهم الاساسي المتميز في تبني الاسلام **ونصرته** منذ ان كان بذرة خيرة صغيرة والى ان اصبح شجرة مثمرة كبيرة.

أ ـ نزول القرآن بالعربية ومدلوله:

لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد عروبته، اي نزوله بالعربية **كالآيات**: «**انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون[٣٤]» ـ و«هذا لسان عربي مبين[٣٥]» ـ و«قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون[٣٦]» ـ و«انا**

جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون[37]» ـ و«كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)[38] ـ و«كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا [39]» ـ و«هذا كتاب مصدق لساناً عربيا لينذر الذين ظلموا[40]».

ومن الجدير بالذكر ان لغة القرآن لم تمثل لهجة قريش وحدها، وانما مثلت ايضا اللهجات العربية لاشهر قبائل العرب الاخرى... انه انزل بلهجات عدنانية ولهجات قحطانية، كي بجميع السن العرب[41]».

واستنادا الى ما تقدم ونظرا الى ان اللغة العربية بالنسبة الى العرب تشكل العامل الاول والاهم في تكوين قوميتهم والمحافظة على هويتهم وشخصيتهم القومية، كما انه في الوقت نفسه تعتبر لغة الاسلام واداة التعبير فيه، فاننا نلاحظ من خلالها الترابط العفوي التام بين العروبة والاسلام.

واذا ما استذكرنا المدلول الذي يُعطى الى اللغة كالقول انها صدى الشعب وروح الامة ووعاء الحضارة والثقافة، لادركنا ايضا المدى العميق لهذا الترابط.

ب ـ اصطفاء الرسول العربي والعرب لرسالة الاسلام:

من الاقوال المأثورة انك اذا اردت ان تطاع فاطلب ما يستطاع، وانك اذا اردت ان تؤثر بقوم فخاطبهم بلغتهم وعلى قدر عقولهم. والحق ان نزول القرآن الكريم باللغة العربية لم يكن صدفة واعتباطا بل عن حكمة ولأسباب ومبررات اجتماعية وتاريخية وقد ورد في التنزيل «الله اعلم حيث يجعل رسالته [42]» اي ان الله ولحكمة منه ادرى بوضع رسالته في المكان والزمان المناسبين. وايا ما كانت الاسباب والمبررات فان اهمها ما ورد في القرآن عن ان الدين ينزل بلسان النبي ولغة قومه وفق الآية: «وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم [43]» ويقول الطبري في تفسيره «يقول تعالى ذكره وهكذا اوصينا اليك يا محمد قرآنا عربيا بلسان العرب لان الذين ارسلتك اليهم قوم عرب فاوحينا اليك هذا القرآن بالسنتهم ليفهموا ما فيه من حجج الله وذكره لانا لا نرسل رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم لتنذر ام القرى وهي مكة وما حولها [44]» ثم يقول في مقدمة تفسيره «لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وارسل به اليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة اليه وبعده سواء [45]».

ومن المبررات الاساسية لاصطفاء العرب لرسالة الاسلام انهم كانوا مؤهلين لفهم الدين الجديد ومستعدين للايمان به والدفاع عنه وقادرين على نشره كما اثبتت الوقائع اللاحقة لظهوره. وبما ان تعاليم الاسلام افصحت عن الحياة العربية بأوسع معانيها، بواقعها وآلامها وهمومها وآمالها وطموحاتها فقد كتب لها الحياة والنجاح. وما كان لها ان تعيش وتنجح لو انزلت على شعب أعجمي وفي غير المجتمع العربي، ولتوكيد هذه الحقيقة يكفي ان نمعن النظر في مدلول الآيات التالية: «نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين [46]» والآية «فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون [47]»، ومن الواضح هنا ان المقصود هم العرب. وورد ايضا «لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين [48]» و «كذلك انزلناه حكما عربيا لتحكم به بين الناس[49]» و «كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها»، وهنا يتضح ايضا ان الاساس هو ان يتوجه الرسول بالدعوة الى قومه العرب ويبتدىء بالاقربين منهم، وفي هذا حكمة وواقعية تتمشى مع طبيعة الامور ومنطق التطور في الحياة البشرية. والواقع ان الرسول كان «يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب.. يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله [50]» وهناك آية تجيب على من ساله من العرب: «ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل، ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل [51]»، والآية «لقد جاء رسول من انفسكم عزيز عليه ما عَنِتُّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف [52]» وتفسير ابن كثير القرشي» منكم وبلغتكم، ويعز عليه الشيء الذي يعنت امته ويشق عليها» وهذه الآيات هي التي جعلت الدكتور محمد احمد خلف الله يقول «ان الاسلام ليس الا النظام الديني للامة العربية اولا وقبل كل شيء. النظام الذي نزل من السماء ليكون البديل عن الانظمة الاخرى التي كانت الامة العربية تمارس حياتها على اساس منها [53]». ومما تقدم نخلص الى القول: لو لم يكن العرب قبيل الاسلام على مستوى من النضج الفكري والاستعداد الخلقي والنفسي يؤهلهم لفهم الاسلام وتبنيه، ولو لم يشعروا بأن الدين الجديد يعبر عما يتحسسون به ويتطلعون اليه، لما امكن له ان ينجح بين ظهرانيهم وينتشر على ايديهم.

وشأنه في ذلك شأن النبتة الطيبة لا تنمو في غير ارض خصبة.

جـ ـ فضل العرب ودورهم المتميز في الاسلام:

هنالك آيات تتضمن تقويما ايجابيا للعرب، وآيات اخرى تحمل معنى التقدير والتكريم لهم وهنالك آيات تذكرهم بتراثهم وتاريخهم وتحرك مشاعرهم القومية لتشجيعهم على الاسلام ودعمه. واذا اضفنا الى ذلك ان



عبد الرحمن الكواكبي: العرب أنسب الاقوام

تعاليم الاسلام قد اكتملت وهو لا يزال في اطار الامة العربية ولم ينتشر بعد الى الامم الاخرى. وان العرب هم الذين بنوا اول دولة اسلامية في صدر الاسلام وكان لهم الاسبقية في دخوله والتضحية من اجله، وانه ولد في رحم العروبة وترعرع في احضانها وتغذى من لحمها ودمها وقام على تضحيات ابنائها، حيث كانت اكثرية المجاهدين الساحقة الذين نشروه وحملوا لواءه في خارج الجزيرة العربية، نقول اذا تذكرنا ذلك كله لجاز لنا ان نقرر ان لهم فضلا بارزا ودورا متميزا في حركة الاسلام منذ ان كان مجرد فكرة للتبشير بين افراد معدودين الى ان اصبح ثورة تستأثر بقلوب الملايين. ولنبادر الى القول ان هذا لا يعني التميز على اساس عنصري ولا ينطوي على التفاخر والاستعلاء.
ولكنه لا يعدو ان يكون تقريرا لواقع وتأشيرا لحقيقة تاريخية، وذلك كما ينظر المسلمون العرب وغير العرب الى المهاجرين والانصار نظرة تقدير تنم عن اعتراف بفضلهم واسبقيتهم في الاسلام وهذا امر مشروع يدخل في باب الانصاف والعدل واعطاء كل ذي حق حقه.

١ ـ لقد عرف عن الرسول انه كان يحب قومه العرب وينصفهم. فعندما حدثت معركة ذي قار في بداية البعثة قال: «اليوم اول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا [54]»، «وهنالك احاديث كثيرة رويت عنه منها: «احبوا العرب لثلاث، لاني عربي، والقرآن عربي، وكلام اهل الجنة عربي». و«اذا ذلت العرب ذل الاسلام» و «فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني» و «من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي [55]» ـ وقال علي عن الرسول «لا يبغض العرب الا منافق [56]» ومن الاحاديث الصحيحة قول الرسول « من احب الله ورسوله احب العرب ولغتهم العربية [57]». ان امتداح الرسول للعرب لا يعني ذم الاقوام الاخرى كالفرس، بل هنالك بعض الاحاديث التي توصي بذلك، وهذا امر منطقي لان قلبه الكبير يتسع لكل الناس وبخاصة المسلمين بدون تفريق بين عرق وآخر وفقا لمبادىء الاسلام الانسانية.

٢ ـ اما بالنسبة لما ورد في بعض الآيات من معاني التقدير للعرب فيمكننا ان نذكر قوله تعالى «وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون [58]» وتعني وفق تفسير الجلالين، ان نزول القرآن شرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف تسألون عن القيام بحقه. وهنالك بعض الآيات تخاطب العرب المسلمين، او المسلمين بعامه، بما يوحي انهم خير الناس وافضلهم، والتي يحلو للكثيرين ان يفهموا منها نوعا من التمييز او التفريق في القيمة الانسانية بين الشعوب والامم ومثال ذلك «كنتم خير امة اخرجت للناس [59]». وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا [60]»، وبما ان مضمونها اقرب الى الجانب الانساني البعيد عن التمييز العنصري فقد آثرنا ان يكون تفسيرهما في بحث آخر مستقل عن الآفاق الانسانية والعالمية للاسلام، ولا يتسع له الوقت في هذه المحاضرة.

٣ ـ قد يخطر في بال احد من الذين يظنون ان الحط من قيمة عرب الجاهلية رفع من قيمة الاسلام، ان ثمة آيات تصف العرب قبل الاسلام بأنهم كانوا في ضلال

مبين كالآية «وهو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين [٦١]». فالامية هنا تعني في الدرجة الاولى الجهل بالدين ويعلمهم الكتاب اي القرآن، والحكمة اي الفقه في الدين، اما معنى الضلال هنا فهو ضد الهدى الى الدين.

٤ ـ ولزيادة في الايضاح وتعزيز وجهة النظر المذكورة نشير الى بعض الاحاديث المعروفة عن الرسولم منها قوله: «خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا [٦٢]»، وانه دعا ربه ان ينصر الاسلام بأحب الرجلين اليه عمر بن الخطاب او عمر بن هشام [٦٣]»، فلو لم يكن عمر صاحب فضائل وكفاءات مرموقة قبل اسلامه لما قال عنه ما قاله. ثم ان التجربة الحية قد اثبتت ذلك فيما بعد. ورغم هذا كله فثمة من يحلو له لجهل او لهوى في نفسه ان يصور العرب في الجاهلية وكأنهم كلهم او جلهم من البدو اي الأعراب الذين وصفتهم الآية «ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان الى قلوبكم» مع ان القرآن لا يعمم هذا الوصف على جميع الأعراب، بل على قسم منهم ويستثني أعرابا آخرين وفق الآية: «ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم. سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم [٦٤]». وكقوله تعالى ايضا «وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ان يتخلفوا عن رسول الله [٦٥]».

وبالفعل فقد ضحوا وناضلوا في سبيل الاسلام ولهذا كله اوصى عمر بهم خيرا لأنهم «اصل العرب ومادة الاسلام[٦٦]» هذا وتجدر الاشارة هنا الى ان الاعراب لم يتخلفوا عن العرب سكان المدن من حيث اختلاف المواقف من الاسلام وتفاوتها بين كافر به او منافق او مسلم او مؤمن.

٥ ـ ليس من المنطق في شيء ولا هو منسجم مع الطبيعة البشرية ان يتبدل الانسان، اي انسان، تبديلا جذريا وشاملا، وان تتغير اخلاقه وعاداته وثقافته وطباعه ومؤهلاته لمجرد انه اعلن اسلامه بترديد «شهادة» «لا اله الا الله محمد رسول الله» ومن هنا نستطيع ان نفهم معنى الآية التي نزلت في بعض الأعراب ووصفتهم بأن اسلامهم شكلي واسمي وان الايمان لم يدخل الى قلوبهم، ومما تقدم نخلص الى القول:

ان عرب الجاهلية كانوا على جانب من الفضائل والمؤهلات جعلتهم في مستوى المسؤولية لفهم الاسلام والتبشير به ونشره، وان من كانوا خيارا في الجاهلية استمروا كذلك في الاسلام بصورة عامة. وهذا القول لا ينتقص من عظمة الاسلام ودوره في تطوير المجتمع العربي وتوحيده، وترسيخ القيم الانسانية الخالدة في الحق والعدل والمساواة والتسامح والحث على اعتماد العقل والتفكير في فهم الدين ومعالجة امور الدنيا.

٦ ـ هنالك ظاهرة ملحوظة الى يومنا هذا نستقيها من نظرة المسلمين غير العرب الى العرب. وتقوم على اساس الاحترام الملموس والتقدير الملحوظ لدور العرب القيادي والمتميز في الاسلام، وما في هذه النظرة من معاني الاعتراف لهم بالفضل وتقدير اسبقيتهم فيه، بل ان كثيرين من المسلمين العاديين في باكستان والهند وافغانستان والصين وغيرها من المتمسكين باسلامهم بصورة عفوية، يتبركون بالعربي المسلم، ولا يتقدمون عليه في الصلاة، ويقول عبد الرحمن الكواكبي «العرب انسب الأقوام لأن يكونوا مرجعا في الدين وقدوة للمسلمين حيث كانت بقية الامم اتبعوا هديهم ابتداء فلا يأنفون عن اتباعهم اخيرا» [٦٧]. غير انه لا بد لنا هنا من تأشير الفرق بين موقف المسلمين الفرس والأتراك المجاورين للعرب، وبين موقف المسلمين في اقطار غير مجاورة، ذلك ان نظرة الفرس والاتراك الى العرب قد شابها كثير من السلبية. وبخاصة لدى الحكام بسبب الصراعات على السلطة وظهور النزعات القومية التي اخذ بعضها طابع العداء الحاد للعرب، كما في الحركة الشعوبية التي رعاها الفرس. ثم سياسة التتريك التي بنيت على النزعة القومية الطورانية المتعصبة.

والتي استهدفت تتريك العرب وطمس قوميتهم، حتى ليمكننا القول ان سياسة الحكام في تركيا منذ عهد كمال اتاتورك وحتى الآن تقريبا كانت تبتعد عن العرب بقدر ابتعادها عن الاسلام وتقربها من الغرب.

وكأن هذه الظاهرة السلبية من الاسلام في تبني العلمانية واستبادل الاحرف العربية بالاحرف اللاتينية قد عبرت في الوقت نفسه عن الموقف السلبي من العرب الذين طالبوا بالاستقلال عن الدولة العثمانية، والذين اعتبروا الرابطة الاسلامية غير متناقضة مع الرابطة العربية، وهكذا فان الفهم السياسي للاسلام يفضي الى ربطه بالعرب.□

ما هو المدلول العميق لنزول القرآن الكريم بالعربية.. واين الترابط بين العروبة والاسلام من خلال الآيات والاحاديث؟

□ هوامش:

١ ـ (سورة العنكبوت رقم ٢٩ الآية ٦١).
٢ ـ (سورة لقمان ٣١ الآية ٢٥، وسورة الزخرف ٤٣/ ٩ وسورة الزمر ٣٩/ ٣٨ وغيرها من الآيات).
٣ ـ (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جواد علي جـ ١ ص ١٠٣.، وعن بلوغ الارب ٢/ ١٩٤ وما بعدها، وكذلك جواد علي جـ٦ ص ١١٨).
٤ ـ شرح المعلقات السبع ـ للزوزني ص ١٤٣ دار مكتبة الحياة ـ بيروت.»
٥ ـ المصدر السابق ص ٤٧.
٦ ـ شرح المعلقات السبع ـ للزوزني ص ٣٣٢.
٧ ـ (المعارف: لابن قتيبة ص ٢٠٥ ـ دار صاعد الاندلسي ـ طبقات الامم مطبعة مصر د. سالم ـ تاريخ العرب في الجاهلية ص ٤٦١).
٨ ـ (الاغاني جـ ٨ ص ٦٧ وما بعدها ـ البداية والنهاية ـ لابن الاثير ٢/ ٢١٩، تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جواد علي جـ ٦ ص ٣٦٣).
٩ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ١٢٩ ـ ١٣١)
١٠ ـ (جواد علي جـ ٦ س ١٣٦)
١١ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ١٤٢ ـ ١٤٣)
١٢ ـ (الاغاني جـ ٤ ص ١٢٢).
١٣ ـ (آل عمران ٣/ ٦٧).
١٤ ـ (هيكل ص ١٧٥).
١٥ ـ (الاغاني جـ ٣ ص ١١٢، ١١٩).
١٦ ـ (الاغاني جـ ٣ ص ١١٧).
١٧ ـ (تاريخ العرب في عصر الجاهلية ـ د. عبد العزيز سالم ص ٤٨٧ ـ راجع جواد علي جـ ٦ ص ٤٦٢، ٥١٠ وما بعدها لمعرفة تفاصيل عن الاصناف واسمائهم وابرزهم).
١٨ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٣٣٦).
١٩ ـ (راجع تاريخ العرب قبل الاسلام د. جواد علي جـ ٦ ص ١٥٩).
٢٠ ـ (اليعقوبي ١/ ٢٢٥ د. جواد علي جـ ٦ ص ٣٣٧).
٢١ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٣٩١).
٢٢ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٤٢٩).
٢٣ ـ (تاريخ العرب في الاسلام د. جواد علي ط ١٩٨٣ ـ بيروت).
٢٤ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٣٣٨). المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام.
٢٥ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٣٣٩).
٢٦ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٣٤٤).
٢٧ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٢١٦).
٢٨ ـ (جواد علي جـ ٦ ص ٢١٩).
٢٩ ـ (المصدر السابق ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥)
٣٠ ـ (تاريخ العرب في عصر الجاهلية ـ د. سالم ص ٣١٦).
٣١ ـ (تطور الفكرة العربية في مصر ص ١١، ذوقان قرقوط ـ عن المجلة التاريخية المصرية).
٣٢ ـ (العرب واليهود في التاريخ ـ الدكتور احمد سوسه ٢٧ ص ١١٣ وللمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي في عشرة اجزاء).
٣٣ ـ (تاريخ العرب في عصر الجاهلية ـ د. عبد العزيز سالم ص ١١١).
٣٤ ـ (سورة يوسف ١٢/ ٢).
٣٥ ـ (النحل ١٦/ ٣).
٣٦ ـ (الزمر الآية ٢٨).
٣٧ ـ (الزخرف ٤٣/ ٣) .
٣٨ ـ (فصلت ٤١/ ٣).
٣٩ ـ (الشورى ٤٢/ ٧).
٤٠ ـ (الأحقاق ٤٦/ ١٢).
٤١ ـ (لمزيد من التفصيل عن لغة القرآن راجع المفصل في تاريخ العرب وقبل الاسلام للدكتور جواد علي الفصل الثامن جـ ٨ صفحة ٥٩٥ وما بعدها).
٤٢ ـ (الانعام ٦/ ١٢٤).
٤٣ ـ (ابراهيم ١٤/ ٤).
٤٤ ـ (تفسير الطبرى ٢٥/ ٧/ وما بعدها).
٤٥ ـ (جواد علي جـ ٨ ص ٥٤٣).
٤٦ ـ (الشعراء ٢٦/١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩).
٤٧ ـ (٤٤/ ٥٨).
٤٨ ـ (٢٦/ ١٩٤، ١٩٥).
٤٩ ـ (الرعد ١٣/ ٣٧).
٥٠ ـ (الكامل في التاريخ ـ ابن الاثير جـ ٢ ص ٩٤ ـ دار صادر ٩٦٥/ بيروت).
٥١ ـ (البقرة ـ الآية ١٠٨).
٥٢ ـ (٩/ ١٢٨).
٥٣ ـ العروبة والاسلام ـ د. محمد احمد خلف ص ١٦ ـ ١٩٨٢.
٥٤ ـ (العقد الفريد جـ ٥ ص ٢٦٢ ـ تحقيق د. احمد امين ـ احمد الزين طبعة القاهرة ١٩٧٣) ـ وابن خلدون ـ المجلد الثاني ـ من الجزء الثاني ص ٣ دار البيان .
٥٥ ـ (راجع كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ص ٤٢ ـ ٤٤ ـ علاء الدين علي التقي بن حسان الدين الهندي البرهان نوري ـ مطبعة البلاغة حلب ـ ١٩٧٤ ـ جـ ١٢).
٥٦ ـ (رواه احمد بن جنل ـ عن محمد عمارة ص ١٥).
٥٧ ـ (الدكتور زيادة في ندوة القومية العربية والاسلام ـ مركز دراسات الوحدة العربية ص ١١٤).
٥٨ ـ (الزخرف ٤٣/ ٤٤).
٥٩ ـ (٣/ ١١٠).
٦٠ ـ (٢/ ١٤٣).
٦١ ـ (٦٢/٢).
٦٢ ـ (البخاري ـ كتاب الانبياء ٢٧٨).
٦٣ ـ (بين يدي عمر ـ خالد محمد خالد ص ١٠ ط ٢ يوليو ١٩٦٤ مكتبة وهبة مصر).
٦٤ ـ (٩/ ٩٩).
٦٥ ـ (٩/ ١٢٠).
٦٦ ـ (وصية عمر قبيل وفاته لمن سيأتي بعده. صحيح البخاري جـ ٥ ص ٨٦ ـ بيروت ـ ثم البيان والتبين للجاحظ جـ ٢ ص ٦٢ ـ دار الفكر للجميع بيروت ١٩٦٨).
٦٧ ـ (الاعمال الكاملة ـ عبد الرحمن الكواكبي ص ٣٢٣).



عبر القارات

□ تظاهرت حركات السلام في اليابان ضد نشر صواريخ «كروز» النووية الاميركية الوشيك على ظهر القواعد البحرية الاميركية المرابطة في المحيط الهادىء على الساحل الياباني.

وقد اشترك نحو مئة الف مواطن في التظاهرات والاجتماعات التي جرت احتجاجاً على قرار وزارة الدفاع الاميركية الذي من شانه ادخال اليابان في دوامة الصراع السوفياتي - الأميركي وجعلها هدفاً حربياً للسوفيات.

وفي بلدة يوكوسوكا التي تبعد خمسين كيلومتراً جنوب غرب العاصمة طوكيو. شكّل المتظاهرون سلسلة بشرية متصلة امتدت بين مرسى الاسطول الاميركي السابع ومستودع الذخيرة الذي يبعد ثمانية كيلومترات عنه.

وخطب أمين عام الحزب الشيوعي الياباني، تتسوزو فووا، في حشد من المتظاهرين. وقال لهم ان نشر الصواريخ سيجعل اليابان جزءاً من استراتيجية الولايات المتحدة النووية.

□ اعلن ثوار السلفادور عن استعدادهم للتفاوض مع الرئيس المنتخب خوسيه نابوليون دوارتي. وجاء ذلك في نداء من اذاعة جبهة التحرير القومية، وهي ابرز الحركات المعارضة بجناحيها السياسي والعسكري. وتضمن النداء دعوة للرئيس دوارتي الى الاختيار بين امرين: اما الاستمرار في السياسة الأميركية مع عداء الثوار المستمر، واما الحوار مع الثوار للتوصل الى تسوية.

وفيما اعلنت الجبهة انها على استعداد للنظر في اي اقتراح يطرحه دوارتي حول هذا الأمر وانها تود المشاركة في حكومة انتقالية، صرح الرئيس المنتخب انه غير مستعد للحوار مع حملة السلاح غير المشروع او لاقتسام السلطة.

□ دعت قيادة الكرملين الزعيم الروماني نيقولاي تشاوشيسكو الى موسكو لتوضيح موقفه حول رفض رومانيا التقيد بمقاطعة دورة لوس انجلس للألعاب الأولمبية في تموز/ يوليو المقبل وحول شؤون اخرى.

وتجدر الاشارة الى ان الزعيم الروماني اثار غيظ الكرملين طوال السنوات الاخيرة لانتهاجه خطاً في السياسة الخارجية لا ينسجم ومواقف حلف وارسو. واذا قرر تلبية الدعوة السوفياتية، فهو يصل الى موسكو في ٤ حزيران/ يونيو الجاري، قبل ثمانية ايام من افتتاح القمة الاقتصادية لدول حلف وارسو في العاصمة الروسية. وهذه القمة، التي اثيرت شكوك كثيرة حول انعقادها، هي الأولى منذ ١٣ سنة. ومن اسباب عدم انعقادها طوال هذا الوقت موقف رومانيا الرافض للاندماج الاقتصادي التام.

□ أصدرت محكمة افغانية في كابول حكماً بالاعدام على الدكتور محمد يونس اكبري، وهو الفيزيائي النووي الوحيد في افغانستان. وقد اتهم بمساعدة الثوار على قلب حكم الرئيس بابراك كرمال. وادعت المحكمة انه قبض مبلغ مئتي الف دولار من الحكومة الصينية، وانه حوله الى الثوار لشراء اسلحة.

وقال انسباء للدكتور اكبري، الذي زار الصين عام ١٩٨٢ بقصد المعالجة الطبية، انه اعتقل في كابول قبل نحو شهرين. وكان قد درس الفيزياء النووية في موسكو بموجب منحة من الاونسكو. ورفض اكبري علناً التهمة الموجهة اليه. ولم تحدد المحكمة موعداً لتنفيذ الاعدام.

□ في استفتاء اجرته صحيفة «واشنطن بوست» بالاشتراك مع شبكة «اي.بي.سي» التلفزيونية الاميركية، تبين ان الراي العام الاميركي لا يزال يرجح كفة الرئيس الحالي رونالد ريغان على خصميه الديمقراطيين ولتر مونديل وغاري هارت.

وأظهر الاستفتاء انه لو اجريت انتخابات الرئاسة اليوم، لفاز ريغان على مونديل بنسبة ٥١ في المئة مقابل ٤٣ في المئة، وعلى هارت بنسبة ٤٩ في المائة مقابل ٤٥ في المئة. وهذا يعني، في الوقت نفسه، تفوق هارت على مونديل في صفوف الناخبين.

وقد اجري الاستفتاء بين ١٦ ايار/ مايو و٢٢ منه، وشمل ١٥١١ مواطناً. ومن نتائجه ان شعبية هارت ومونديل بين النساء الاميركيات تفوق شعبية ريغان، لكنها تقل عنها كثيراً بين الناخبين الذكور.



صراع عنيف ابعد من حدود احتلاف الدين

في المناطق المعدمة وحدها يدور.. الصراع!

مايجري في الهند باسم الدين: ديني حقاً أم سياسي؟

الصراع العنيف الجاري في مدينة بومباي الهندية وجوارها، هل هو حملة «صليبية» من قبل الهندوس او جهاد مقدّس من قبل المسلمين؟ بعض المحللين الهنود يجد ان هذا الصراع لا علاقة له البتة بالدين، رغم ان ضحايا التذابح بين المسلمين والهندوس فاق عددهم المئتين خلال الاسبوعين الاخيرين.

لقد شهدت الهند اعمال عنف متواصلة بين فئاتها المختلفة منذ التقسيم الذي جرى عام ١٩٤٧ وولدت على اثره دولة باكستان. وبعد الهدوء النسبي الذي اعقب مجازر ١٩٤٧ واستمر حتى اواخر الخمسينات، انفجرت موجة عنف مفاجئة في اواسط شبه القارة الهندية. وتبعتها موجة ثانية عام ١٩٦٤ فثالثة عام ١٩٦٨.

وعرفت بلدة بيواندي، التي تبعد خمسين كيلومترا عن بومباي، موجة العنف الاولى بين ١٩٦٩ و١٩٧٠، التي ذهب ضحيتها نحو مئة مواطن من الهندوس والمسلمين.

وفي الجزء الاكبر من السبعينات، انصرفت انظار الهنود الى شؤون سياسية من نوع آخر، مع ثورة بنغلادش وقسمة باكستان وظهور انديرا غاندي، ثم قيام الحكومة الاولى من خارج حزب المؤتمر.

واستؤنف التناحر الفئوي عام ١٩٧٨، ثم انحسر مع عودة انديرا غاندي الى السلطة عام ١٩٨٠. وشهدت بيواندي وبومباي اربع سنوات من الهدوء النسبي، عاد بعده العنف المسلح الى الظهور.

غير ان تبدلا طرأ على «ساحة المعارك» خلال الستينات، اذ نُقلت الى المدن الصناعية الناشئة، وكادت ان تنحصر فيها بعد ذلك الحين. وحتى اليوم، لم يتم انتقال العنف من مكان الى آخر كالعدوى. ولكن لا احد يدري ما اذا كانت موجته الحالية بين الهندوس والمسلمين ستمتد ابعد من ولاية مهرا شترا وعاصمتها بومباي.

ويبدو ان الهندوس والمسلمين في انحاء الهند الاخرى لم يعادوا بعضهم بعضا ولم تهب كل جماعة لنجدة جماعتها في ولاية مهراشترا. وهذا يعني ان للصراع الدائر بعدا غير ديني. وهو بعد مهم جدا.

وقد كتب معلق في صحيفة التايمز الهندية، هو بريم شانكر جا، ان اعمال الشغب الحالية «تختلف عما حصل عام ١٩٤٧، حين كانت القطارات المحملة جثثا تعبر الحدود في كلا الاتجاهين. وليس هناك اي كره بين الهندوس لمواطنيهم المسلمين. وحقيقة الامر ان اعمال الشغب الحالي منظمة تنظيما مدروسا عوضا عن كونها عفوية، وانها نتيجة الصراع السياسي والاقتصادي الحاد داخل الهند».

ويتابع المعلق: «هذا نوع جديد من العنف يهدف الى خلق التوتر وتغذيته وابقائه، وتقف وراءه



انديرا غاندي: عادت بأصوات المسلمين

جماعات سياسية واقتصادية قوية. وهو ينفذ على ايدي شبان مقتلعي الجذور وعاطلين عن العمل، يزداد عددهم يوما بعد يوم حتى باتوا يشكلون جيشا من المرتزقة مستعدا ان يفعل اي شيء لمن يمده بالمال».

وحول الدين يقول الكاتب: «ان هؤلاء يتخذون من التعصب الديني والعرقي ذريعة لتغطية افعالهم، على غرار ما يفعل غلاة السيخ في البنجاب. وهكذا يستغلون اسم الدين لتحييد جماعتهم، بحيث تحجم عن الوقوف مع السلطة ضدهم».

والواقع ان مسلمي الهند، وعددهم الحالي ٨٥ مليونا، تبدلوا من حيث الوضع الاجتماعي والتطلعات السياسية بين ١٩٤٧ واليوم. وبرهنوا عن ولاء غير منقسم للهند. وهم اكثر ثراء وافضل ثقافة مما كانوا في السنوات الاولى التي تلت التقسيم. وبرز منهم قادة سياسيون كثيرون خرجوا من الظل، وهم يرفضون اي انتقاص من حقوقهم بعدما باتوا يشكلون قوة انتخابية لا يُستهان بها. وحجْبهم الثقة عن انديرا غاندي في انتخابات ١٩٧٧، احتجاجا على دعوة ابنها الراحل سانجاي الى تطبيق حملة تعقيم لحد النسل في الهند، كان عاملا حاسما على إخفاقها. وبعد سنوات ثلاث خارج السلطة، عادت السيدة غاندي بفضل اصوات المسلمين.

ويقول سيد شهاب الدين، وهو احد نواب المعارضة السابقين ورئيس تحرير مجلة «الهند الاسلامية» الشهرية: «لم نعد نتساءل عما اذا كنا مواطنين من الدرجة الاولى. فنحن هكذا حتما. وبعد قسمة باكستان عام ١٩٧١ ونشوء جيل جديد من المسلمين الهنود لا علاقة له البتة باحداث ١٩٤٧، باتت الاكثرية الساحقة من مسلمي الهند تنظر الى باكستان كدولة اسلامية اخرى وليس كدولة ام. وتبدلت طبيعة مطالبنا، وانتقلت من التنظير الى الظروف المادية الملموسة. وها نحن اليوم نطالب برفع كل حيف وظيفي او تجاري او سوى ذلك عن المسلمين».

والحق ان الصراع المسلح لم ينشأ الا في المناطق المعدمة، حيث الادارة الحكومية والشرطة أضعف من العصابات المدنية المسلحة. واوضح مثل على هذه المناطق ولاية مهرا شترا، حيث الاجرام والفساد والتهريب وحماية العصابات على اشده، وحيث الهندوس لا يزالون متمسكين بشدة بعقيدة الطبقات الاجتماعية. وربما كان احد اسباب انفجار العنف هناك التحدي الذي وجهته انديرا غاندي لعشيرة ماراتا المحلية المحاربة، حين عيّنت مسلما في منصب الوزير الاول بعد عودتها الى الحكم، ما لبث ابناء الماراتا الهندوس ان رموه بالفساد السياسي وبمحاولته العمل ضد الاكثرية هناك. وقبلت انديرا غاندي، على مضض، تعيين سياسي تقليدي من الماراتا، هو فسنداد باتيل، مكانه. لكن تصرفاته برهنت عن ولاءٍ لتقاليد العشيرة يفوق الولاء القومي للهند.

وهكذا تجد رئيسة الوزراء الهندية نفسها في مواجهة صراع عنيف، بعضه في البنجاب والبعض في بومباي، فضلا عن صراعها مع اعدائها السياسيين الذين انضمت اليهم كنتها مانيكا، ارملة ولدها البكر سانجاي، التي تناصبها العداء السياسي والشخصي وتحاول منع ابنها راجيف من خلافتها□

المهمة الفاشلة

لوزير خارجية ألمانيا



ريغان لغينشر: لم تأت بجديد!

بين صفعة واشنطن ولامبالاة موسكو ..عاد غينشر صفر اليدين!

ماذا قال ريغان رداً على مساعي الوساطة وكيف استقبل السوفيات زيارته؟

بون ـ فاروق الفرحان

العلاقات الغربية ـ الشرقية كما اصطلح على تسميتها يحكم حاضرها ومستقبلها تناقض مبدئي اساسي ودائم يتمثل في انعدام الثقة ما بين المعسكر الغربي الرأسمالي او حلف الاطلنطي بزعامة الولايات المتحدة الاميركية وبين المعسكر الشرقي الاشتراكي او حلف وارسو بزعامة الاتحاد السوفياتي. ولازمة الثقة هذه اصولها ومبرراتها الايديولوجية، السياسية بشقيها الداخلي والخارجي، ولقد عمل كل من العملاقين دوما وحرصا على موقعيهما القياديين، على ضرورة أن تصبح معادلة ازمة الثقة الدائمة هذه هي ما يشد به العملاقان اطرافهما المباشرين وغير المباشرين بهدف تحقيق انسحاب هذا الاستقطاب الثنائي ليشمل كل دول العالم. بمعنى آخر اعتماد نهج سياسي يفضي الى انعدام الاستقلالية ولو تدريجيا لاي دولة في العالم خارج دائرتي الاستقطاب المذكورتين وان هما طبعا لم يتوقفا عن محاولة التأثير بطرقهما ووسائلهما المتشابهة احيانا، والمتناقضة احيانا اخرى في دائرة الخصم.

غير انه بقدر ما كان هذان القطبان يركزان على ضرورة ضبط الخارطة الدولية بما يعزز توجههما في توزيع اطار ثنائية الاستقطاب فان الدول المستقطبة او تلك المنوي استقطابها ضمن دائرتي النفوذ الغربي او الشرقي كانت تسعى بفعل وتأثير عوامل متعددة في مقدمتها العامل القومي الى مقاومة هذا التوجه بالطرق والوسائل المتاحة بحثا عن سبل لانتزاع الاستقلالية او تعزيزها وهذا ما يفسر التجربة الصينية واليوغسلافية والرومانية وغيرها من الدول المحسوبة على المعسكر الشيوعي وكذلك التجربة الفرنسية والحياد النمساوي والسويسري

والسويد المحسوبة على المعسكر الغربي. اما الدول الواقعة مباشرة ضمن نفوذ احدى مركزي الاستقطاب اي تلك التابعة للحلف الاطلسي والاخرى التابعة لحلف وارسو ـ باستثناء فرنسا فيما يخص المعسكر الغربي ورومانيا فيما المعسكر الشرقي ـ فيبدو ان سعيها لانتزاع قدر اكبر من الاستقلالية ظل قاصرا عن تحقيق هذا الهدف، وان هي شرعت بالعديد من المبادرات كان اهمها تلك الجهود التي بذلها المستشار الالماني السابق هلموت شميت والرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان والتي عرفت بمحور باريس ـ بون على امل ان يمتد هذا المحور ليشمل عواصم اوروبية غربية اخرى.

وعلى الرغم من معرفة الزعيمين الفرنسي والالماني السابقين من ان حرية الحركة المتروكة لهما محدودة جدا وبان طريقهما مليئة بالالغام الا انهما بديا في بادىء الامر وكأنما قد حققا نجاحا جزئيا بحيث اخذت لندن قبل مجيء تاتشر للحكم تتعاطى مع هذا التوجه حتى ان المراقبين للاوضاع الاوروبية والعارفين بها بدأوا يتحدثون عن محور ثلاثي: محور باريس ـ بون ـ لندن، وتتعاطف معه وتدعمه معظم دول اوروبا الغربية على طريق تعزيز الوحدة الاوروبية وبالتالي تعزيز استقلالية قرارها السياسي على جميع الاصعدة.

الا ان بارقة الامل الاوروبية هذه سرعان ما تلاشت في اعقاب التغييرات السياسية في العديد من الدول الاوروبية الغربية وبالذات في اعقاب سقوط كل من ديستان وكالاهان واخيرا شميت، ومجيء ميتران وتاتشر وهلموت كول. كما ان مجيء ريغان على رأس الادارة الاميركية الجديدة الذي اعلن الحرب على الاتحاد السوفياتي قبل ان يتسلم السلطة واكد على انه سوف يتعامل معه من موقع القوة لا بل من موقع القوة الاعظم قد افشل هذا المحور نهائيا. وبذا انفتح باب الحرب الباردة ثانية على مصراعيه بين المعسكرين وبات معظم الدول الاوروبية الاطلنطية وبخاصة المانيا الاتحادية تبحث عن قدر من الاستقلالية تحت رماد نيران الحرب الباردة ما بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي.

التكتيك الاوروبي

وعلى الرغم من تعقد الاوضاع الدولية الراهنة وبخاصة في مجال العلاقات ما بين الولايات المتحدة الاميركية في ظل ريغان والاتحاد السوفياتي في ظل بريجنيف واندروبوف لاحقا وتشيرنينكو اخيرا الا ان بعض الزعماء الاوروبيين وفي مقدمتهم المستشار الالماني السابق لم يفقد الامل في تلمس الطريق الى الاستقلالية الاوروبية مهما كان وعرا. الامر الذي دفع هذا البعض الى اللجوء الى التكتيك على امل كسب الوقت في اعادة المياه الى مجاريها وتصبح الطريق سالكة ما بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي وبالتالي ليتحقق قدر اكبر من حرية الحركة الاوروبية.

وفي ضوء هذا التحرك، جاءت محاولة شميت اقناع الدول الاوروبية في اجتماعها على مستوى الزعماء في ديسمبر ١٩٨١ بالقبول بمشروعه الامني الذي سمي فيما بعد بمشروع «الناتو» المزدوج. غير ان هذا المشروع الخطير والذي ارتبط باسم شميت واجه معارضة قوية في المانيا الاتحادية سواء على الصعيد الشعبي او على صعيد الحزب الحاكم آنذاك وتصاعدت هذه المقاومة بما ساهم مساهمة فعالة في التمهيد للانقضاض على شميت واسقاطه، حيث كان لغينشر والجناح اليميني في حزبه وهو الاكثر قوة الدور الكبر في اسقاط شميت ومجيء كول للسلطة.

اما غينشر فقد وجد في فك الائتلاف الحكومي السابق والدخول في إئتلاف حكومي جديد فرصته الذهبية في الاحتفاظ بموقعه كوزير للخارجية وتمكين حزبه من البقاء كشريك في اللعبة.

وبما ان غينشر معروف لدى الاوساط الشعبية والسياسية بقدرته الفائقة على المناورة والتكتيك فقد لجأ الى ابراز نفسه على انه ضرورة غير قابلة للتعويض فيما يخص ميداني السياسة الخارجية والامنية محاولا ان يقوم بدور شبيه بدور شميت على صعيد العلاقات ما بين واشنطن وموسكو، اي ان يلعب دور الوسيط ما بني الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي. غير ان جل مساعيه انتهت بالفشل الذريع المتمثل بفشل المباحثات في جنيف ما بين العملاقين بخصوص الصواريخ النووية المتوسطة المدى وبالتالي الى نصب صواريخ بيرشينغ (٢) على الاراضي الالمانية والاوروبية الاخرى وزيادة عدد صواريخ (إس.إس ٢٠) المنصوبة في المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والدول الشرقية الاخرى الامر الذي اصطدم بسخط ومقاومة شعبيتين عارمتين.

عاد بخفي حنين

ولكن اصرار غينشر على ان يبدو امام الرأي العام الالماني بخاصة والاوروبي بعامة على انه لم يفقد الامل في اقناع العملاقين بالعودة الى مائدة المفاوضات. قام باكثر من زيارة للولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي كان آخرها زيارتيه الاخيرتين لكل من واشنطن وموسكو والتقائه بالرئيس الاميركي ريغان وبنظيره وزير الخارجية الاميركية شولتز وبالزعيم السوفياتي الجديد تشيرنينكو ووزير الخارجية السوفياتي غروميكو.

الا ان مساعيه في هذا المجال قد اصطدمت في كل من واشنطن وموسكو بمعارضة قوية، اذ ان غينشر لم يفلح باقناع حليفه الاكبر (الادارة الاميركية) بضرورة عدم اللجوء الى بناء محطات تدمير صاروخية فضائية لان ذلك سيدخل العملاقين في حلقة جديدة من السباق على التسلح، وسيقود الى تجزئة الامن الغربي مما لا بد وان تكون له انعكاساته الخطيرة على الصعيد الاوروبي.

ويقول المراقبون في المانيا الاتحادية بان غينشر قد تلقى صفعة قوية من الرئيس ريغان حينما قال له خلال المقابلة التي استغرقت نصف ساعة (انك لم تأت بجديد، فنحن ملتزمون من قديم بما تقوم به. نحن على استعداد للدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفياتي دونما شروط مسبقة) ولكن ذلك لا يعني التخلي عن مشروع بناء القوة الصاروخية النووية الفضائية.

وبذا يكون غينشر قد غادر واشنطن صفر اليدين ليتوجه لاحقا يوم الاثنين الموافق ٨٤/٥/٢١ في زيارة للاتحاد السوفياتي ويعود منها بعد يومين بخفي حنين ايضا.

وعلى الرغم من ان غينشر قد اكد للصحافيين بان محادثاته مع المسؤولين السوفيات قد جاءت كما كان مرسوما لها ومستندة الى الحقائق التالية على حد تعبيره:

١ ـ خطورة الوضع الدولي.
٢ ـ اهمية العلاقات الالمانية ـ السوفياتية.
٣ ـ ضرورة الحوار السياسي.

الا انها كانت زيارة «فاشلة الى حد كبير» لدرجة ان المسؤولين السوفييت شنوا حملة عنيفة ضد الولايات المتحدة الاميركية على مسمع غينشر وهاجموا طيلة الاسبوع الذي سبق الزيارة السياسة الامنية لجمهورية المانيا الاتحادية واكدوا عزمهم على نصب المزيد من الصواريخ النووية المتوسطة المدى في المانيا الديمقراطية لا بل ان اجهزة الاعلام السوفياتية قد تجاهلت المؤتمر الصحافي الذي عقده غينشر في العاصمة موسكو باستثناء الاشارة اليه فقط. اما المراقبون السياسيون فقد تساءلوا امام هذه النتيجة عما اذا كان صحيحا القيام بمثل هذه الزيارة في الوقت الذي يعلم غينشر مقدما علم اليقين بانه لم يأخذ للمسؤولين السوفييت اي شيء جديد معه.

ويرى المراقبون السياسيون بان القادة السوفييت لم يكونوا مهتمين مطلقا بان تكلل مهمة غينشر باي نوع من النجاح وهو احوج ما يكون الى ذلك داخليا، لانهم غير راغبين في تمكين ريغان من الاستفادة من اي قرار سوفييتي ايجابي في موضوع استئناف المباحثات بخصوص الحد من الاسلحة النووية المتوسطة المدى لان ذلك من شأنه ان يسهم في تقوية اوراقه بمعركته الانتخابية القادمة لذا فهم يصرون على ضرورة تفكيك صواريخ (بيرشينغ ٢) اولا لتصبح طريق المفاوضات سالكة فيما بعد.

العد التنازلي

اما غينشر فقد منّ النفس باكثر من تأكيد المسؤولين السوفييت على المشاركة في مؤتمر حماية البيئة الذي سيعقد في اكتوبر القادم في ميونيخ، وابدائهم الاستعداد للمشاركة في مؤتمر الحوار الاوروبي الذي سيعقد في ستوكهولم والموافقة على توقيع اتفاقية تبادل المعرفة التكنولوجية وذلك لاسباب داخلية تتعلق بالدرجة الاولى بالمقاومة التي تواجهه من داخل حزبه والتي استعرت في الآونة الاخيرة في اعقاب اتفاقه مع المستشار كول للتقدم للبرلمان الاتحادي بمشروع قرار عفو عن المتهمين من حزبيهما باستلام رشاوي من قبل بعض الشركات لدرجة ان غينشر اضطر للتراجع عن اتفاقه مع المستشار هلموت كول تاركا اياه وحيدا في الساحة علما ان الاخير قد ناضل بمرارة لاقناع مؤتمر حزبه لتبني هذا المشروع، الامر الذي حمل كول على سحب مشروع القرار بعد نقاش حاد دام خمس ساعات في البرلمان الاتحادي يوم الخميس الموافق ٨٤/٥/٢٤ الشيء الذي اعتبره المراقبون السياسيون هزيمة نكراء لهلموت كول وغينشر على حد سواء وبداية العد التنازلي للائتلاف الحكومي ونذير شؤم لغينشر اذ ان مسألة بقائه على رأس الحزب باتت مسألة وقت لا اكثر□

ميتران أمام المجلس الأوروبي:

الكلمة اليوم للوحدة الأوروبية

.. ولا بديل عن أوروبا السياسية

منذ تولي الرئيس فرانسوا ميتران رئاسة المجموعة الاقتصادية الاوروبية (CEE) التي آلت دورة تسيير مسؤولياتها اليوم الى فرنسا، في فترة التناوب الاخيرة، وهو يتنقل بين العواصم الأوروبية، ويتباحث، ويسعى لتهون المصاعب والعراقيل التي باتت تتزايد مؤخرا في وجه تعاون وتكامل اقتصادي أوروبي فعال.

والرئيس الفرنسي يعرف ان وصول هذه المسؤولية اليه تتم في ظروف ازمة اقتصادية خانقة تعبرها القارة العجوز، وفي ظروف سياسية واجتماعية اصبحت فيها مصالح هذه القارة في منتهى التعارض، وشرعت كل المبادىء الكبرى التي جمعت الاوروبيين بالأمس تتهافت، فالتبادل السلعي، والتنسيق المالي والتجاري، والسوق النقدية المنسجمة، وما يوازي ذلك من تشكيل قوة اقتصادية اوروبية تستطيع ان تتصدى للمزاحمات الخارجية، وتتوفر على مقدرة المنافسة الجيدة في السوق العالمية، كل ذلك يصطدم حاليا بأزمة ظرفية، وربما ممتدة تعبرها مختلف اقتصاديات بلدان اوروبا الغربية، وتبلغ في حدتها درجة تكاد تأتي على المنظمة المشتركة، كما اثبت ذلك الفشل الذي آل اليه مؤتمرا اثينا وبروكسل، والتصلب البريطاني في الانضباط مع قوانين السوق، ومصاعب توسيع هذه السوق امام عضويات جديدة وما شاكل ذلك. فهل هي خيبة الامل تأتي من الفضاء الاقتصادي الاوروبي بعد ان تكاثرت خيبات الامل في الفضاء السياسي والاقتصادي للبيت الفرنسي؟ يرفض الرئيس فرانسوا ميتران الاستسلام الى قدرية خيبة الامل هذه، اذ ان كل استسلام من شأنه ان يضاعف من التشكيك في مقدرة الاشتراكية الفرنسية على التصدر لمهام البناء الاوروبي الكبير، وهو ما تعتبره احد مسؤولياتها التاريخية الحاسمة، خلافا للزعامات الاوروبية الاخرى التي يقتصر طموحها على التصدي لمهام البناء والدعم الداخلي.

والحقيقة اننا امام رجل دولة يعمل في مشاريعه وخطبه تلك النبرة القوية، وذلك العناد المصمم حتى ولو اتهم من طرف خصومه، بل ورفاق الطريق، احيانا، بمثالية، من الصعب ان تصمد امام الضغط المالي والتكنولوجي، الياباني والاميركي. عند ميتران لا بد ان تسترجع أوروبا شخصيتها السياسية المستقلة، ان تكون ذاتها، وتتمكن من التنفس في فضاء بعيد عن تنازع المعسكرين، سيقال انها الديغولية الجديدة، كلاً ان الاستقلالية السياسية والتاريخية التي يريدها ميتران اليوم لأوروبا، والتي دافع عنها امام المجلس الاوروبي بستراسبورغ، بوجدانية شاعرية، تختلف كثيرا عن احلام ديغول. لقد كان الجنرال يحن الى ماضي تليد، ويحلم بأوروبا في سياق بنياتها الكلاسيكية رغم الهزة الكبرى للحرب العالمية الثانية، اما انا، يقول ميتران، او هكذا يفسر مستمعوه عباراته، فإنني اريد اوروبا قائمة على اسس ومواثيق جديدة، ومن منطلق شروط ومقتضيات مغايرة، هي



الرواد الأوائل للمنظمة الأفريقية: جمال عبد الناصر ومحمد الخامس

في ذكرى ميلاد منظمة الوحدة الأفريقية

٢١ سنة من الجري وراء حلم بعيد المنال!

في ٢٥ أيار / مايو المنصرم حلت الذكرى الواحدة والعشرون لميلاد منظمة الوحدة الافريقية وميثاقها التاريخي الذي اعلن عنه بنفس التاريخ، في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا.

٢٥ ايار/ مايو ١٩٦١ كانت القارة الافريقية على ابواب تحولات سياسية كبرى اهمها الدخول في مرحلة الاستقلالات الوطنية وتصفية الاستعمار، وكانت الشعوب الافريقية تعبر بأساليب مختلفة، من النضال التحريري والسياسي، عن رغبتها في استلام مقاليد امورها وصنع مصيرها التاريخي، وتكسير قيود الهيمنة والتخلف، ولم تكن هذه الرغبة وتلك المطامح سهلة المنال دون توفر شرط الارادة الافريقية الجماعية، وتبلورها في صف واحد، بدأ منذ ذلك التاريخ يهز قلاع الاستعمار، ويشيد بنيان قارة متحررة سياسيا واقتصاديا.

واذا كانت حركة عدم الانحياز التي شارك الافارقة بجهد فعال في نشأتها، وترتيب اهدافها قد عملت على شحذ الهمة الافريقية، وحفزها لتسير في خط استرجاع سيادتها، والنهوض بمهام مستقبلها، فإن مؤتمر الدار البيضاء (كانون الثاني/ يناير ١٩٦١) كان، تاريخيا، هو الملتقى الاول الذي تجسدت فيه هذه الارادة التاريخية، والتي عبر عنها بعمق الملك الراحل محمد الخامس، والرؤساء جمال عبد الناصر واحمد سيكوتوري وكومي نكروما، وهم، بالفعل، الرواد الاوائل لمنظمة الوحدة الافريقية. وقد كان ميثاق الدار البيضاء اللبنة النظرية الاولى التي وضعها القادة الافارقة، ورسموا فيها خطط السير لشعوبهم، والآمال التي علقوها على المستقبل، والتي يمكن التذكير بها، هنا، بايجاز:

- على المستوى التنظيمي تحت الدعوة الى انشاء هيئة افريقية عليا يرأسها رؤساء الدول ويكون لها مقر دائما، وتتشكل فيها لجان سياسية، واقتصادية وثقافية ولجان اخرى للتنسيق في مختلف القضايا الافريقية.
- يعلن الرؤساء الافارقة عن تصميمهم على نصرة الحريات في افريقيا وتحقيق وحدة القارة، ويؤكدون على ضرورة الحفاظ على وحدة الرأي والموقف والعمل ازاء القضايا الدولية من اجل صيانة الاستقلال والوحدة الترابية لكل بلد، ودعم السلم، وبنهج سياسة عدم الانحياز.
- يعلن المجتمعون تصميمهم على ارادة تحرير الاراضي الافريقية المستعمرة وتقديم كافة الدعم لها من اجل تصفية الاستعمار والاستعمار الجديد بكافة

تلك التي عرضت في الخطاب الميتراني على اعضاء المجلس الاوروبي الاسبوع الاخير من الشهر الفائت، وتنص على دراسة اعمق وأدق لمبدأ توسيع السوق المشتركة، وعلى تعميم وتكثيف التشاور والحوار، وباعطاء فعالية ومرونة اكبر للمؤسسات المسيرة للسوق، وعلى اساس ضبط وترشيد امكانات وادوات التعاون التكنولوجي حتى تصبح قادرة على مواجهة تحديات الضغط الاميركي والياباني، وتشكيل قوة صناعية ذات منافسة فعلية، ثم بضمان حوار متبادل بين المؤسسات والمقاولات وممثلي العمال، ولا ننسى الامكانية الاخرى التي تخص البعدين الانساني والثقافي - ان هذه المقتضيات تتطلب الصياغة والبلورة في مواثيق جديدة لا تلغي المواثيق السابقة، وانما تغنيها، وتعدد الاختيارات بواسطتها.

بيد ان الارضية الاساس التي ينبغي ان يقوم عليها الصرح الاوروبي الجديد هي صيغة الوحدة الاوروبية وان ما ينقص الاوروبيين اليوم اكثر من اي شيء آخر هو أوروبا السياسية، وفرنسا مستعدة من الآن لتبني هذه الصيغة، والتباحث فيها، والعكوف على انجازها.

هذا هو حلم وتحدي ميتران الاخير اليوم في الساحة الاوروبية ولا شك انه يأتي مناسبا للظرفية الاقتصادية والسياسية للقارة العجوز، ففي ١٧ حزيران/ يونيو ستجري الانتخابات الاوروبية

ويريد الرئيس ميتران ان تبدو رئاسته متميزة. ان في الداخل أو الخارج، باجتهاديتها ونظرتها البعيدة، التي تستطيع ان تنتزع من الخصوم جاذبيتهم، وتضع الساسة الاوروبيين امام امتحان صيانة السيادة والبعد الوحدوي. والخطاب الميتراني يأتي اليوم في الوقت الذي تكيل فيه الولايات المتحدة الاميركية اقسى الضربات للاقتصاديات الاوروبية، وتكاد التكنولوجية الاميركية ومعها اليابانية تصبحان لسان المدنية الوحيدة وهنا نفهم صرخة ميتران: «اننا نريد حضارتنا ، حضارة اوروبا».

والى ان تتبلور في المستقبل، القريب ولا شك، محتوى الوحدة الاوروبية المنشودة عن ميتران ورفاقه الاشتراكيين، فان امام دول المجموعة الاقتصادية الاوروبية ركاما من المشاكل اصعب من ان يتخطاها الحلم وحده، امامهم مؤتمر «فونتنبلو» الذي ستختبر فيه كل النوايا ومقدرات ترميم البناء الاقتصادي الاوروبي، وحينئذ ربما فكر القادة الاوروبيون والشعوب الأوروبية في الحلم الميتراني، لكن دون ان تغيب عن اذهانهم تناقضات هذا الخطاب، ولا التشوش في الرؤيا بين المعسكرين، ومن يدري فان هذا التشوش هو ما بات يدعو الى الاختيار الوحدوي والا فانها آخرة القارة العجوز.□

أ. م.

اشكاله، والحيلولة دون اقامة القواعد الاجنبية التي تهدد تحرر افريقيا، وبذل الجهود لتخليص القارة الافريقية من التدخلات السياسية.. والضغوط الاقتصادية.

- ويعلن القادة الافارقة ضرورة ان توجه الدول الافريقية سياساتها الاقتصادية والاجتماعية نحو استثمار ثرواتها الوطنية لصالح شعوبها، وبهدف التوزيع العادل لهذه الثروات، كل ذلك يكون مدعوما بوضع اسس تعاون فعال بين البلدان الافريقية في الميادين المختلفة.

ان هذه الآمال والنوايا التي عبر عنها ميثاق الدار البيضاء، والقادة الافارقة في لقاء كانون اول ١٩٦١، هي ما وضع اللبنة الاساس لبناء منظمة الوحدة الافريقية، وهي ما نجده مسترجحا، وان بشكل مفصل، وفي بنود محددة في الميثاق التنظيمي لمنظمة الوحدة الافريقية المعلن في اديس ابابا، وهي بنود ترسم الاهداف الكبرى للقارة التي نوردها هنا بايجاز:

- دعم الوحدة والتضامن بين الدول الافريقية، والتنسيق وتكثيف الجهود لما فيه مصلحة الشعوب، والدفاع عن سيادتها واستقلالها، ولتصفية كافة اشكال الاستعمار، ولتأهيل التعاون الدولي على ضوء ميثاق اهداف الامم المتحدة، والوصول الى هذه الغايات يقتضي التعاون والتنسيق في ميادين العمل السياسي والاقتصادي والنقل والاتصالات والصحة والتغذية والعلوم والدفاع والامن المشترك.

والدول الاعضاء تعلن انه لتحقيق هذه الاهداف فانها تتمسك بالمبادىء التالية:

- المساواة بين مختلف البلدان الاعضاء.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان.
- احترام السيادة والوحدة الترابية وحق كل بلد في الوجود المستقل.
- التسوية السلمية للخلافات بالتفاوض والمصالحة والتحكيم.
- ادانة الاغتيال السياسي دون تحفظ، وكذا كل تحرش او اعتداء على البلدان المتجاورة او غيرها.
- الولاء اللا مشروط لقضية التحرير الكامل للأراضي الافريقية الواقعة بعد تحت الاستعمار.
- اعلان سياسة عدم الانحياز تجاه كل المعسكرات.

واحد وعشرون عاما ينصرم، اليوم، على ميلاد منظمة الوحدة الافريقية تحققت فيها، ولا شك، بعض اهداف ومبادىء المنظمة، وعلى الخصوص، منها، مسألة تصفية الاستعمار، ولكن أكبر قضايا القارة المتمثلة في القضاء على مظاهر الاستعمار الجديد والتوزيع العادل للثروة الوطنية، والتمسك بعدم الانحياز، وتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي، كلها تكاد تظل معلقة، وتتحول الى آمال تبخرت مع تسلط الأوليغارشيات العسكرية والبيروقراطية على مصالح الشعوب الافريقية، والتشتت الإثني، والنزاعات الحدودية المفتعلة، والولاءات المتضاربة لمختلف القوى الاجنبية، الشيء الذي يتناقض تماما مع ميثاق الدار البيضاء، ومع الاسس الأولى التي قام عليها الميثاق العلني لاديس ابابا (٢٥ آيار ١٩٦١)، ثم ٢٥ آيار الجديد لعام ١٩٨٤ الذي كان يفترض ان تنعقد فيه قمة افريقية جديدة نراها تتأجل من جديد لأن كوناكري هي التي كانت ستحتضنها، ولكن لأن خلافات الافارقة الكبرى ونزاعاتهم اكبر من ان يتسع لها اي محفل، ولأن الارادة الافريقية في التعاون، والتنسيق، وعدم الانحياز، وتسوية الخلاف بالطرق السلمية تبدو مجرد حلم طال، بل وسيزمن في طوله...!□

سليمان الزواوي

The Economist

الايكونوميست

السعودية امام الامتحان

بعد نحو اربع سنوات من الموت والدمار في طرف الخليج الشمالي، بات العالم ينظر الى ما يجري بملل ورضوخ. غير انه بدأ يعي ان ما سمعه طويلا عن ذلك المكان السريع الاحتراق هو اقرب الى الحقيقة منه الى الوهم. وقد تجلى الذعر الحقيقي مع لجوء العراق اخيرا الى ضرب السفن التي تغادر الموانىء الايرانية محمّلة بالنفط. وما كان من آيات الله الا ان اوعزوا بضرب السفن على الجانب العربي من الخليج. وعندئذ لم يجد ربابنة حاملات النفط بدا من الرسو في ركن آمن من مضيق هرمز وربما لن يكون في استطاعة ايران اغلاق ثغر الخليج. الا ان اي مواجهة عربية ـ فارسية رئيسية على طرف الخليج الشمالي من شأنها وقف تصدير النفط عبر ترويع الناقلات. وما لم تؤمن حرية الملاحة من جديد، فان كميات النفط التي تدخل الغرب ستتضاءل بمقدار ١٥ الى ٢٠ في المئة.

ان الفائض النفطي في اسواق العالم اليوم يحتمل اغلاق الخليج الى حين. ولكن اذا طال الوقت حتى نهاية السنة، فان اسعار النفط ستشهد ارتفاعا بين ٥ و٢٥ في المئة، علما ان حرب الخليج، حتى اليوم، عملت على رفع سعر النفط بين ١٥ و٢٥ في المئة مما يجب ان يكون عليه. ولئن كانت الحرب العراقية ـ الايرانية حتى اليوم رفعت التضخم العالمي بنسبة واحد في المئة وخفضت النمو بالنسبة نفسها، فان اغلاق الخليج في وجه الملاحة سيكبد العالم خسائر اكبر كثيرا، تتجاوز ما عرفته مرحلة ما بعد ١٩٧٣.

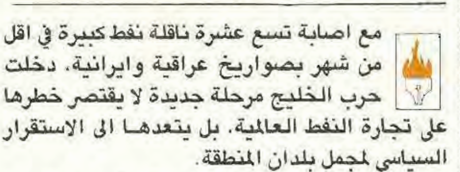
الا ان اعادة حرية الملاحة الى الخليج لن تحل مشاكل العراق. فقد عمدت ايران الى اقفال منفذ العراق البحري في بداية الحرب. وكانت النتيجة هبوط انتاج النفط العراقي الى ثلث ما كان عليه قبل الحرب، مع تصديره حاليا عبر تركيا. لذلك ينبغي، كشرط لحماية موانىء الخليج ومنشآته، ان تشمل هذه الحماية مصالح العراق النفطية.

والعراق يبدو اليوم اقوى مما كان قبل ستة اشهر. وقيادته تمسك زمام الامور سياسيا واقتصاديا وعسكريا. اما الايرانيون فقد احجموا حتى الآن عن شن «الهجوم الاخير» الذي لوحوا به كثيرا. وربما كان احجامهم عائدا الى قلق آيات الله من الخسائر المتوقعة.

غير ان ذلك كله لم يحمل الايرانيين على وقف العدوان. لذلك ينبغي اسكاتهم عاجلا. وقد نشأت الفرصة لذلك مع اغراقهم سفنا كويتية وسعودية. واستغلال هذه الفرصة وقف على السعوديين واصدقائهم الخليجيين.

هذا يعني ان السعوديين يواجهون اليوم تحديا حاسما، كونهم يمتلكون افضل طائرة حربية في العالم، وهي المقاتلة الاميركية «اف ـ ١٥»، باعداد كبيرة. فاذا رفض آيات الله ان يرفعوا الحصار الايراني، فينبغي عندئذ ان يعمد الطيران السعودي الى تأمين غطاء جوي لحماية الخليج... هذا هو التحدي الذي يواجه السعوديين ويضعهم امام الامتحان.

لقد حان الوقت لكي يضع السعوديون عضلاتهم مكان افواههم. وهم عمدوا طوال سنوات الى شراء العرب باموالهم، بمن فيهم السوريون الموالون لايران والفلسطينيون المنشقون واللبنانيون المتناحرون بمختلف فئاتهم، بقصد البقاء خارج المشكلات التي يعانيها جيرانهم والعالم. كما كان السعوديون اول من ادار ظهره للاخطار. اما اليوم فقد حانت الساعة لاظهار شجاعتهم في الدفاع عن عقائدهم، ولاظهار هذه العقائد ايضا□



لوموند

أبعد من النفط

بقلم نيقولا سركيس

(مدير المركز العربي للدراسات النفطية)

مع اصابة تسع عشرة ناقلة نفط كبيرة في اقل من شهر بصواريخ عراقية وايرانية، دخلت حرب الخليج مرحلة جديدة لا يقتصر خطرها على تجارة النفط العالمية، بل يتعداها الى الاستقرار السياسي لمجمل بلدان المنطقة.

لنأخذ اولا الجبهة النفطية. لقد استتبعت الاحداث الاخيرة هبوطا هائلا في الصادرات الايرانية، خصوصا بعد لجوء الشركات اليابانية، التي تستورد يوميا ٢٠٠ الف برميل من النفط الايراني (اي عشرة ملايين طن سنويا)، الى تعليق عمليات الشحن. كما بات معظم زبائن ايران يترددون في ارسال ناقلاتهم الى ميناء خرج لاسباب امنية واقتصادية في آن معا، علما ان شركات التأمين البحرية رفعت اسعارها بعد احداث الخليج الاخيرة. وما شهدته الموانىء الايرانية من تدن في شحن النفط شهدته موانىء الخليج العربية ايضا، وان لم يكن على نحو اخف حدة.

لكن ذلك ليس سوى نتيجة واحدة من نتائج استئناف الحصار العسكري على تصدير النفط. وقد اعلن الرئيس العراقي صدام حسين في الثاني من ايار/مايو الماضي ان العراق يفكر في فرض حصار فعلي ليس على السفن التي تنقل النفط الايراني فحسب، بل على ميناء خرج نفسه.

وبما ان المال هو عصب الحرب والنفط مصدر المال، يقدر المسؤولون العراقيون ان اعتراض تصدير النفط الايراني من شأنه ارغام حكام طهران على عقد محادثات سلام. اما زعماء «الجمهورية الاسلامية» فيهددون بشل حركة النفط في الخليج و«تصدير الحرب الى العالم باسره» اذا عُطلت مصالحهم النفطية طويلا.



ومما يثير الدهشة ان العديد من المسؤولين الغربيين لم يعبر حتى هذا الحين، عن قلق ينسجم والاخطار المحيقة، والواقع ان المسألة، من ناحية نظرية، ما تزال تبدو داخل نطاق السيطرة. فالدول الاعضاء في وكالة الطاقة الدولية تمتلك فائضا من النفط يكفيها نحو مئة يوم استهلاكا من غير استيراد.

كما ان للسعودية فوائض عائمة بعيدا عن الخليج تقدر بستين مليون برميل، يضاف اليها مليون برميل يوميا في حال تمكن السعودية من تصدير نفطها عبر انابيب البحر الاحمر، هذا كله يعوض الخسائر المترتبة على ازمة الخليج الراهنة، فضلا عن زيادة الانتاج في اماكن اخرى من العالم، مثل افريقيا وبحر الشمال والبحر الكاريبي.

ولكن اذا استثنينا نفط الخليج، يبقى العرض النفطي العالمي محدودا جدا بالنسبة الى الطلب. لذلك لا بد من ان يؤدي استمرار الازمة الى اشتعال الاسعار، كما حصل بين ١٩٧٩ و١٩٨٠ حين سرى خوف من اختفاء النفط ادى الى رفع اسعاره ثلاثة اضعاف، رغم ان العرض في السوق النفطية آنذاك لم يكن متخلفا عن الطلب.

اما على الصعيد السياسي، فان الذين يقصرون اهتمامهم اليوم على حساب كمية النقص في براميل النفط التي كان يجب ان تعبر مضيق هرمز يفوتهم ان يدركوا ان الشرق الاوسط كله هو برميل متفجرات حقيقي، وان الحرب التي تهز المنطقة منذ ثلاث سنوات ونصف سنة هي التعبير عن خلافات عقائدية وقومية ودينية واجتماعية تعصف بهذا الجزء من العالم.

الحرب العراقية ـ الايرانية، اذا، لا تقتصر على الجانب الاقتصادي، بل تتعداه الى المواجهة بين نظامين سياسيين مختلفين جوهريا. اذ ان احدهما نظام معتدل يدعو الى قومية علمانية، والآخر نظام متطرف قائم على التعصب الديني. ومما يعقد الامور ان هذه الحرب بين اقوى دولتين في الخليج تحصل في اطار منطقة مكونة من دويلات تشهد تحولات اقتصادية واجتماعية سريعة وتمتلك ما لا يقل عن ٦٠ في المئة من المخزون النفطي العالمي.

لذلك لا يجوز حصر رهان حرب الخليج ونتائجها في الجبهة النفطية. والحق انه لو استمرت هذه الحرب



لاسفرت عن تبدلات سياسية رئيسية وغيرت مجرى النظام النفطي في الشرق الاوسط. وهذا الاحتمال يجب ان يحث الدول الكبرى والمتوسطة والصغرى، وكذلك شعوب المنطقة، على اتخاذ التدابير الكفيلة بالا يجابهوا نهاية القرن العشرين بعقلية القرون الوسطى□

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK, INC.

نيوزويك

غرباء في وطنهم

كانت عودة عبد الرحيم نبوت الى مسقط رأسه في الضفة الغربية تجربة اليمة. وهو وُلد في الولايات المتحدة من ابوين فلسطينيين، وقرر العودة الى مزرعة ذويه بالقرب من رام الله قبل خمس سنوات. لكن الامور، منذ البداية، جرت على نحو سيء. فما ان وطئت قدما نبّوت وزوجته مطار بن غوريون حتى اخضعا لاستجواب طويل تبعته ملاحقة مستمرة. ورفضت سلطات الاحتلال ان تعطيهما تأشيرة اقامة في الضفة الغربية، مما ارغمهما على الذهاب بين الحين والآخر الى الاردن لتجديد اقامتهما السياحية. ويبدو ان سلطات الاحتلال لم تتأثر بجنسيتهما الاميركية، فظلت تضايقهما حتى عادا الى الولايات المتحدة قبل شهرين.

ونبّوت لا يشذ عن سائر الفلسطينيين الذين يحملون الهوية الاميركية والذين عادوا الى الضفة الغربية. فهم يشعرون، منذ البداية، كأنهم يدخلون ارض العدو، والواضح ان السلطات «الاسرائيلية» لا ترحب بهم في وطنهم، سواء اكانوا من مواليد فلسطين او من مواليد الولايات المتحدة. اما الزوار والمهاجرون اليهود من الولايات المتحدة فيُستقبلون في مطار بن غوريون بالزهر وعصير البرتقال.

وتحتج السلطات «الاسرائيلية» بان تفتيش العرب، سواء اكانوا او لم يكونوا مواطنين اميركيين، ضرورة امنية لا غنى عنها. ويقول ابرهام شارير، وزير السياحة «الاسرائيلي»: «علينا ان نحمي شعبنا». غير ان الحكومة تلجأ غالبا الى تدابير تعسفية متطرفة، كما حصل بالنسبة الى مايك منصور، وهو اميركي من اصل فلسطيني زار امه البالغة الثالثة والسبعين في الضفة الغربية خلال آذار/مارس من هذا العام. وبعد اسابيع من وصوله، أصعده مسلحان الى سيارة، وما لبث ان انتهى في سجن رام الله، حيث يقول ان الجنود «الاسرائيليين» اذاقوه الأمَرَّين. واحتجز ٢٣ يوما، عمد خلالها سجانوه الى ربط يديه وعصب عينيه وتدليته من سقف وضربه. اما ذريعة الحكومة فكانت ان منصور، خلال زيارة تجارية للبنان عام ١٩٧٥، أنشأ «صداقات خطرة».

هذه الاحداث تثير غيظ الفلسطينيين ـ الاميركيين. ويقول محمد شديد، وهو محاضر سابق في جامعة هارفرد وعميد قسم العلوم السياسية في جامعة النجاح في نابلس حاليا: «اني احب هذه الارض ولا بدّ لي من مساعدة اهلها. ولكن ما ان افعل شيئا ذا مغزى لشعبي حتى يلاحقني الاسرائيليون ويهددونني بالطرد».

والحق ان احتجاجات الفلسطينيين ـ الاميركيين اخرست حتى داخل الولايات المتحدة. ولم تعرف المحاولات الرامية الى تبديل هذا الوضع نجاحا ملحوظا. وربما انقضى وقت طويل قبل ان يشق الاثر العربي طريقه الى صانعي القرار الاميركي.

ومع حلول ١٩٨٦، يقدر ان يبلغ عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية ثلاثة اضعافه، فيصبح نحو مئة الف. لكن عدد العرب سيبقى ثماني مرات اكثر. وفي حين يبدو ضم الضفة الغربية الى «اسرائيل» مؤكدا، الا ان ذلك سيشكل دحضا للاعلان الذي نشرته وزارة السياحة «الاسرائيلية» في الولايات المتحدة: «تعالوا الى اسرائيل.. امكثوا مع الاصدقاء».

ان هذه الكلمات، في حال ضم الضفة، ستبدو فارغة من المعنى□

THE TIMES

التايمز

بريطانيون في بيروت: «سقى الله ايام زمان!»

تتذكر هازل موسى بيروت قبل عشر سنوات: «كنا نرتدي ملابس السهرة ونذهب الى المناسبات، ثم نعود الى بيوتنا سيرا على الاقدام في ليالي الصيف الحارة. وما ان يرانا الجيران حتى ينادونا من شرفاتهم لشرب القهوة وتدخين النارجيلة، وان كانت الساعة بلغت الثانية او الثالث فجرا».

لكن الآنسة موس، وهي انكليزية من بلدة ديربي ذهبت الى بيروت عام ١٩٧٢، تضيف «لكنهم في تلك الآونة، كانوا يهمسون ان الامور ليست على ما يرام».

اما اليوم فمعظم الرعايا البريطانيين الذين لا يزالون في لبنان يحاولون اتخاذ قرار حول البقاء او المغادرة، بعدما انهكتهم الحرب الاهلية المتقطعة خلال سنواتها التسع. ولقد باتوا على قناعة، اكثر من اي وقت مضى، بان بيروت التي احبوها يوما ولّت الى غير رجعة.

ومما قاله رجل اعمال بريطاني لم يشأ نشر اسمه: «كانت الحياة في لبنان مفعمة بالبهجة في ما مضى، لكنها غدت مخيفة. فالمسلحون المجانين يملأون الشوارع ويسلبون الاهالي الامان».

وفي لبنان اليوم نحو ٣٠٠ شخص يحملون جوازات سفر بريطانية، علما ان ١٠ في المئة منهم وُلدوا في بريطانيا. اما الآخرون فمتحدرون من مهاجرين بريطانيين يعملون في حقول مختلفة، كالتجارة والتعليم والدين والخدمة الاجتماعية والصحافة. وبينهم موظفون سابقون تقاعدوا. ومن قدامى الرعايا البريطانيين في بيروت ادوين جورج كيمب الذي اصابته قذيفة قاتلة خلال التراشق المدفعي للسيطرة على بيروت الغربي في شباط/فبراير الماضي. وقد أخلي اكثر من ٤٠٠ بريطاني من العاصمة اللبنانية على اثر تلك المعارك، وبعضهم لن يعود اليها البتة.

ويقول دبلوماسي بريطاني: «لقد بقي عدد لا يستهان به من مواطنينا في لبنان. وهم بقوا اما لان مؤسساتهم تحتاج اليهم هناك وهم لا يمانعون في المكوث، واما لانه ليس لهم مكان آخر يذهبون اليه».

وبين بريطانيي بيروت الدكتور جون مونرو الذي ولد في احدى ضواحي لندن وغادر انكلترا قبل ثلاثين سنة للدراسة والعمل في الولايات المتحدة وكندا. وقد اختار الادب الانكليزي الذي ظهر بين اواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين اختصاصا له، ثم قصد بيروت عام ١٩٦٥ كاستاذ في دائرة الادب الانكليزي في جامعتها الاميركية. ولم يشعر، طوال الحرب، باي خطر مباشر على حياته. لكن الاحداث الاخيرة بدأت تقرع ناقوس الخطر، خصوصا بعد اغتيال رئيس الجامعة وخطف احد الاساتذة وضرب استاذ لبناني يدرس في المجلس الثقافي البريطاني.

ويقول مونرو: «ثمة ازدواجية تميز الحياة في لبنان اليوم. فمن الناحية العقلية، يرى المرء كل المساوىء المحيطة به. اما من الناحية العاطفية، فلا يجد بدا من العيش في لبنان». والواقع ان وظيفة مونرو وما تمنحه اياه لتعليم اولاده الاربعة هي من عوامل بقائه في بيروت.

وهناك جاك مان وزوجته ساني من نورثامبتون، اللذان امضيا في بيروت اكثر من ٣٥ عاما. لكنهما يفكران جديا في الهجرة الى مقاطعة بريتاني الفرنسية التي تكن الزوجة حبا لها.

وبعد عمله طيارا حربيا خلال الحرب العالمية الثانية، انضم جاك مان الى شركة طيران الشرق الاوسط في بيروت عام ١٩٤٨. وبين ذلك الحين و١٩٦٢، حلق في اجواء العالم العربي كلها.

ويقول مان الذي تقاعد وقارب السبعين: «لقد احببنا الحياة هنا حبا جما. الا ان طريقة الحياة في لبنان شهدت هبوطا كبيرا، كما تضاءل عدد اصدقائي عبر السنين. وفي تقديري ان الحال ستزداد سوءا. لذلك قررت وزوجتي ان الوقت حان لكي ننصرف من هنا»□



السلاح الليبي.. لأي هدف كان هذا التكديس... وكيف استعمل؟

كما في السياسة.. كذلك في الاقتصاد

اجراءات العقيد الارتجالية هزّت الاقتصاد الليبي من الجذور!

ماذا يجري في ليبيا هذه الأيام؟ وما هي الاسباب الكامنة وراء الاحداث الدموية التي دارت في قلب العاصمة طرابلس الغرب في الشهر الجاري؟ وهل هناك خطر حقيقي يهدد نظام العقيد معمر القذافي اليوم، بعد تجربة مديدة في الحكم عمرها حوالي ١٥ عاماً؟..

هذه الأسئلة والكثير غيرها طغت على السطح اثر المحاولة الانقلابية التي استهدفت معسكر العزيزية حيث يقيم القذافي. وكأن العالم لم يكن ليتوقع ان يتطور الوضع الداخلي بهذه السرعة، وعلى هذا النحو، بعد ان تصور البعض طيلة السنوات الماضية، ان مشاكل ليبيا، وتقلبات رئيسها ابتداء من التدخل الليبي في تشاد والصراعات التي فجرها الحكم مع الاقطار العربية المجاورة... وكذلك مواقفه من الحرب العراقية ـ الايرانية، ذات ابعاد خارجية.

الواقع ان مثل هذا الفهم ـ الذي اعتبر مسألة المعارضة الداخلية قضية افراد معزولين كان يفتقد بشكل واضح الى فهم ما يدور على الساحة الليبية متناسياً الربط بين تلك المواقف الخارجية وانعكاساتها غير المحسوبة على المستوى الداخلي، ومتجاهلا ايضا ان التجربة المخبرية التي يطبقها القذافي ومساعديه منذ سنوات طويلة في كل المجالات الدستورية، والادارية، كما في التعليم والاعلام والاقتصاد كان لا بد ان تفرز ردود فعل مضادة تهدد التجربة ذاتها.

ظروف التجربة

ودون اية محاولة لتقييم نظام العقيد القذافي في السياسة والحكم يبدو الآن من المفيد الاشارة الى واحدة من اهم مميزاتها التي رافقتها منذ البداية الا وهي طابع الارتجال الذي لا يختلف فيه اثنان، الامر الذي جعل ومنذ بداية السبعينات المواقف والمبادرات، مثلما الافعال زردود الافعال او القرارات والتوجهات تأخذ جميعها طابع الفعل الدرامي الذي يشد المشاهد ويجذبه، دون ان يكون بمقدور هذا الأخير وضع هذا الفعل في سياق منطقي، او تسلسل زمني ومكاني.

واذا كانت مثل هذه التحولات تحتاج لفهمها الى الكثير من التحليل والتمحيص، فان احدى جوانبها الاساسية تكمن في الظروف التي قامت بها هذه التجربة. والكلام عن الظروف هنا يعني اولاً وأساساً تصاعد مكانة ليبيا على المستويين النفطي والمالي بشكل لم يسبق له مثيل مما هيأ لنظامها ونظراً للامكانات المالية الهائلة بالنسبة لعدد السكان الذي لا يتجاوز ثلاثة ملايين انسان، ان يعتقد ان بامكانه ان يفعل ما يشاء وان يحول هذا البلد الصغير الى قوة عسكرية واقتصادية وسياسية اكبر من حجمه بكثير.

ان بعض المؤشرات النفطية والمالية تبدو من الضرورة بمكان لتاكيد هذه الحقيقة، ولفهم العديد من المواقف والتوجهات التي بدرت عن الحكم في طرابلس.

لقد كانت الثروات النفطية التي تتمتع بها ليبيا موقع اهتمام الشركات النفطية العالمية، التي جهدت منذ الستينات الى زيادة الانتاج بشكل كبير، فبعد ان كانت القدرة الانتاجية تقدر بـ١٨٢ الف برميل في اليوم عام ١٩٦٢، ارتفعت الى اكثر من ٢,٥ مليون برميل في اليوم سنة ١٩٦٨ ثم ارتفع ذلك من جديد الى ٣,٣ مليون برميل عام ١٩٧٠، يراوح فيما بعد طيلة عقد السبعينات عند ٢ مليون برميل في اليوم الى ان هبط في عام ١٩٨١ الى حوالي ١,١ مليون برميل.

.. وزيادة المداخيل

والأهم من هذه الأرقام بالتاكيد هو التصاعد المستمر في اسعار النفط الذي جعل المداخيل المالية ترتفع بشكل متسارع خلال الفترة المذكورة. فبعد ان كانت هذه المداخيل تقدر بـ١ مليار و١٧٥ مليون دولار عام ١٩٦٩ ارتفعت الى حوالي ٢,٢ مليار عام ١٩٧٣ ثم الى ٧,٥ مليار عام ١٩٧٦ لتصل بعد ذلك الى حوالي ٢٢,٥ مليار دولار سنة ١٩٨٠.

ومثل هذه المكانة المالية الجديدة التي ارتقت اليها ليبيا بفضل توفر النفط الخام بكميات كبيرة فيها، وتضافر الظروف الدولية التي ساعدت على زيادة اسعار النفط، كان من شأنها ان تضع هذا البلد على طريق البناء الاقتصادي الاجتماعي المتين، الا ان الخيارات السياسية التي تبناها الحكم جاءت لتقطع هذه الطريق لسبب بسيط وجوهري وهو الاعتقاد ان استمرار تدفق هذه العائدات هو بحكم الثابت والمتصاعد، وهو الخطأ الذي وقعت به غالبية اقطار منظمة اوبك.

ومن هنا بالتحديد فان المسألة بالنسبة للقائمين على دفة السياسة والاقتصاد والمال كانت تتلخص في كيفية التصرف بهذه العائدات بشكل يعزز من موقعهم داخليا وخارجيا.

اضافة لما سبق، فقد اتبع نظام العقيد القذافي في الوقت نفسه وبوتيرة متسارعة سياسة تنموية كانت تفتقر الى الحدود الدنيا من الحسابات الاقتصادية الدقيقة والموضوعية، فقد ركزت الخطط التنموية على قيام مشاريع ضخمة وبناء صناعات خفيفة ومتوسطة وثقيلة تقدر كلفتها بمليارات الدولارات، دون ان تراعي تلك الخطط الاحتياجات الاولى، والامكانات المتوفرة من ايدي عاملة وأطر وفنيين وخبراء، ومن مواد اولية او صناعات مساندة، ودون ان تأخذ من جانب آخر بالاعتبار حجم السوق، وقدرة الطلب المحلي المتدنية، وهذا ما اضطر ليبيا خلال تلك السنوات الى استقدام مئات الآلاف من العمال والفنيين والمتخصصين من الخارج سواء من الاقطار العربية او البلدان الاجنبية، الغربية منها والشرقية.

الانفاق العسكري

وقد عمل الحكم على المستوى الداخلي ايضا وفي نفس النهج على تطوير القوات المسلحة الا ان مايلفت النظر في ذلك قيام ليبيا بعقد صفقات عسكرية تقدر قيمتها بمليارات الدولارات دون ان يكون لديها العدد الكافي من الضباط والفنيين لاستخدام هذه الاسلحة وصيانتها، سيما وان هذه الاسلحة والمعدات التي كلفت مبالغ طائلة تكون عرضة للعطل والتلف في غياب مثل هذه الصيانة المطلوبة، كما ان اجيال هذه الاسلحة تنتهي في فترات محددة ويصبح وجودها هدراً.

وامام موضوع استيراد الاسلحة توقفت التقارير العالمية اكثر من مرة، وذكر بعضها ان ليبيا كانت بين



البلدان الأكثر انفاقا على السلاح في العالم.

ولم يختلف الأمر على المستوى الخارجي كثيراً عما سبق، اذ ظلت الفكرة التي تقود العقيد القذافي في هذا المجال مسألة ايجاد دور فعال لليبيا على المستويين الاقليمي والعربي، حيث استنفر لهذا الغرض الامكانات المالية المتوفرة، متبعاً شتى المحاولات السلمية حيناً والعنيفة حيناً آخر، فهو حاول تارة توطيد العلاقات مع تلك الاطراف عن طريق التفاهم والمفاوضات والمساعدات المالية، (تعدد المبادرات الوحدوية)، وحاول تارة اخرى ازعاج نفس الاطراف التي لم تتفق مع افكاره عن طريق دعم الفئات المعارضة لديها، وتمويل بعض التنظيمات المسلحة للغرض نفسه، كما عمد أكثر من ذلك الى التحالف مع قوى غير عربية، ومعادية لطموحات الأمة العربية كما يحصل في تحالفه مع ايران في حربها ضد العراق.

١٩٨١: بداية التراجع

ان جميع تلك التطورات والتقلبات في السياسة الداخلية والخارجية كان يمكن ان تستمر لسنوات اطول من غير ان تخلق ردود فعلها المضادة ـ بهذه السرعة ـ والقادرة على تهديد النظام من الداخل، لو ان «نعمة» النفط استمرت على حالها.

فالواقع أن ليبيا شهدت منذ بداية العقد الحالي زخصوصاً منذ مطلع ١٩٨٢ صعوبات مالية اقتصادية لا يستهان بها، من جراء التطورات التي حصلت في السوق النفطية العالمية والتي قادت الى هبوط الصادرات النفطية للبلدان الاعضاء في منظمة «اوبك» بشكل كبير وكذلك هبوط اسعار النفط ذاتها كما هو معروف.

لقد كان من نتائج المستجدات النفطية تلك ان هبطت صادرات ليبيا من النفط الخام بشكل ملموس، وقد تراجعت العائدات النفطية بنسب غير متوقعة من قبل، في الوقت الذي كانت تنفق فيه الملايين لشراء صفقات ضخمة من الاسلحة لايران، وفي الوقت الذي قامت فيه ايضا بتحويل الكثير من مشترياتها لطهران. فبعد ان وصل انتاج ليبيا من النفط الى حوالي ٨٣ مليون طن عام ١٩٨٠ (حوالي ١,٨ مليون برميل/ يوم) تراجع ذلك في السنوات اللاحقة الى ما بين ٥٠ الى ٦٠ مليون طن سنويا، وقد شهدت العائدات في نفس الوقت تدهوراً كبيراً، حيث تراجعت من حوالي ٢٢,٥ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ١١ مليار دولار تقريباً عام ١٩٨٣، اي هبطت بنسبة تفوق النصف.

ومثل هذا التراجع في العائدات كان له اكبر الأثر في احداث اختناقات اقتصادية، وايجاد شرخ عميق في التوجهات العامة للحكم اذا ما أخذ بالاعتبار الانفاقات التي تتطلبها تلك التوجهات بالمقارنة بالامكانات المادية المتدهورة!

لقد عبرت الحالة الجديدة عن نفسها من خلال الموازنة المالية لعام ١٩٨٣ التي تم اقرارها في شهر شباط من العام المذكور، اذ بدا جلياً لكل مراقب ان السلطات الليبية وجدت نفسها مضطرة لايقاف العديد من المشاريع الضخمة التي اقرتها الخطة الخمسية ١٩٨١ ـ ١٩٨٥، والخطة لا تزال في منتصف الطريق، اذ اقرت الموازنة المذكورة تراجعاً ملحوظاً في الانفاق (٢٣٧٠ مليون دينار بالمقارنة بـ ٢٦٠٠ مليون دينار في موازنة العام الاسبق).

ومسألة الديون

ومما زاد من قلق المسؤولين منذ عام ١٩٨٢ بلوغ الديون الخارجية في منتصف السنة المذكورة حوالي ١٢ مليار دولار الأمر الذي جعل عملية التوفيق بين الاستمرار في المشاريع الاقتصادية والايفاء بالالتزامات الخارجية في وقت تتراجع فيه العائدات المالية مسألة معقدة للغاية.

وبالفعل تترجم هذا القلق من خلال سياسة التقشف التي اخذ يتبعها النظام من اجل تخفيف حالة الخلل الحاصل، وقد جاءت الميزانية الاخيرة ١٩٨٤ معبرة بوضوح عن هذه الارادة، اذ تم تخفيض الانفاق من جديد بنسبة ٩٪ (٢,٢ مليار دينار مقابل ٢,٣٧ مليار عام ١٩٨٣) لكن سياسة التقشف هذه لم يكن لها ان تتم دون حدوث هزات لم يكن ينتظرها الفرد الليبي والمجتمع عموماً. فالعبور من سياسة الانفاق اللامحدود وفتح باب الاستيراد الى نهج التقنين والتقشف في جميع المجالات كان له وقع كبير.



ليبيا: عدم التخطيط بين الامكانات والقدرات أربك اقتصاد البلاد.

.. وانعكاسات على المستوى الشعبي

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك تحديد عمليات الاستيراد وخفض الكميات المستوردة بنسبة ثلاثة اضعاف تقريبا، اذ لم تتجاوز قيمة الواردات سنة ١٩٨٣، ٤,٥ مليار دولار بالمقارنة بـ ١٤,١ مليار دولار لعام ١٩٨١ وقد كان من النتائج السلبية للحالة الجديدة انخفاض مستوى الدخل الفردي بشكل ملحوظ خلال الفترة المذكورة.

والأهم من ذلك ان السلطات الليبية وبهدف ايجاد التوازن المفقود في ميزان المدفوعات قامت بتجميد الاجور منذ عدة اعوام، حتى ان معدلات الاجور بالنسبة لبعض الفئات الاجتماعية شهدت انخفاضا خلال تلك السنوات بنسبة تراوحت بين ١٥٪ و٢٠٪.

وقد ترافقت هذه الاجراءات بخفض عدد العاملين المهاجرين من العرب (وهم الغالبية) والاجانب، وبدأت حركة عودة هؤلاء الى اوطانهم تنمو اكثر فاكثر.

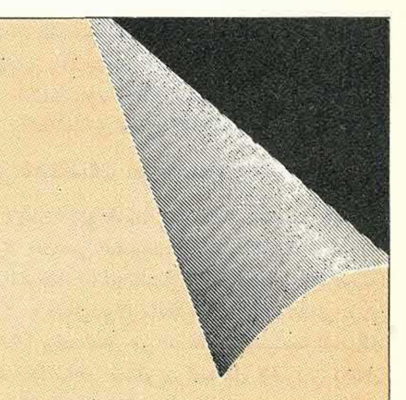
وكان من جراء هذه التطورات وغيرها ان تولدت حالة من الامتعاض والنقمة لدى قطاعات اجتماعية عريضة سيما وان حالات الاختناق في بعض جوانب الاقتصاد وافتقاد السوق الى عدد كبير من السلع الغذائية والاستهلاكية بشكل أعم، وارتفاع اسعار بعضها بشكل فاحش جعل المواطن ينظر بقلق متصاعد تجاه المستقبل.

والحقيقة انه اضافة الى هذه الأرضية الاقتصادية والاجتماعية المفعمة بالمشاكل، تضافرت عوامل اخرى لتزيد من حدة النقمة لدى الكثيرين، فتواجد الجيش الليبي في تشاد، والمشاكل والصراعات التي خلقها الحكم مع الاقطار العربية المجاورة، ومساعدة اثيوبيا ضد ارتيريا وايران ضد العراق، واستيراد الاسلحة بمبالغ طائلة دون ان تجد الاستخدام العقلاني لها جعلت قطاعات واسعة من الشعب تتساءل عن جدوى السياسة التي يتبعها معمر القذافي، وفيما اذا كانت الاهداف التي يسعى اليها تستحق هذه التضحيات من قبل المجتمع الليبي!

ولم تكن الحالة الداخلية وما تتسم به من سيطرة الحكم والرأي الواحد على مقدرات السياسة والمجتمع الا لتفعل فعلها ايضا، وما عمليات التصفيات السياسية والاعدامات والاعتقالات بالجملة الا واحدا من المؤشرات على عملية الصراع بين الحكم من جهة والمواطنين من جهة اخرى.

وانطلاقاً من كل ما سبق يبدو اليوم ان العقيد معمر القذافي يواجه ازمة فعلية يصعب معها توقع مداها ونتائجها، واذا ما كان بمقدوره ان يقوم بعملية مراجعة شاملة لسياسته داخليا كما خارجيا. والتي من دونها سوف يشهد نظامه انفجارات ومجابهات جديدة لن تكون فيها احداث الثامن من هذا الشهر سوى الرمز، اي انتقال حركة المعارضة من حالة النقمة المكتومة الى المجابهة المكشوفة.□

ـــــــــ عزمي السيّد



عرس الشهداء

ابو غسان

... عندما تكتب الدماء ملحمتها البطولية...

وعندما يسطر الفداء صفحاته الناصعة..

وعندما تترك الاجساد الطاهرة بصماتها على ثرى الارض الطيبة، فان الحدث يعلو ويتسامى ويشمخ حتى تتجمد امامه الكلمات، وتقف عاجزة عن تصوير عظمته والاحاطة بجلاله.

عندما ترتفع رايات العطاء الصادق.. وتعلو معها هامات الرجال المخلصين ويفوح عطر الشهادة في الارجاء ويكبّر الابطال «الله اكبر حيّ على الكفاح» ليصبح تكبيرهم صرخة هادرة تطارد الباطل المهزوم والزيف الجبان وتهاجم قلاع وأسوار الذل والعار.. وتنقض على «مرقد» الخونة الاقزام عندها تسقط الانانيات وتضمحل المزايدات وتهتز صروح الوهم المتداعية ويصبح للموت مذاق آخر... وهذا ما حدث...

فتية أمنوا بربهم وبوطنهم.. عشقوا الارض فاعطوها الدم.. أمنوا بالحق فافتدوه بالارواح.. رفضوا الظُلم فهاجموه في «مخبأه» احبوا أهلهم فدافعوا عنهم بصدورهم.. تصدّوا للطغيان فكانوا امتدادا لتاريخ امة واثراء لنضال شعب.

تلك صورة مشرقة ناصعة.. وماذا في المقابل؟.. لا شيء سوى العار والجبن والخوف.. لقد حجّم ابطال الفداء الليبي من حاول ايهام العالم بانه قادر على الضرب والتهديد وان يَدَهُ طويلة تطارد وتقتل.. ليعرف العالم حقيقته كنمر ورقي يختفي وراء ترسانة من الاسلحة، ومجموعات من الحراس المأجورين. وعرف العالم ان لليبيا رجالا صادقين لا تُخيفهم تهديدات المتغطرسين وتهويشات الطاغية الصغير، الذي هاجموهُ في عقر داره، وجعلوه يفرّ الى مخابئه السرية ليخرج بعد ذلك ليستجدي ويستعطف ويحاول ان يبدو في صورة الضحية المعتدى عليها.

كل ذلك وسط سيل من الاكاذيب عن وجود عدوان خارجي مسنود ومدعم من جهات اجنبية والشعب يعرف...

وليتحول ذلك المستاسد من موقع التهديد والوعيد الى موقع الاستجداء واستدرار العطف..

وليتحول اولئك الذين كان يسميهم «الكلاب الضالة» الى «ارهابيين» حسب تعبيره، والشعب يعرف...!

وليتنصل مقدما ومن موقع جبان من مسؤولياته وجرائمه محاولا الصاقها بلجانه وعصاباته تحت ادعاء انه لا يملك سلطة ولا يشغل منصبا.. والشعب يعرف...!

وليتهم الفدائيين بسيل من الاتهامات ملصقا بهم اوصافا وتصنيفات معينة كاذبة مقللا من حجم عملهم البطولي.. والشعب يعرف...

وما يعرفه شعبنا «ويعرفه الطاغية ايضا» ان حلقات الفداء متواصلة ومتصلة، وان الكفاح المسلح قد انتقل الى «ساحة خيمته الباذخة» وان جنود الشرق والغرب والمرتزقة المأجورين لن يقفوا في وجه من اختاروا الموت وقرروا الاستشهاد. فهنيئا للرجال الذين ظفروا بموقع مشرق ناصع في تاريخ ليبيا. وهنيئا لشعبنا بابنائه الذين عاهدوه على احدى الحُسنيين.

فلنجعل من يوم ٨ ايار/مايو ١٩٨٤ يوم «عرس الشهداء» تعانق فيه ـ عمر دبدب .. وعامر الدغيس.. واحمد احواس وغيرهم من شهداء الوطن ليصنعوا انشودة النصر وليتحولوا الى ابتسامة مضيئة على ثغر ليبيا الحبيب. اما الجبناء الخونة فلن يظفروا بغير لعنة الله والناس والتاريخ□



"موقعة السفارة" في صور خاصة بـ "الطليعة العربية"



دماء مناضل جريح يسعفه زميلين له



متظاهرون مصابون يرفعون شارة النصر



ملصق المظاهرة.. ٧ أبريل

أحد المناضلين الليبيين ممن شاركوا في التظاهرة السلمية أمام السفارة الليبية في لندن بتاريخ ٧ نيسان الماضي - احتجاجاً على اعدام طالبين ليبيين في طرابلس - بعث لـ«الطليعة العربية» بهذه الصور التي تنشر للمرة الأولى عن «الموقعة» التي سالت فيها دماء الشباب الليبي برصاص «أبناء بلدهم» من أعضاء السلك الدبلوماسي الليبي، وقضت فيها أيضاً شرطية بريطانية. □



أحد المناضلين بعد اصابته في «موقعة» السفارة



يهتفون لتحرر ليبيا قبل انهيال الرصاص عليهم



سنستمر

نافذة

جبرا في مجلة «الاقلام»

العدد الأخير من مجلة «الاقلام» العراقية تم تخصيصه، أو بالأحرى تم تخصيص ملف كامل فيه، للحديث عن جبرا ابراهيم جبرا، فناناً وشاعراً وناقداً ورساماً وروائياً ومترجماً، وهذا الملف الذي يضم سبعة عناوين عن جبرا، يأتي اسهامه من نوع خاص، في تكريم هذا الفنان العربي المبدع الذي يشكل علامة متميزة في الثقافة العربية المعاصرة، تتحدد ملامحها في تنوع اسهاماته وتعدد مداخلاته، على اصعدة مختلفة: الشعر، النقد، الرسم، الرواية، فضلاً عن ترجماته لروائع الادب الانكليزي، سواء من الشكسبيريات او غيرها.

في هذا الملف سبعة عناوين هي:

- رحلة في السفينة لعبد الجبار عباس.
- علائق البيت الروائي لياسين النصير.
- المستقبل في الماضي لرزاق ابراهيم حسن.
- جبرا ابراهيم جبرا ناقداً للشعر لثابت الألوسي.
- هواجس في عالم كله اسرار، حوار اجراه ماجد السامرائي.
- من ايام طفولتي: سيرة ذاتية.

واذا كانت العناوين الستة الاولى، تدخل ضمن باب الاستقراء والاستنتاج والمحصلة النقدية، سواء ما يتعلق منها بدراسة الفن الروائي عند جبرا او نقده للشعر او التحاور معه حول اشكالات الثقافة العربية، وتعدديته الثقافية، وغيرها من الموضوعات الاخرى، فان العنوان الاخير «من ايام طفولتي: سيرة ذاتية» يشكل بمفرده عالماً خاصاً من عوالم جبرا المتعددة، ذلك لأنه مكتوب من قبل جبرا نفسه، وهو محاولة اولى لكتابة سيرة ذاتية، بدءاً من ايام الطفولة، بكل اختزاناتها وخفاياها، من ايام حدسه الأول بالاشياء، وولعه بالكتب والقراءة، ومحيطه العائلي والاجتماعي في مدينته الفلسطينية، وصباه ومراحل دراسته الاولى، وبكل ما تفصح عنه احاسيس فنان كبير، يتذكر ايامه الاولى، باسلوب جبرا المعهود، القادر على ايصال العبارة بصفاء ووضوح شديدين، مختزلاً حياته الاولى كلها، في عدد من الصفحات.

ان جبرا ابراهيم جبرا، بدءاً من كتابه الأول «الحرية والطوفان» الذي اصدره عام ١٩٦٠، وانتهاء بآخر عمل ادبي له وهو رواية «عالم بلا خرائط» التي اشترك مع الروائي عبد الرحمن منيف في كتابتها، يسعى الى تحقيق ملامح أفقه الابداعي من خلال الكتابة التي تشكل عنده «حياة ودلالة في الحياة، اي انها العيش بشكل مضاعف وغزير وملح.. ودلالة على ان هذا العيش الغزير ممكن دائماً، ولكنه لا يتحقق دائماً لكل من يريده»..

وملف جبرا في «الاقلام» اسهامة اخرى من هذه المجلة التي تعنى بالأدب الحديث، لتكريم واحد من ابرز رواد الأدب العربي الحديث، فضلاً عن كونه شعلة مضيئة في سماء ثقافتنا المعاصرة. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

وسام ألماني لحنا مقبل

الصحافي الفلسطيني الشهيد حنا مقبل، الأمين العام لاتحاد الصحافيين العرب والذي اغتيل مطلع شهر ايار المنصرم في قبرص، منحه اتحاد الكتاب في المانيا الديمقراطية وساماً خاصاً يقدمه الاتحاد الالماني عادة للشخصيات الأدبية والصحافية.

الوسام يحمل شارة «الريشة الذهبية» وقد تسلّمه وفد من اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين كان في زيارة لالمانيا الديمقراطية مؤخراً. □

فصل في الجحيم

«فصل في الجحيم» للشاعر الفرنسي رامبو صدرت ترجمته الى اللغة العربية في بيروت، وكان قد بدأ بها رمسيس يونان عام ١٩٤٥ واتمها عام ١٩٤٦ وظلت حبيسة الادراج عدة سنوات حتى صدرت مؤخراً في العاصمة اللبنانية.

في المقدمة التي كتبها الدكتور مجدي وهبة يتساءل عن السر الذي دفع رمسيس يونان الى ترجمة رامبو، وقد كان المترجم قد اجاب على هذا السؤال في عدة صفحات كتبها قبل وفاته، ولكنها لم تنشر مع الترجمة، وقد اختار رمسيس ترجمة «فصل في الجحيم» لتوافقها مع رؤيته الفكرية والفنية للحياة.

المعروف ان الشاعر العربي خليل خوري، ترجم قصائد رمبو الى العربية قبل سنوات وصدرت الترجمة عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية. □

ملتقى الفكر العربي في اسبانيا

انتهت قبل ايام اعمال الفكر العربي الحديث وصلاته بالفكر الغربي والذي نظمته جمعية الصداقة العربية - الاسبانية واشرفت عليه بلدية اقليم الاندلس الاسباني.

شارك في هذا الملتقى نخبة من المفكرين العرب والاسبان منهم روجيه غارودي من فرنسا وانطونيو غالا من اسبانيا، وعدد من الدوائر والمؤسسات الثقافية منها المركز الثقافي العراقي بمدريد.

من ابرز الموضوعات التي ناقشها الملتقى: العرب والغرب، مفهوم التاريخ والتاريخية، الفكر العربي الحديث والتراث، آفاق الابداع الفني، احوال الفكر الاقتصادي. □

قصة «البهلوان» من المسرح الى السينما

قصة «البهلوان» التي كتبها الكاتب المصري الكبير يوسف ادريس، والتي تم تحويلها الى عمل مسرحي لم يقدم على خشبة المسرح، في حينه، يستعد المخرج سعيد مرزوق لتقديمها كفيلم سينمائي يؤدي دور البطولة فيه الفنان عادل امام.

سعيد مرزوق انتهى مؤخراً من تصوير آخر افلامه «انقاذ ما يمكن انقاذه» الذي لعب ادوار البطولة فيه حسين فهمي وميرفت امين ومديحة كامل. □

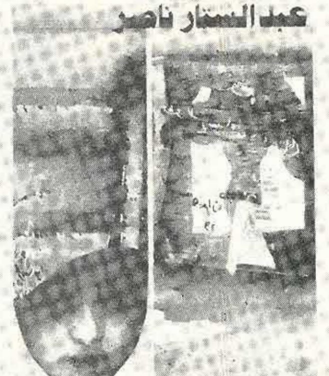
تيمون الأثيني.. طبعة ثانية

مسرحية وليم شكسبير «تيمون الأثيني» صدرت طبعة ثانية لها عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت بترجمة من الدكتور عبد الواحد لؤلؤة.

الطبعة الاولى من هذه المسرحية صدرت في الكويت عام ١٩٧٧، وهي المسرحية الاقل شهرة من بين اعمال شكسبير المعروفة مثل «انطونيو وكليوباترا» و«هاملت» و«روميو وجوليت». □

اوراق رجل عاشق اوراق امرأة عاشقة

«هذا كتاب في الحب، عن رجل واحد، وامرأة واحدة، وقصة مازالت نهايتها تحت سماء المجهول.. ليس في



اوراق امرأة عاشقة.. الغلاف.

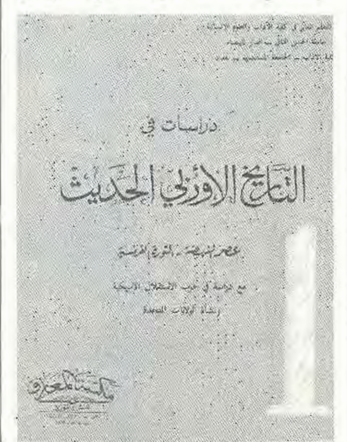
كتابي هذا سوى (بطل) واحد، كل ما نطقت به (العاشقة) وكل ما كتبه (العاشق) من كلمات، صار تاريخاً من العيب على انسان - يعشق الكتابة - ان يمزقه او يخفيه . . » بهذه المقدمة التي اسماها - كلمات في البداية - قدم القاص عبد الستار ناصر لكتابه الجديد «اوراق امرأة عاشقة» الذي اصدرته مكتبة التحرير ببغداد، وفيه مجموعة من الرسائل ذات النكهة الأدبية القصصية موجهة من امرأة الى رجل، على غرار كتابه «اوراق رجل عاشق» الذي يتضمن رسائل متماثلة موجهة من رجل الى امرأة.

المعروف ان القاص عبد الستار ناصر هو الأديب العربي الوحيد، ربما، الذي يحمل جواز سفر كتب فيه ان وظيفته: اديب، في حين تحمل جوازات سفر الأدباء الآخرين، امام حقل المهنة، صفة موظف حكومي او صحافي. □

دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث

للدكتور محمد مظفر الأدهمي استاذ التعليم العالي في كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، وكلية الآداب بالجامعة المستنصرية ببغداد، صدر مؤخراً كتاب له عن مكتبة المعارف بالعاصمة المغربية تحت عنوان «دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث، مع دراسة في حرب الاستقلال الاميركية ونشأة الولايات المتحدة».

يشتمل الباب الأول على اربعة فصول تغطي عصر النهضة ومظاهر العصور الحديثة والاصلاح الكاثوليكي والحروب الطائفية وتطور انظمة الحكم في اوروبا، في حين يشتمل الباب الثاني على دراسة موسعة في احداث القرن الثامن عشر، في اوروبا، كالحروب الوراثية وحرب الاستقلال الاميركية وعوامل قيامها. □



غلاف كتاب «دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث».

عمود النار

عن دار الجليل للنشر في فلسطين المحتلة صدرت ترجمة لمسلسل وثائقي قام تلفزيون العدو الصهيوني بعرضه في النصف الاول من عام ١٩٨١ على مدى ١٩ حلقة.

تولى الترجمة الاديب غازي السعدي وصدر الكتاب تحت عنوان «عمود النار . . الاسطورة التي قامت عليها اسرائيل».

يرمز الصهاينة بعمود النار الى حركتهم العنصرية التي «أنارت لليهود الطريق الى فلسطين»!، ويأتي هذا الكتاب لكي يعرّف بالوسائل التي تعتمدها الصهيونية في تشويه التاريخ العربي على ارض فلسطين. □

في فلورنسة معرض لفاضل عكرفي

الفنان العراقي فاضل عكرفي، الذي يدرس الفن في احدى الجامعات الايطالية، اقام مؤخراً في مدينة فلورنسة معرضاً لرسومه الجديدة في قاعة AXA وقد تضمن لوحاته الزيتية من الحجم الكبير التي تعكس رؤيته في تقنية الفن.

حضر هذا الافتتاح عدد كبير من الفنانين الايطاليين، وقدم لوحات للمشاهدين الناقد الفني الايطالي ج. سمرارو الذي ألمح الى تطور الرؤية الفنية عند الفنان وعمله الدؤوب على خلق شخصية مستقلة في فن الرسم. □



الفنان عكرفي في معرضه الجديد

رسوم لقصائد ابولينير

غيوم ابولونير الشاعر الفرنسي (١٨٨٠ - ١٩١٨) اصدرت احدى دور النشر الفرنسية كتاباً يتضمن رسوماً عن اشعاره، تكشف عن مفاهيمه لبعض الرموز والدلائل التي كان يستعملها في شعره والتي ظلت غامضة ومبهمة.

الكتاب يتضمن هذه الرسوم التي لم تنشر من قبل، ويعتبر خطوة اخرى على طريق فهم الابداع الفني عند ابولونير، صاحب الاتجاه الرمزي والسوريالي في الشعر. □

فرقة رضا المصرية في عمان

بعد ان شاركت في مهرجان جرش الأردني في العام الماضي، تعود فرقة رضا للفنون الشعبية المصرية الى عمان لتقديم عدد من فعالياتها ورقصاتها الفنية التي عُرفت بها.

فرقة رضا تتمتع بسمعة طيبة في ميدان تقديم الفولكلور الشعبي في مصر، ويأتي حضورها الى العاصمة الأردنية مساهمة منها في احياء اسبوع فني سياحي مصري يقام في الأردن. □

كتاب ورسوم وافلام وثائقية عن سيناء

ثلاثة افلام تسجيلية عن سيناء عرضت اخيراً في القاهرة وهي من اخراج عبد القادر التلمساني وحملت عناوين: ارض الاديان، عالم البدو، الحرب والسلام، وقد قام بتصويرها الفنان حسن التلمساني.

سيناء بدأت تحتل اهتماماً خاصاً لدى الفنانين المصريين، ولقد اقيم مؤخراً معرضان للفن التشكيلي حول سيناء، الاول لعز الدين نجيب والثاني لزينب عبد العزيز.

من جهة اخرى، فان كتاب «شبه جزيرة سيناء» المرجع الضخم والوحيد، تقريباً عن شبه الجزيرة، والذي كتبه نعوم شقير عام ١٩١٦ يعاد طبعه الآن في القاهرة، ولقد كان المؤلف ضابطاً بالجيش المصري وعمل بسيناء عدة سنوات، ويعد كتابه من ادق المراجع عن هذه المنطقة. □

حنا مقبل.



خليل خوري.

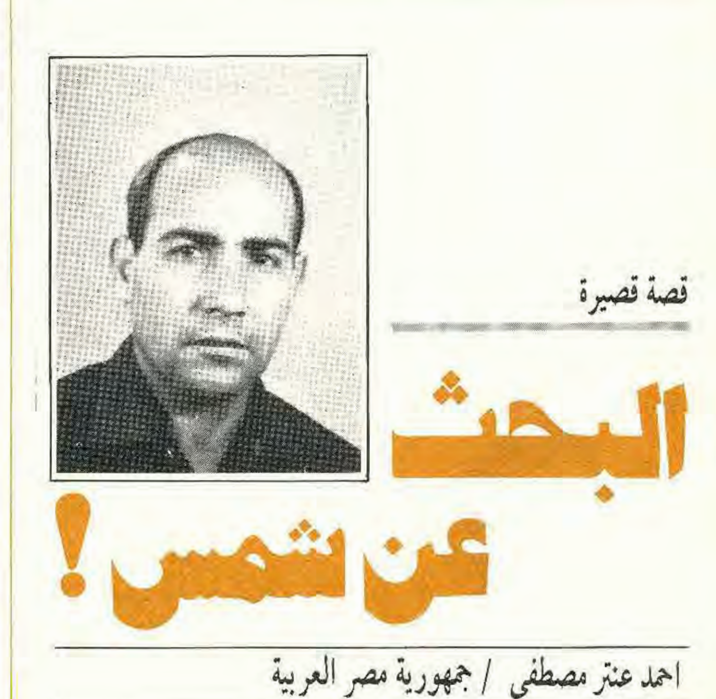


روجيه غارودي.



انطونيو غالا.

ريشة صبيح كلش



قصة قصيرة

البحث عن شمس!

احمد عنتر مصطفى / جمهورية مصر العربية

الرواية التي شاهدتها أمس لم تختلف كثيرا عن قصة حياتي. يخيل اليّ ان السينما الحديثة قد بثت العيون والارصاد داخل انسان هذا الزمان. على ان بطلة الرواية كانت تختلف كثيرا عن حبيبتي.. [حبيبتي تملك عينين خضراوين، وصدراً نافراً حين اسندت اليه رأسي متعباً ذات مساء حلمت احلاماً يصعب على يوسف الصديق تفسيرها.، ومن الجدير بالذكر ان الارق يعتريني كلما فكرت في مصير كل منا بعد الفراق..، اذ انه من المحتم علينا الا نتزوج..]..

الرواية التي شاهدتها امس لم تؤثر فيّ بقدر كاف. يبدو ان احساسنا يتبلد ونحن في دائرة اليقظة. اذ انه من المؤكد ان التوقع يلغي نصف المفاجأة ويقتل ثلثي الانفعال، كان بطل الرواية مثلي، كثيرا ما يعاني من التوتر والقلق، كانت حبيبته تقف وراءه لتسانده؛ واحيانا امامه لتدفع عنه.. [حبيبتي تخذلني بوقوفها الدائم على حدود الظل والهجير؛ مرة فكرت في الانتحار، عرضت عليها الفكرة، كنت ارتجف.. لم تتحرك.. كان نابليون اثناء حصار طولون يرتجف وهو يأمر جنوده بالصمود.. قال له جندي: انك ترتعد.. قال نابليون: لو شعرت بما أعاني لفررت هاربا.. حين استيقظ كل صباح واجد رأسي مثبتة بين كتفي.. اعرف اني ما زلت حيا.. هل ادين لها بهذه الجريمة؟؟..]

الرواية التي شاهدتها امس كالرواية التي اعيشها.. [حينما اسير في شوارع المدينة دائما تتقافز الالوان حولي.. انه وس قزح.. عيناي تصارعان الغرق في دوامة الكرنفال الصاخب.. مضيت.. كنت ارتدي قميصي الوحيد كجلدي.. كانوا يقولون لي: غير هذا اللون القاتم.. كنت اقول: لست ثعبانا.. أذكر ان حبيبتي تُجيد إختيار ألوان ثيابها وتظهر في ساعات النهار بأكثر من لون.. الحرباء ايضا تجيد انتقاء الالوان المناسبة لحالاتها..]..

حين دخل بطل الرواية على حبيبته قبلته بحرارة، وحين لم يستجبْ لعواطفها صفعته على وجهه.. حينما قبلت حبيبتي للمرة الاولى ألمحتْ لي بموضوع الزواج..!!.. وحين قبلتها للمرة الثانية ـ تحت وهج شمس لافحة من عواطف دفاقة ـ حدثتني عن خطيبين جاءا الى والدها.. رفضتهما من اجلي.. لم افكر بالطبع في ان اقبلها مرة ثالثة!!

كانت حبيبتي جانبي؛ حين صحب البطل صديقته الى الفراش نظرت اليها؛ كانت عيناها تتسللان الى وجهي؛ تلدغان في الظلام قسماتي؛ التقت عيناي ببريق عينيها اللامعتين..؛ كان الظلام يغرق صالة العرض؛ هربت عيناها، امعنتا في الاحتماء بالظلام حين اشاحت بوجهها عني؛ اصلحت من جلستها؛ عيناها تدعواني الى التقدم.. الى الفتح. مددت يدي لالمس يدها.. ارتجفت.. أبعدت يدها.. يتمنعن وهن الراغبات.. حديث شريف؛ حين نطق بطل الرواية الى صديقته: انا لك.. انت العالم.. ضحكت حبيبتي.. قلت لها يوما: انا العالم.. قالت: انت الجنون.. نظرت اليها في دهشة.. كنت على وشك ان ادعوها الى شقتي الخاصة.. ولكنها صاحت: انت الجنون.. اعجب كيف يتهمون المرأة بالرعونة.. وها هي حبيبتي بسهم عابر.. بكلمة واحدة تصيب كبد الحقيقة.. المجنون هو الانسان الوحيد في هذا العصر الذي لم يذنب... والجنون يا حبيبتي هو أرقى درجات البراءة الانسانية.. انت الجنون ـ ما دام الامر كذلك.. يبدو اننا اخيرا وجدنا شيئا واحدا نتفق عليه..

□□□

الرواية التي شاهدتها امس تتفق كثيرا مع قصة حياتي؛ تلتقي والعديد من تفاصيل حياتي اليومية؛ كنت يقظا..؛ ولكني حلمت، رأيت فرعونا تسجد عند









أقدامه الاقزام؛ لم اسجد؛ كان يحتمي بظل هرم.. كانت تنام فوق قمته حدأة وينعب غراب، كان يحمل شيئا بين يديه له شكل الصولجان.. تفرست فيه كان شيء اشبه بتبوت الخضير..؛ حين اقتربت منه وجدت فوق تاجه حمامة تبيض، وكان ينسج الخيوط في عينيه عنكبوت.. ايقظتني حبيبتي. لم اكن نائما.. قصصت عليها رؤياي، ضحكت من اعماقها فاهتز صدرها العامر وبدأ يثب وثباته الفاتنة [لو اسندت رأسي الى هاتين الوسادتين الناعمتين لحملت بشيء آخر!!].. لا بد من مفسر لهذه الرؤيا الغامضة..

حبيبتي تقول: انها تؤمن بالعلم وكل ما رويته لها أضغاث احلام.. كانت في صحبة عرافة امس الاول.. قرأتْ لها الفنجان.. اخبرتها عن حدث سعيد بعد نقطتين.. ما يحيّر حبيبتي هل تكون النقطتان اسبوعين.. ام شهرين ام عامين..؟؟!!

الرجل الضرير الذي وقفنا امام بيته المتداعي كان يجيد تفسير كل شيء، حين دخلنا هذا المنزل صفعت عيني لافتات وآيات قرآنية قرأت منها على الجدران: (وما اوتيتم من العلم الا قليلا..) قصصت رؤياي على الرجل... هزَّ كتفيه.. قال لي: لا شيء.. لا تقرأ التاريخ.. تعجبت.. اتهمني الرجل الضرير بانني لا أبصر شيئا مما حولي.. ضحكت.. عبس الرجل.. صحبني الى سرداب جانبي في منزله، كان كهفا مظلما.. بينما كان ينقل خطواته بثبات وثقة.. تعثرت بشيء صلب.. ركلته.. آلم قدمي.. انحنى الرجل.. امسك هذا الشيء.. أخفاه في ثيابه.. كان كمن يحتفظ لي بمفاجأة.. كان الرجل يصف ما حوله كمن يراه.. لم اكن ارى شيئا.. حين خرجنا من الكهف اعطاني الرجل هذا الشيء.. كان جمجمة أبي!! مددت يدي الى جيبي في ذعر.. منحت الرجل قطعة نقود فضية.. تلمّسها الرجل متفحصا.. ابتسم.. اعادها اليَّ.. اكتشفت ان وجهها الاول عليه نقش كوفي باسم المعتصم بالله.. على الوجه الآخر وجه لسلطان مملوكي.. اكتشفت هذا.. جزعت.. طاردني صوت الرجل.. الم أقل لك لا تقرأ التاريخ.. هرعت الى صدر حبيبتي.. اسندت رأسي عليه.. لم أحلم بشيء.. انخرطت في البكاء..

□□□

الرواية التي شاهدتها امس زادتني فهما لنفسي.. على انني ما زلت اتساءل اذا كان البطل على ما به من التوتر والقلق يحتفظ بضحكته.. كيف اذن يحافظ على توازنه ويلائم بين الشكل المضيء والمضمون القاتم؟!!!.. حين شدَّ على يد صديقته الخائنة بحرارة احسست ليهيبها يلفحني شعرت بشيء ما داخلي ينكسر!! احيانا احس بان يدي في حاجة الى مخالب وانا اصافح بعض الناس.. كانت صديقة البطل تبكي وتعبث اناملها بخصلات شعره بينما كانت رأسه مدلاة على صدرها كمصلوب على ناهديها.. هبَّ فجأة.. انتزع رأسه من بين يديها.. غادرها مغضبا.. الايام والذكريات تتناثر رمادا خلفه.. ارتمت وراءه لاهثة.. حين اكتشف ان ما بينهما زائف نظرتُ الى وجه حبيبتي.. احسست شيئا اكبر وابعد من المسند الذي اتكىء عليه ويحد مقعدي.. شيئا اكبر من تلك القطعة من الخشب الصفيق يفصل حبيبتي عني.. شيئا ما.. شيئا اعمق.. داخلي..

□□□

الرواية التي شاهدتها.. شاهدتها مرارا قبل ذلك.. البطل اقسمت حبيبته على الوفاء له.. والتضحية من اجله.. عند واجهة محل شهير للازياء دبَّ الخلاف الاول بينهما؛ ولقد نقش على الجدران الزجاجية لفترينة غراء حوارهما الوديُّ جدا حول اسعار الاحذية والحقائب النسائية.. عفوا.. يخيل لي ان هذه الفقرة تداخلت فهي ليست من الفيلم ولكن من ارشيف حياتي الخاصة.. للرواية اعود.. يكتشف البطل زيف حبيبته.. كنت ألتمس لها العذر.. صديقتي جانبي تتهم البطلة بالتخلي عن حبيبها.. كانت تمطر البطلة باللعنات..

(احس أن عيني حبيبتي خنجران يطعنان ظهري)..

....

....

حين أضيئت الانوار.. قلت لصديقتي: ـ هل اعجبتك الرواية؟؟

ـ كان يجب على البطلة ان تتخلى عن انانيتها وتضحي بالكماليات من اجل حبيبها.. ولا تبالي بمن حولها.. وتضحي من اجله.

خطونا الخطوة الاولى خارج دار العرض.. حبيبتي تتباعد عني خشية ان يرانا احدٌ من اهلها او الاقارب المنتشرين في الشوارع.. احسست ان دائرة الخوف تبتلعها.

....

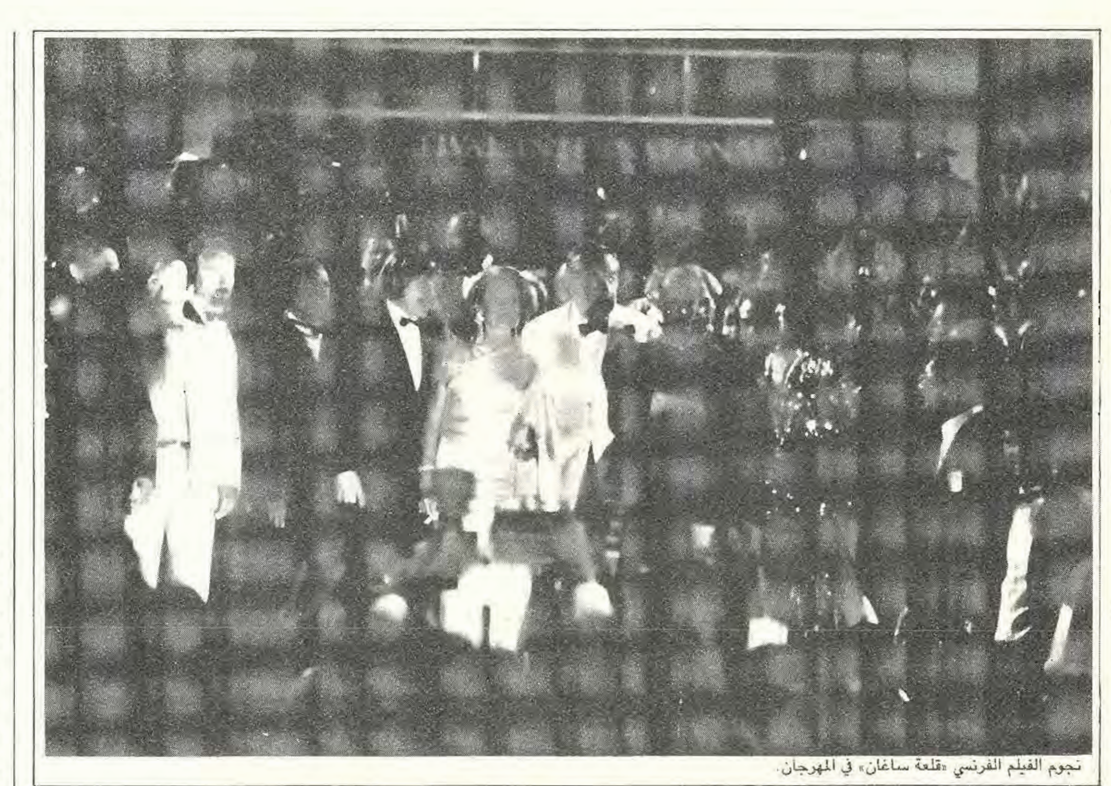
....

قابلتني حبيبتي اليوم..

اخبرتني ان زوج شقيقتها من قطر شقيق اهداها سيارة في عيد زواجهما الاول.. كنت على وشك ان اروي لها قصة نشلي في الاوتوبيس اثناء عودتي من عملي فسكتت.. لكنها فاجأتني بنبأ سار.. اذا كنت احبها فيجب عليَّ ان أتمنى لها السعادة.. لقد احضر لها زوج شقيقتها خطيبا «لُقطة» أردفت رغما عني وافق والدي.. والدتي باركت الخطبة.. ثم اقسمت لي ـ ولم تنس بحبها المقدس وحبنا الخالد ـ انها اضربت عن الطعام وفعلت المستحيل حتى تخرج للقائي.. شكرتها.. لم تنس ان تهمس لي انها ستعيش على ذكراي.□



ريشة خالد النعيمي



نجوم الفيلم الفرنسي «قلعة ساغان» في المهرجان.

مهرجانات سينمائية

"كان" السابع والثلاثون حكاية كل عام

«كان» ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

ها هي مدينة «كان» في الجنوب الفرنسي تفتح ذراعيها للمرة السابعة والثلاثين لاستقبال اهل الفن السابع، من مخرجين ومصورين وممثلين ومنتجين ونقاد وصحفيين،

واناس آخرين جاءوا للتفرج على اهل الفن، وشباب وشابات، حضروا او

حضرن الى «كان» عسى ان تقع عليهم او عليهن انظار مخرجي الافلام ومنتجيها فتنفتح امامهم بوابات الشهرة الواسعة!

«كان»، مدينة الامراء كما يسمونها، مشغولة ابداً بالسينما، وهذا المهرجان الذي يقام على ارضها الخضراء، يحمل الرقم «٣٧» في سلسلة المهرجانات السنوية التي تقيمها لعرض افلام منتقاة من كل العالم، وقد بلغ عدد زوار المدينة هذا العام اكثر من خمسة وثلاثين الف زائر، توزعوا على فنادقها وساحاتها وشواطئها وحدائقها الغناء، على الرغم من تقلبات الطقس وزخات المطر التي كانت ترشق الوجوه والثياب الانيقة بين آونة واخرى. .

القسم البلدي في المدينة حاول ان يتلافى الاخطاء التي كانت تحدث في الاعوام السابقة، فاستعد استعداداً مكثفاً لاستقبال هذه الجماهير الغزيرة التي حملتها القطارات والسيارات والطائرات، وراحت تبحث في الشوارع عن ملصقات الافلام وتقتني الادلة والكاتولوغات وتفترش الارصفة والشوارع لتتناقش في موضوع هذا الفيلم او ذاك، او لتبحث لها عن كرسي شاغر في هذه الصالة او تلك، او لتتكدس امام باب قصر المهرجانات الجديد.

افلام.. افلام، وليس سواها، والجميع يتسابقون لمشاهدتها، وهي فرصة لا تعوض ابداً، ذلك انه مهرجان يعقد مرة كل عام، يحج اليه الناس من كل اطراف الارض، باحثين عن الفن والشهرة والاصطياف في آن واحد، وقد تشكلت هذا العام لجنة تحكيمية، مثل كل عام، لفرز النتائج وتقديم الأدلة والبراهين على براعة هذا المخرج او جودة الاداء الفني لهذا الممثل او هذه الممثلة، وقدرة هذا المصور الفنية، وغير ذلك من اسس التقييم التي تعتمدها اللجنة التي تكونت هذه المرة من كل من:

- ديرك دوغارد، الممثل الانكليزي، رئيس اللجنة، وصاحب الادوار الشهيرة في فيلم «الخادم» و«موت في فينيسيا».
- فرانكو كريستالدي، منتج افلام اشهر مخرجي ايطاليا، فيلليني، فيسكونتي ومكتشف كلوديا كاردينالي.
- ميشال دي فيل، المخرج الفرنسي الذي قدم للشاشة فيلم «الملف ٥١».
- ستانلي دونالد، المخرج الاميركي الذي قدم فيلم «غناء تحت المطر».
- ستافان دوساي، السينمائي المجري.
- اينيو موريكوني، الموسيقي الايطالي.
- ايرين هستيفز، الناقدة السينمائية المجرية.
- فاديم يوسف، المصور السينمائي السوفياتي.
- ايزابيل هوبير، الممثلة الفرنسية الشهيرة.

الايام الاولى من المهرجان، هي ايام استعراضية، يحضر نجوم السينما ليتم اللقاء بينهم وبين رجال الصحافة، وعدسات المصورين تزدحم على الوجوه لتنير عدساتهم الاماكن اكثر مما هي مضاءة، ويتسابق الناس للحصول على موعد مع هذا الفنان او توقيع منه على دفتر الجيب الصغير، والجميع يبتسمون امام العدسات، والتنافس على اشده بين المخرجين وذوي الشأن، للفوز بقرار ما من قرارات لجنة التحكيم.

افلام المسابقة

مئات ومئات من الافلام تعرض سنوياً في مهرجان «كان»، غير ان عدداً قليلاً منها هو الذي يتم اختياره للدخول في المسابقة، اما الافلام الاخرى فهي تعرض «خارج المسابقة» وقد تم هذا العام اختيار عدد من الافلام التي لا تزيد على العشرين فيلماً تمثل اربعة عشر بلداً وهي:

- من المانيا الغربية فيلم «البلاد الخضراء» لمخرجه فرنر هيرزوج.
- من البرازيل فيلم «كويلمبو» من اخراج كارلوس دييجاس.



الاميركي جون هوستن شارك في فيلم «تحت البركان».

● من اسبانيا «براءة القديسين» لمخرجه ماريو كاموس.
● من الدنمارك «ادوات الجريمة» اخراج لارس فون تريار.
● من فرنسا «يوم أحد في الريف» اخراج برتراند تافرنيه وفيلم «الاعجوبة» من اخراج جاك دولون، اما فيلم «قلعة ساغان» من اخراج آلان فيرنو فقد تم عرضه خارج المسابقة.
● من اميركا فيلم «تحت البركان» من اخراج جون هوستن، وفيلم «الثورة» اخراج روجر دونالدسن، وفيلم «باريس.. تكساس» اخراج فيم مندرز، وفيلم «شارع الهزيمة» لستان لافان وفيلم «برودوي داني روز» و«حدث مرة في اميركا» للايطالي سرجيوليوني، والافلام الثلاثة الاخيرة خارج المسابقة.
● من اليونان فيلم «رحلة في المجهول» اخراج ثيوانجلو بولوس.
● من المجر فيلم «يوم في الزمن» اخراج مارتا ميزاروس.
● من ايطاليا فيلم «ريكو الرابع» اخراج ماركو بالوتش.
● من بريطانيا فيلم «بلد آخر» اخراج ماريك كانيفسك، وفيلم «نجاح في كل الجوائز» اخراج جيرزي سكوليموفسكي، وفيلم «كال» اخراج بات اوكونور.
● من الهند «البيت والعالم» اخراج ساتاجيت راي.
● من الاتحاد السوفياتي فيلم «اليوم في طول الليل» اخراج لانا جوجو بريدز.
● من السويد «بعد التكرار» اخراج انغمار برغمان - خارج المسابقة -.
● من الفلبين «بايان كو» اخراج لينو بروكا.
● من نيوزيلندا «فيجيل» اخراج غنسانت وارد.


صوفي مارسو.. اشتركت في المهرجان من خلال فيلم «قلعة ساغان».

غياب الفيلم العربي

حكاية السينما العربية في مهرجان «كان» السينمائي الدولي، تتكرر كل عام، وهي حكاية باتت معهودة ومعروفة، فالفيلم العربي غائب الا فيما ندر، وفي هذا العام تحديداً، لم تشترك السينما المصرية، رغم تاريخها الطويل، على مدى اكثر من ستة عقود من الزمن، بأي فيلم من افلامها، وكان قد اشيع في حينها، وخاصة في الايام الاولى من بدء اعمال المهرجان، الى ان ثمة افلاماً من مصر ستشارك في المهرجان، ولو من تلك الافلام التي شاهدها الجمهور في مهرجان السينما العربية في باريس الذي كاد ان يتوافق زمنياً مع انعقاد مهرجان «كان» ومنها فيلم «ليلة القبض على فاطمة»، و«الأفوكاتو» وغيرهما، غير ان فيلماً واحداً من مصر لم يشارك في هذا العام، تماماً كما هو حال السينما الجزائرية التي لها تجربة مهمة في مجال انتاج الافلام السينمائي، والفيلم العربي الوحيد الذي عرض في «كان» هذا العام هو فيلم «احلام المدينة» من سورية لمخرجه محمد ميلاس.

السينما الصهيونية، حاولت جاهدة ان تكون حاضرة في المهرجان، من خلال احد رموز الانتاج السينمائي فيها، فالفيلمان اللذان تقدم بهما الى المهرجان المنتج الصهيوني مناحيم غولان، قررت اللجنة المشرفة على انتقاء الاشرطة السينمائية في المهرجان رفضهما وعدم السماح لهما بالاشتراك، كما جاء على لسان مدير المهرجان حيث اكد «انه لا يوجد مكان للفيلم السيء بين الافلام المرشحة في مسابقات المهرجان الدولي» على الرغم من ان غولان اقام حفلاً فخماً كلفه اكثر من مليوني فرنك فرنسي دعى اليه جميع شركات الانتاج ونقاد السينما الحاضرين في المهرجان.

المعروف ان مناحيم غولان تلقى صفعة مماثلة في العام الماضي من قبل المخرج العربي يوسف شاهين الذي اصر على خروج غولان من لجنة التحكيم السينمائية، وقد قوبل طلب شاهين في حينه بالقبول والاستجابة من قبل وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ واللجنة المشرفة على المهرجان. □

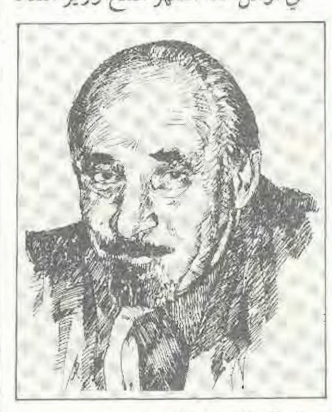
إتحاد الأدباء في العراق يبدأ نشاطه بالشعر

بغداد من موفد «الطليعة العربية»:

قبل ان يفتتح مقر اتحادهم الجديد، كان ادباء العراق يتوزعون على المقاهي والبارات، بانتظار استكمال اللمسات الاخيرة على ترميم وصيانة المبنى الذي تربطهم به وشائج متعددة، ففي هذا المبنى الواقع في ساحة الاندلس ببغداد، كانوا يقيمون اماسيهم الادبية، منه خرجت اجيال الشعر والقصة، وفي زواياه عقدوا جلسات مناقشاتهم، وفي حدائقه قرأوا قصائدهم وناقشوا نتاجاتهم، وفي واحدة من حجراته العديدة، كانوا يتداولون شؤون مجلتهم «الأديب المعاصر» التي انطفأت وهي في عز شبابها، ليعيدوا لها الآن الحياة مجدداً.

في اوائل هذا الشهر افتتح وزير الثقافة والاعلام العراقي المبنى الجديد لاتحاد الادباء والكتّاب العراقيين، وهو الاتحاد الذي اصبح يضم كل الكتّاب في العراق، بغض النظر عن انتماءاتهم المذهبية او الطائفية، حيث حُلت كل الجمعيات الثقافية لتنضوي تحت راية اعم واشمل، ولينعم الادباء والكتّاب في العراق، بهذا التشكيل الجديد الذي سيتيح لهم اللقاء بشكل مستمر، والتداول في شؤون الثقافة والأدب.

بعد افتتاح المبنى عقد الشعراء العراقيون امسيتهم الشعرية الاولى التي افتتحها الدكتور محسن جاسم الموسوي الأمين العام للاتحاد، تحدث فيها عن اهمية هذه الاماسي باعتبارها رحلة جديدة يبدأها الاتحاد مؤكدا على القيمة الحضارية التي يفرضها على صعيد ترسيخ المبادىء والمُثل التي ينشد الوصول اليها.


يوسف الصائغ.. قصائد جديدة.


محمد جميل شلش.. مرثية القمر.

في هذه الأمسية الشعرية التي حضرها عدد كبير من ادباء العراق قرأ الشعراء نعمان ماهر الكنعاني، يوسف الصائغ، عبد الرزاق عبد الواحد، محمد جميل شلش، مهدي راضي السعيد، قصائدهم التي عقب عليها الناقد رشيد ياسين، ثم اتبعه الناقد يوسف نمر ذياب بدراسة عن التشبيه في شعر السياب.

يوسف الصائغ قرأ قصائد جديدة لم يسبق له ان نشرها، يقول في احداها:

أراهن بالحب
هذا رهاني الأخير
زهرتان على القلب ذابلتان
وسبع شموع تنير الضمير
وأنتم
خذوني بطيبة قلبي
فان المحبة طيبة القلب
والشعر مغفرة
وزمان المحبين جد قصير.

اما الشاعر محمد جميل شلش فقد قرأ قصيدة بعنوان «مرثية القمر» قال فيها:

وقبيل خمس
كنت يا قمر الرفاق
تطل من شباك طائرة
وتومىء للأحبة
بالوداع الحلو
والفرح الجميل
وكانت الايدي تلوّح كالنوارس
تزوع الأفق المطرز بالورود وبالهلاهل

والاتحاد العام للادباء والكتّاب في القطر العراقي، يكون بأمسيته الشعرية الاولى هذه، قد افتتح موسمه الثقافي الحافل الذي يضم اماس وندوات وقراءات في الشعر والقصة، ليحرك الجو الأدبي، وينشر في فضاءاته رائحة طال انتظار نسيمها. □

افكار



عبد الرحيم عمر

الفكر الصهيوني في مواجهة الإنسانية

بعد ان اقر المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا افكار هيرتزل وأقر البرنامج الصهيوني، اصيب عدد من المفكرين اليهود بالرعب من تصور ما يمكن ان يؤول اليه مستقبل اليهود في العالم على ايدي قادة الفكر الصهيوني. فقد كان واضحاً ان هذا التيار الصهيوني يحاول ان يعكس مسيرة التاريخ ويخالف كل آمال البشرية في الآخاء والمساواة بين بني البشر وفي السلام بين الشعوب. وكان الكثيرون من المثقفين اليهود يرون في فكرة تهجير اليهود من جميع انحاء العالم الى فلسطين خطوة خطرة تؤدي الى زوال النفوذ اليهودي العالمي بينما كان آخرون يرون في تجميع اليهود في فلسطين وتحويلهم الى شعب مهنته العدوان خطراً يهدد اليهود واليهودية بالفناء ويحصر الفكر اليهودي كله في اطار الصهيونية ويبتعد به الى حد الغربة عن تيارات العصر التقدمية. ويومها كتب الفيلسوف اليهودي آثر زفي جنسبرغ الذي اتخذ لنفسه اسم آحاد هاعالام ـ واحد من هذا العالم ـ كتب يقول: ليعط الكتاب مكان للسيف وكذلك النبي فليعط مكانه للوحش.

وفي الوقت الذي كانت شعوب العالم كله ترفع اصواتها ضد الاستعمار والمستعمرين وفي الوقت الذي كان فيه المفكرون الانسانيون يدعون لعالم بعيد عن الاستغلال والاستعمار والعبودية ويتهيأون لاستقبال ثورة اكتوبر بما تعنيه على صعيد مستقبل البشرية كلها واستقبال مبادىء الرئيس ولسون التي طرحت الرد على تلك الثورة وافكارها من وجهة نظر ليبرالية غربية، وفي الوقت الذي كانت الأمة العربية تقدم قرابين الحرية في الثورة العربية الكبرى كان مناحيم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية في بريطانيا واول رئيس لدولة «اسرائيل» فيما بعد مشغولاً بأفكار مناقضة لكل تلك الافكار التي كانت تشغل العالم، فقد كتب للحكومة البريطانية سنة ١٩١٤ «آلان تايلور كيف قامت اسرائيل ص٣٥، كتب يقول: «اننا نستطيع ان نقول ويصبح قولنا ذا مغزى، انه اذا ما وقعت فلسطين داخل منطقة النفوذ البريطاني، ثم شجعت بريطانيا استيطان اليهود في فلسطين، واقامة مجتمع يهودي يعتمد على بريطانيا، وامكن ادخال مليون يهودي هناك في فترة تمتد من عشرين الى ثلاثين عاماً، فان اليهود سيطورون هذا القطر، ويكونون حرساً فعالاً يحمي قناة السويس».

وفي ظل الانتداب البريطاني على فلسطين جاء المليون يهودي الى البلاد ومنذ اليوم الأول بدأوا في ظل الحراب البريطانية يبنون الهيكل الاساسي للدولة ويمتلكون الاراضي ويبنون المستعمرات ويؤسسون مؤسستهم العسكرية ويساعدون بريطانيا في قمع الثورات العربية الفلسطينية.

وحين قامت دولتهم وجدوا ان عليهم محاولة التعاون مع المستعمرين القدامى لأعادتهم الى المنطقة وهكذا كان العدوان الثلاثي ومحاولة القضاء على حركة القومية العربية التي كان الرئيس عبد الناصر يرفع لواءها آنذاك.

جاء في نشيد الطلائع ـ حاييم حيفر «لقد كان الخطر حقيقياً حين كان الاطفال في جميع البلاد الناطقة بلغة الضاد يحملون صور عبد الناصر، وهكذا كان تقصير قامته عملاً سياسياً كبيراً».

منذ البداية كان واضحاً هذا التناقض الكامل بين الوجود الصهيوني وحركات التحرر في المنطقة لكنه لم يكن واضحاً للكثيرين ومن بين هؤلاء الكثيرين شعراء ومفكرون وزعماء سياسيون. وبالرغم من تعاون الصهيونية مع المستعمرين وتعاونها حتى مع مخابرات موسوليني في الحرب العالمية الثانية فان تناقض الصهيونية مع الفكر الانساني قد بدأ ينكشف في السنوات الاخيرة فقط وبشكل خاص خلال حصار بيروت.

في كتاب النصوص الأدبية للصف السابع جاءت قطعة المحفوظات التالية بقلم ش. شالوم وهو شاعر حائز على «جائزة اسرائيل». وكان صديقاً خاصاً لدافيد بن غوريون وجولدا مئير:

حوّل قلوبنا الى حجارة.\
لكي لا ترتعش أو تلين\
عندما ترتفع راياتنا فوق دمائهم التي ارقناها.

ترى هل سيجيء اليوم الذي يقف فيه العالم ضد الصهيونية بنفس العنف والاصرار اللذين وقف بهما ضد النازية والفاشية؟□



عبد الناصر.. لماذا حاولوا تقصير قامته؟



هيرتزل.. تأسيس الفكر الصهيوني.

قصيدة

رسالة المتنبي الأخيرة الى سيف الدولة

شعر الدكتور غازي القصيبي



الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء السعودي السابق، شاعر يكتب بين حين وآخر قصائد ينشرها في عدد من المجلات والصحف، وقد كانت آخر قصيدة يكتبها حين كان على كرسي الوزارة، هي السبب المباشر في اقالته من منصبه، وقد حملت القصيدة عنوان «رسالة المتنبي الاخيرة الى سيف الدولة»، ونشرتها في حينها جريدة «الجزيرة» السعودية مع مقدمة تقول فيها «ولعل شاعرنا هذه المرة، يريد بمخاطبته لسيف الدولة ان يعكس مشاعر تجول في خاطره، بشيء مؤلم حزّ في نفسه وأرّقه، كما كان يحدث لأبي الطيب في عصر سيف الدولة»...

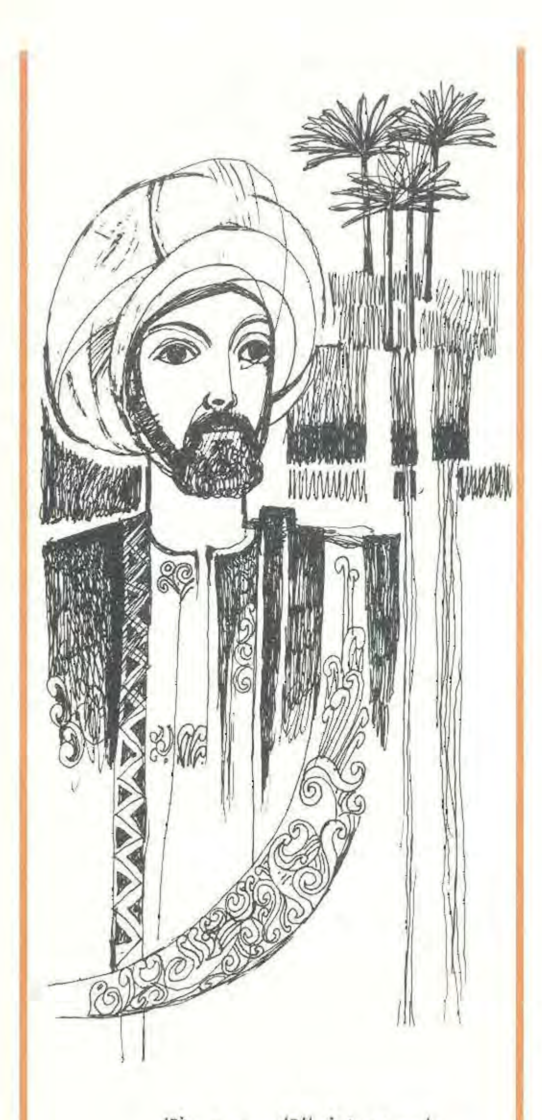
بيني وبينك ألف واش ينعبْ
فعلام أسهبُ في الغِناء واطْنبْ؟
صوتي يضيعْ ولا تحسّ برَجعِه
ولقد عهدتك حين أنشد تطربُ
وأراك ما بين الجموعِ فلا أرى
تلك البشاشة في الملامحِ تعْشَبُ
وتمر عينُك بي وتهرَعُ مثلما
عبر الغريب مُروّعاً يتوثّبُ
بيني وبينكَ ألفُ واشٍ يكذِبُ
وتظلُ تسمعُهُ.. ولست تكذّبُ

خدعوا فأعجبك الخداع ولمْ تكنْ
من قبل بالزيفِ المعطر تعجبُ
سبحَان من جعل القلوب خزائناً
لمشاعر لما تزل تتقلبُ

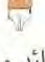
قل للوشاة أتيتُ أرفع رايتي..
لبيضاء فاسعوًا في أديمي واضربوا!
هذي المعاركُ لستُ أحُسنُ خوضها
من ذا يحَارب والغريمُ الثّعلبُ؟!
ومن المناضل والسلاح دسيسة
ومن المكافح والعدو العقرب؟!
تأبى الرجولة ان تدنس سيفها
قد يغلب المقدام ساعة يغلب
في الفجر تحتضن القفارُ رواحلي
الحر حين يرى الملالة يهرب
والقفز اكرم لا يفيض عطاؤه
حيناً.. ويصغي للوشاة فينضبُ
كلقفز أصدقُ من خليل ودة
متغيرٌ.. متلونٌ.. متذبذب
سأصب في سمع الرياح قصائدي
لا أرتجي غنْماً.. ولا أتكسب
واصوغ في شفة السراب ملاحمي
إن السراب مع الكرامة يُشرب!



أزف الفراق.. فهل أودع صامتاً
أم أنت مصغٍ للعتاب فأعتب؟
هيهات ما احيا العتاب مودة
تغتال.. أو ضد الصدود تقرب



يا سيدي! في القلب جرح مثقل
بالحب.. يلمسه الحنين فيسكب
يا سيدي! والظلم غير محبب
اما وقد ارضاك فهو محبب!



ستقال فيك قصائد مأجورة
فالمادحون الجائعون تأهبوا
دعوى الوداد تجول فوق شفاههم
اما القلوب فجال فيها اشعب
لا يستوي قلمٌ يباع ويشترى
ويراعة بدم المحاجر تكتب
أنا شاعر الدنيا!.. تبطن ظهرها
شعري.. يُشرّق عبرها ويغرب
انا شاعر الافلاك!.. كل كليمة
مني... على شفق الخلود تلهب.





المسعودي، واحد من ابرز العباقرة العرب، وعمالقة التاريخ، تعد كتبه مصادر اصيلة لحضارتنا العربية، وقد قدر المستشرقون اهميته فترجموه الى اللغات الانكليزية والالمانية والفرنسية وغيرها، وترجمت ملتقطات منه الى نحو عشر لغات اخرى، ومؤخرا صدرت طبعة جديدة له بتحقيق المستشرق الفرنسي شارل بلا تقع في سبعة اجزاء، اعتمد فيها على طبعة دي مينار وكرتاي التي صدرت في باريس اوائل القرن الحالي.

والمسعودي هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، نسبة الى الصحابي عبدالله بن مسعود. وتوفي في مصر نحو سنة ٣٤٥ للهجرة، وذكر ابن النديم انه كان «من أهل المغرب» وهو وهم منه، لأن المسعودي نفسه، نسب نفسه الى العراق، وأظهر توجعه مرارا لفراقه العراق موطنه، وابتعاده عنه امدا طويلا.

وقد وصفه ابن شاكر بانه كان اخباريا، علامة، صاحب غرائب وملح ونوادر، ويجب ان نضيف الى هذا، انه كان رحالة، قطع مسافات شاسعة، وانه كان موسوعيا بطبعه، عالج موضوعات متعددة تتمثل في مؤلفاته المتنوعة التي يزيد عددها على الثلاثين مؤلفا، وفي البحوث العديدة كلتي تطرق اليها في كتابيه «مروج الذهب» و «التنبيه» اما اسفاره، فقد اشار اليها في مواضع من كتابيه مبينا غايته منها، وهي الوقوف بالتجربة وبالعمل والمشاهدة على احوال الامم، وكسب المعرفة والعلم.

وقد لاقى المسعودي في اسفاره هذه مصاعب واخطارا جمة، ولاسيما في اسفاره البحرية ولكنه لم يترك ركوب البحر بل عاوده مرارا، ومن عاداته الرائعة اهتمامه بوصف كل ما يؤثر فيه من امر غريب، فوصف نوعا من السمك عرف بـ «أنال» وهو من اسماك بحر السند، كبير الحجم، ضخم الجثة، يخشاه اهل السفن، ووصف غريب عادات الشعوب التي شاهدها وتطرق الى آرائها وعقائدها، وكتبها ومعابدها وعلمائها، ولذلك نجده يصف معابد اقوام وصفا بديعا، ويرسم لنا صورا شائقة عن كيفية حرق الموتى في الهند، وفي جزيرة سيلان وقد شاهد الحرق بنفسه، كما وصف الاثار وصفا لطيفا، ويحفل كتابه «مروج الذهب» بوقائع تاريخية نادرة، فقد سجل كل ما سمعه وعرفه من العلماء او من الكتب او من الناس، وتطرق الى ما عثر فيها وما وجده سراق الاثار ونباشو القبور القديمة في اجوافها من نفائس، فرسم الواحا جميلة عنها كالذي فعله عن «اهرامات» مصر، وعن «البرابي» المنتشرة في اماكن كثيرة من مصر، واشار الى كتب كانت متداولة بين اقباط مصر عن تأريخ مصر القديم وعن آثارها وأديانها وآرائها، ومن مزايا المسعودي، ذكره الاماكن التي نزل بها والازمنة التي حل بها في تلك الامكنة، وتسميته اسماء من التقى بهم وزارهم في تلك المواضع ففي كتابه «التنبيه» يشير الى احبار اليهود في بغداد فيقول: وكان آخر من شاهدنا منهم ممن تقدم الينا من مدينة السلام، بعد الثلاثمائة ابراهيم اليهود التستري، وكان احذق من تأخر منهم في النظر، وأحسنهم تصرفا فيه.

وتراه يذكر في «مروج الذهب» انه ركب «بحر الخزر» من ساحل «جرجان» الى بلاد «طبرستان» وانه ركب بحيرة تقع

من صفة الليالي

قال الفراء:

يقال: ليلة مثل لون الفيل، لأن الفيلة اكثرها رمك، فاراداتها سوداء غبراء لا يهتدى لها،

قال الشاعر:

وليلة مثل لون الفيل غيّرها
طمس الكواكب والبيد الدياميم.

ويروى: طمس، وقال آخر:

وفتنة مثل ظهر الفيل مظلمة
سوداء ليس لها رأس ولا ذنب
فرجتها بكتاب الله فانفرجت
وقد تحيز فيها السادة العرب

والارمك، يضرب الى الخضرة والسواد.

ويقال: ليل كالدأماء، يعني به البحر،

قال إمرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلي

وقال آخر:

والليل كالداماء مستشعر
من دونه لونا كلون السدوس

يعني الطيلسان. ويقال: الاثمد والعهن.

زيقال: قد ضرب الليل بحيس حيسا.

اي اشتدت ظلمته ويقال: صار الليل ليلين.

قال الشاعر:

اني اذا ما الليل كان ليلين
والجلج الحادى لسانا تنين
لم تلفني الثالث بين العدلين

ويقال ليلة ذات جهام اطباق.

ويقال: ليلة كالطاق. يعني بها شدة ظلمتها، والطاق ها هنا: الطيلسان، وهو الساج ايضا. قال الشاعر:

وليلة ذات جهام اطباق
وذات الوان كألوان الطاق
فرجتها بذات نسناس باق وعيد هبات طوال الاعناق

قوله: بذات نسناس، اي نشيطة.

ويقال: ليل ذو مسدود. قال ذو الرمة:

يدرعان الليل ذا السدود
اما بكل كوكب جديد

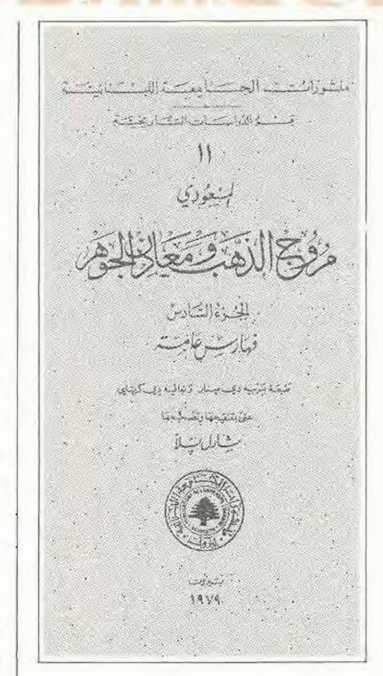
ويقال: غطا الليل غطيا، اذا غطى كل شيء بظلمته.

ويقال: جن الليل، واجن، وغسا، وأغسى، غسوا واغساء

وبعضهم يقول: جن الليل جنانا.

والجنان: الليل، لأنه يجن كل شيء.

والجنان: القلب



ببلاد ارمينه بين مدينة ارمينه. ومنارة وهي المعروفة بـ «كنودان» وحل بمدينة «جور» التي اشتهرت بماء الورد الجوري، نسبة الى وردها الجوري، المشهور، حتى عرف بالعراق بـ «ورد جوري».

وكان المسعودي بـ «اصطخر» سنة ٣٠٣ للهجرة، وذكر في كتابه «التنبيه» انه زار معبدا للمجوس ووصفه، كما وصف كتابا مصورا في تاريخ ملوك فارس من آل ساسان فيه سبعة وعشرون ملكا منهم خمسة وعشرون رجلا وامرأتان.

ثم يذكر المسعودي انه صار بأرض «اللار» الكبيرة من ارض الهند وذلك في سنتي ٣٠٣ و ٣٠٤ وببلاد حيمور من اللار من مملكة البلهرا، وذلك في سنة ٣٠٤ وزار جزيرة «سرنديب» اي جزيرة «سيلان» ويرى الدكتور جواد علي في دراسة قيمة له عن «موارد تاريخ المسعودي» ان هذه الزيارة تمت اثناء وجوده في الهند. وفي سنة ٣٠٤ ركب البحر من جزيرة «قنبلو» الى مدينة عمان. وجزيرة قنبلو، هي من جزر الساحل الافريقي وهي اليوم المعروفة باسم «مدغشقر».

ونجده بمدينة حلب والعواصم من ارض الشام سنة ٣٠٩، ثم بالعراق سنة ٣١٣. اذ يذكر في كتابه «التنبيه» انه كان بمدينة «تكريت» وان مناظرات كثيرة في امور فلسفية، وفي التالوت وقعت له فيها بينه وبين «ابي زكريا دنخا» وذلك في الكنيسة المعروفة بالخضراء، ثم كان بمدينة «هيت» في سنة ٣١٥، وكان يريد السفر الى بغداد، ولكنه اضطر الى البقاء فيها، وذلك لمسير «صاحب الاحساء» اليها للاستيلاء عليها، الا انه لم يذكر بعد ذلك شيئا عن سفره، ولا عن مدة مكوثه بالعراق، ولكنه لم يذكر كيفية وصوله اليها زلا مدة بقائه بها.

وكان بمصر سنة ٣٣٠ وكان بمدينة انطاكية والثغر الشامي سنة ٣٣٢ وبدمشق سنة ٣٣٤ والظاهر انه كان يتنقل في خلال هذه المدة ما بين مصر وبلاد الشام. اما في سنة ٣٣٦ فكان بالفسطاط وكان بها كما ذكر في «التنبيه» سنة ٣٤٤، ويظهر انه استقر بها حتى وافته منيته سنة ٣٤٥ او ٣٤٦.

ويعتبر «مروج الذهب ومعادن الجوهر» اهم اثر وصل الينا من مؤلفات المسعودي، وقد شرع بتأليفه سنة ٣٣٢ هـ، ويقع في ١٣٢ بابا وقد استغرق حوالي اربع سنوات من الجهد الدؤوب، ويبدو انه كتبه اكثر من مرة، فهناك النسخة المؤلفة سنة ٣٣٢ والنسخة المؤلفة ٣٤٥ والنسخة الثانية اتم واكبر حجما وتتكون من ٣٦٥ جزءا وتنتهي بحوادث سنة ٣٤٥ اي ان حوادثها تزيد تسع سنين على حوادث النسخة الاولى، وفي هذا الكتاب ذكر اسماء بعض مؤلفاته الاخرى تبلغ بمجموعها ١٩ كتابا اغلبها في المذاهب والآراء والفلسفة.

ويلاحظ ان المسعودي الف اكثر من كتاب في موضوع واحد، ويرى بعض الباحثين ان «التنبيه والاشراف» هو جزء من «مروج الذهب» وهذا لا يصح، فثمة فصول عديدة وردت في «المروج» لم ترد في «التنبيه» اما الموضوعات المشتركة فهي قليلة، ويظهر انه كان حين يشرع في تأليف كتاب له يدون كل ما يعلق في ذهنه عنه، ثم يشرع في تأليفه حتى ينتهي منه، ثم يعود فيضيف عليها مادة جديدة، ومنها جاء بعض التكرار، وكان المسعودي يذكر الاساطير غير انه يسخر منها ويرى انها مجافية للمنطق والعقل، فكان من المفكرين الذين ارتقوا فوق مستوى تفكير اكثر اهل زمانهم في هذه الامور، فهو يورد اخبار عبيد بن شرية فيقول «ان هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك برواياتها»... ونراه يتعرض لخرافات ولأساطير اهل البحر فيسخفها ويبين علة شيوعها بينهم، ونراه يتعرض لامور اخرى من هذا القبيل يذكرها ويسردها لا لأنه يؤمن بها، بل لأنها شائعة بين الناس، فهو يذكرها لهذا الشيوع فقط.

كان المسعودي يرى الا يكتب المرء عن شيء الا ان يكون قد خبره بنفسه وعلم علّمه تماما، والا كان «حاطب ليل» ولهذا طاف الآفاق كما يقول ليراها بنفسه وليختبرها بشخصه فاذا كتب كتب عن تجربة وعلم. ولذلك فقد هاجم الجاحظ لأنه كتب كتاب الامصار (أو البلدان) دون ان يسلك البحار او يسافر ولذلك وقع في جملة اخطاء جغرافية، فندها المسعودي في «المروج».

ويؤمن المسعودي بالاختصاص، ولذلك هاجم «سنان بن ثابت بن قرة» حين انتحل ما ليس من صناعته.

ونرى المسعودي يحقق ويدقق ويسأل الناس، عما ورد في كتاب «حياة الحيوان» للجاحظ، حول «الكركدن» فنراه يسأل اهل السند والهند عن حقيقة الامر! وفي كتابي المسعودي «المروج» و «التنبيه» امثلة اخرى تدل على انه كان يستفسر ويسأل ويبحث حين وقوفه على خبر غريب، وعلى قضية يرى انها خلاف المألوف.

وهو دقيق في كثير من الاوقات لا يذكر رأيا الا ويعلق عليه ويناقشه، ففي كثير من الاراء الفلسفية او الجغرافية او امثالها نراه يناقش ويحاسب ويصحح، مما يدل على انه لم يكن مجرد مؤلف ناقل.

زقد أفادنا المسعودي، فائدة كبيرة باشارته الى اسماء من ألف في التاريخ قبله، في مقدمته لكتابه «مروج الذهب» فعرفنا منه اسماء من الف في هذا الموضوع من قبل، وقد علق احيانا على المؤلف وعلى مكانته في العلم، وعلى مؤلفه وعلى الناحية التي امتاز بها، والمصادر التي اعتمد عليها المسعودي كثيرة منها مكتوبة، وقد اشار الى اهمها، ومنها مسموعة اكتفى الى الاشارة الى «اهل العلم» او بعض اهل العلم، ومنها مشاهداته الحية، وتظل هذه المشاهدات،

شهادة مؤرخ، جغرافي، فيلسوف، اديب، مفكر، اجتماعي، ودليل على ان العرب، ليست امة تقول الشعر فقط كما يتوهم البعض! بل هي امة قدمت للعالم اروع التراث العلمي، الانساني، وآثار المسعودي اصدق مثال! □

من القاب أئمة اللغة والنحو

عنبسة الفيل:

قال الزمخشري في ربيع الابرار: لقب بذلك لان «معدان» أباه كان يروض فيلاً للحجاج.

وقال ابن الانباري في «نزهة الالباء»، كان لعبدالله بن عامر فيل بالبصرة، وقد استكثر النفقة عليه، فأتاه معدان فتقبل نفقته، فكان يدعى معدان الفيل.

سيبويه:

لقب امام النحو، معناه رائحة التفاح، قيل كانت أمه ترقصه بذلك في صغره، وقيل: كان من يلقاه لا يزال يشم منه رائحة الطيب، فسمي بذلك، وقيل: كان يعتاد شم التفاح، وقيل: لقب بذلك للطافته لأن التفاح من لطيف الفواكه، البطليوسي في شرح الفصيح: الاضافة في لغة العجم مقلوبة، كما قالوا: سيبويه والسيب: التفاح، وويه رائحته والتقدير رائحة التفاح.

قطرب:

لازم سيبويه، وكان يدلج فاذا خرج رآه على بابه، فقال له: ما انت الا قطرب ليل، فلقب به.

المبرد:

قال السيرافي: لما صنف المازني كتابه الالف واللام سأل المبرد عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرد (بكسر الراء) اي المثبت للحق، فغيره الكوفيون، وفتحوا الراء.

ثعلب:

امام الكوفيين اسمه احمد بن يحيى.

السكيت:

والد ابي يوسف يعقوب بن السكيت.

قال الحافظ ابو بكر الشيرازي في كتاب الالقاب: قال: علي بن ابراهيم القطان القزويني: سئل ثعلب: هل رأيت السكيت؟ فقال: نعم، وكان لي أخاً أو شبيهاً بالأخ، وكان سكيتاً كما سمى.

شبة:

والد عمر بن شبه، اسمه يزيد، وانما لقب شبه لأن أمه كانت ترقصه وتقول:

يا بأبي وشبّا وعاش حتى دبّا
شيخاً كبيراً خبا

ذكره الشيرازي في كتاب الالقاب.



المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

الإجازة



انعام كجه جي

عطلة الصيف تقترب.

باريس تستعد لطرد ابنائها واحتواء السياح ابناء البلدان الغريبة والبعيدة، وقد تحولت جدرانها الى اعلان واحد كبير ومتصل... يدعوك الى السفر.

وعبارات الدعوة شديدة الاغراء: شمس اليونان على طبق من ذهب، رمال الكناري بثمن التراب، سواحل الكاريبي تنتظرك، معابد الشرق الاقصى تفتح لك ابوابها... والفرنسي الذي لا خيار له من كثرة الخيارات، ليس عليه سوى التوجه الى اقرب وكالة سفريات، لكي يحددوا له ميعاد حزم الحقيبة.

وتسير في هذا العالم الاعلاني المحموم والملون بشتى الالوان، وتشعر انك بعيد عن هذا العطش وتلك الحمى، انت المولود تحت برج النهرين، والمتشبع بالشمس حتى العظم، والذي لم يتعلم تقاليد الاجازة.

لكنك محاصر بالسؤال ذاته، من جارة السكن، من بائع الصحف، من زميل الدراسة: «اين ستقضي اجازتك؟».

فاذا اجبتهم: «اي اجازة؟» نظروا اليك باشفاق يكاد يقترب من الرثاء.

لكنك لا تشفق على نفسك، بل تضعها في موضع الملامة. فانت لا تنساهم لحظة، اهلك الذين هناك.

وتعرف ان اخوتك لم يخلعوا الخاكي منذ اربع سنوات، وان ليلة الجمعة تمر عليهم وهم تحت خيمة او في عمق خندق، وانهم في ساعات الشدة يمتنعون عن اجازاتهم، او يقطعونها ليعودوا الى خط الرجولة والنار.

وتتذكر تلك الصابرة، التي لم تعرف يوم راحة رغم اعوامها الستين، والتي تستيقظ كل يوم قبل الشمس، لكي تطلق الدعاء بعودة الجميع سالمين الى البيت.

ويهجم عليك حنين صعب. تنسى اغراء الاعلانات، وجاذبية الشموس البرتقالية، والرمال الذهبية، والبحار الزرقاء، ولا يعود يسيطر عليك سوى هاجس وحيد: ان يشرق الصباح عليك وانت هناك... تحت خيمة الوطن. □

البتراء
المدينة الوردية

في وادي موسى، شرقي الاردن، تقع مدينة البتراء القديمة قرب سفح جبل حور، هذه المدينة التي كانت عاصمة للآدوميين وللنبط فيها بعد، وواحدة من اكبر المراكز التجارية التي كانت تخترقها قوافل التجارة التي وردت عليها ثروات كبيرة لعدة قرون خلت.

في اواخر العصر الروماني تدهورت احوال المدينة، عندما صارت مدينة تدمر هي المحطة التجارية الرئيسية في المنطقة.

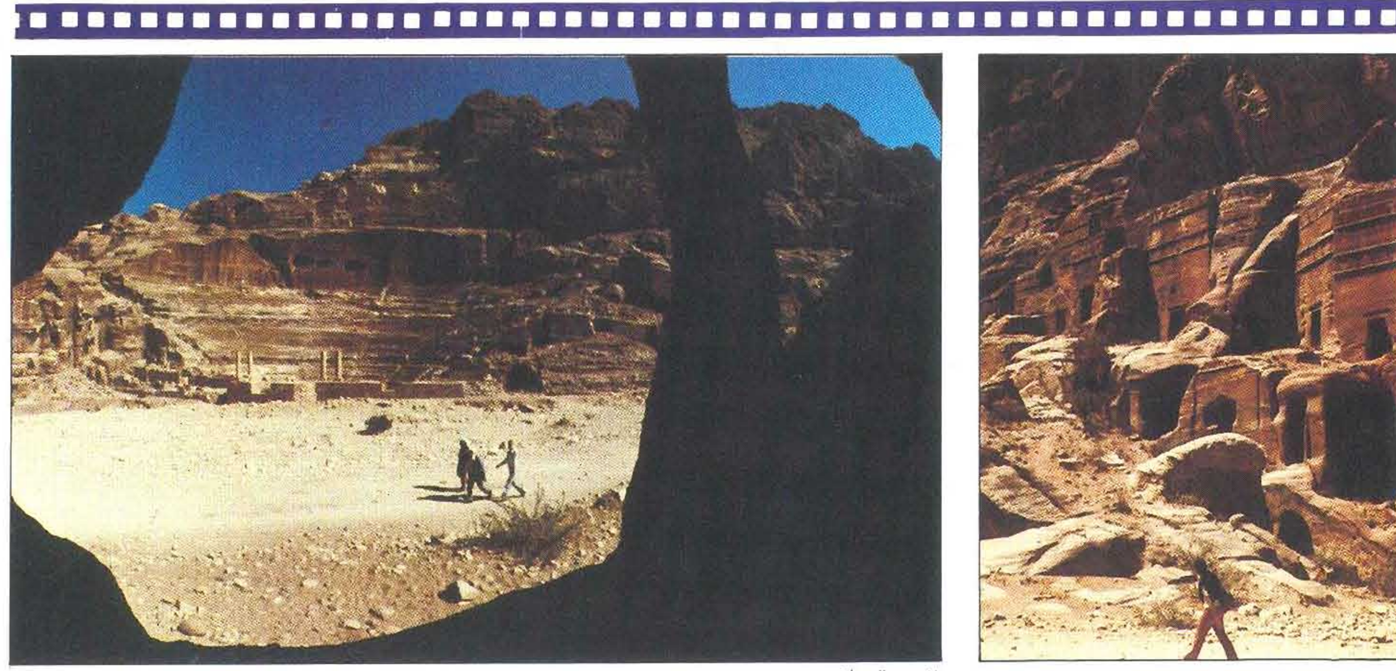
وصلت اليها المسيحية في وقت مبكر، وفتحتها الجيوش الاسلامية في القرن السابع، ثم استولى عليها الصليبيون في القرن الثاني عشر، وبنوا فيها واحدة من القلاع الشهيرة التي ما زالت اعمدتها قائمة لحد الآن.

اشتهرت المدينة بآثارها التي مازالت بقاياها تتضمن مسرحاً كبيراً كانت تقام فيه الاحتفالات، ومساكن ومعابد ومقابر، منحوتة من نوع من الصخور الصلدة ذات اللون الوردي. □

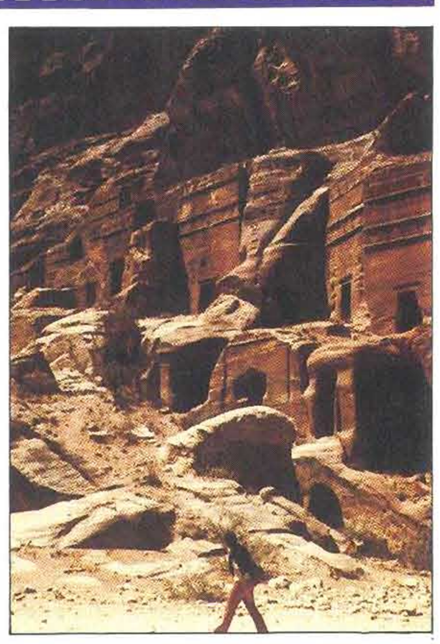
الغلاف الأخير

المدخل الى معبد البتراء.

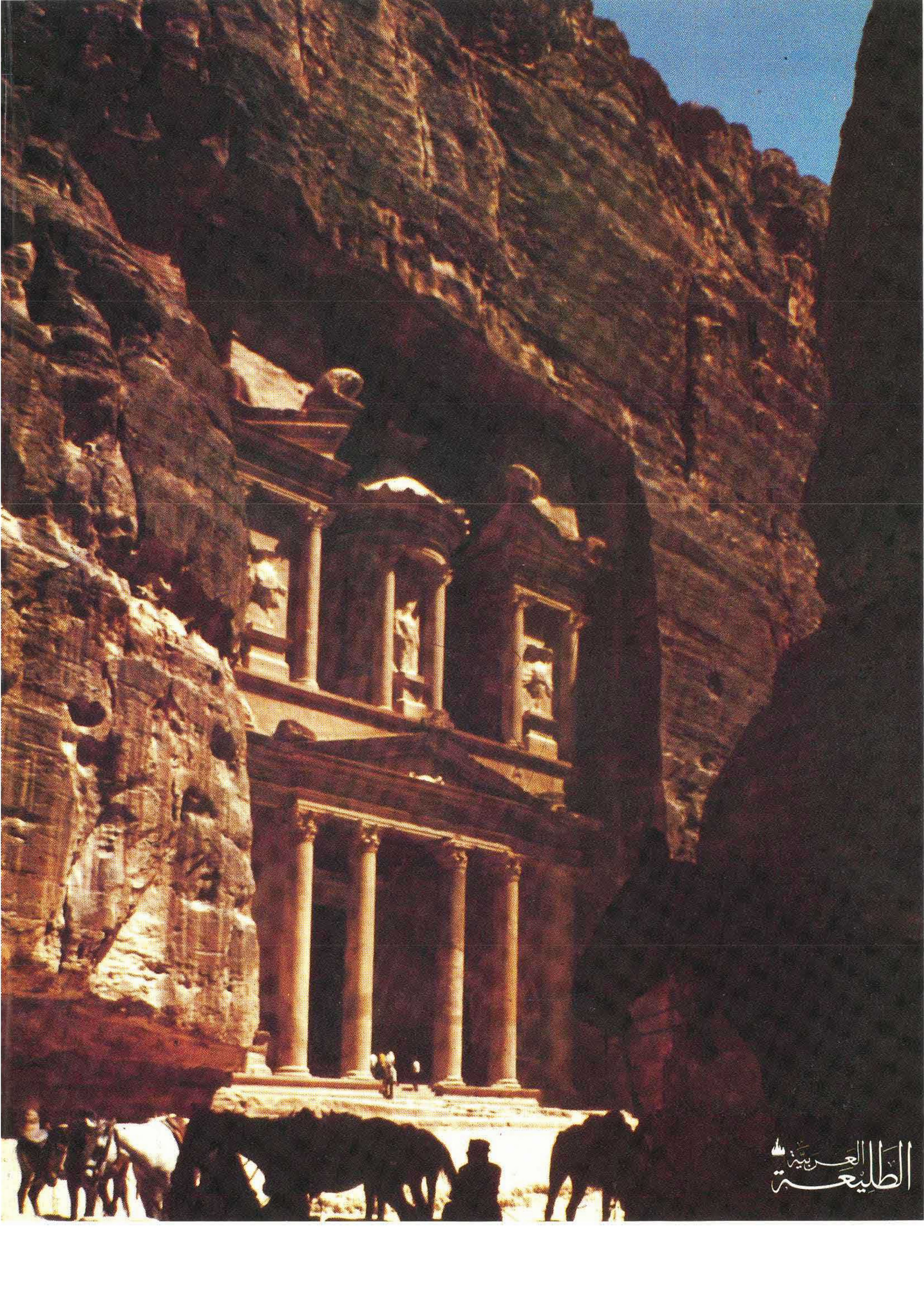
الدير.. اعمدة من الحجر الوردي.



المسرح الروماني.



بقايا القلعة.. تذكر بما مضى من الزمن.


الطليعة العربية